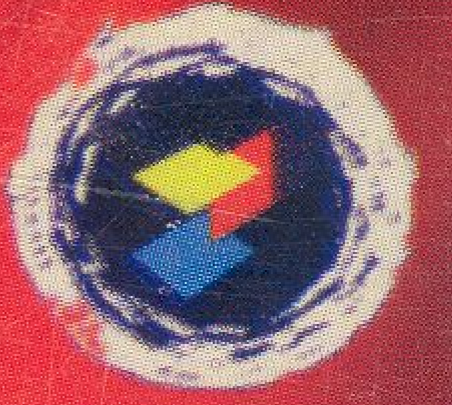


وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى
الدورة التاسعة

فلنتحدث عن المرأة

تأليف : فرانكارامى
ترجمة : أمانى فوزى
مركز اللغات و الترجمة - أكاديمية الفنون
مراجعة : أ. سعد أردش





وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى

٩

فلنتحدث عن المرأة

تأليـف : فرانكارامى
ترجمة : أمانى فوزى حبشى
مركز اللغات والترجمة ـ أكاديمية الفنون
مراجعة وتقديم : أ. سعـد أردش

تصميم وتنفيذ: أمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

كلمة وزير الثقافة

حقق مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى على مدى دوراته، للحركة المسرحية المصرية والعربية ماكنا نسعى إليه، تجنبًا للعزلة وخطرها، وأعنى إمكانية *"المقارنة"* ، بالانفتاح على تيارات المسرح العالمي المعاصر، فالذى لا شك فيه أن مسارح العالم لا يمكن أن تتشابه في عروضها لارتباطها بالأسس العميقة لواقعها الذى تتعامل معه بأشكاله المختلفة في كل مجتمع، لكن الوعى بالاختلاف والمتغيرات أمر ضرورى للإبداع.

وقد أحدث المهرجان بتيارات وتوجهات عروضه قدراً من التوتر، بل وقدراً من المقاومة، وكنت أرى فى ذلك إحدى مجالات الحرية التي تحمي الإبداع، وتفتح له إمكانات التعبير، وتفسح مساحات التجريب، فالمسرح ليس عروضًا مسرحية فقط، بل نتاج ثقافى بالدرجة الأولى يمتلك طاقة التفاعل وسمات الاختلاف.

إن تراكمات تلك الصدمة أدت إلى تعزيز إدراك المسرح المصرى لمخاطر العزلة، وعقم مخاوف الانفتاح، وإجراء المقارنات والخروج من أسر التقليد والتكرار، وتوفير المناخ اللازم للإبداع، وترسيخ الثقة بالقدرة على التفاعل، والوعى بالمتغيرات التى تجرى من حولنا.

إننى مع الذين يؤمنون بحق الاختلاف والتمايز، وأؤمن أيضا بأن الفنان لا تحده البداهات والمسلمات، بل لا بد له من التحرر من أى عنف يقيد إبداعه، فمتاع الفنان خلال رحلة إبداعه حرية تعبيره.

فاروق حسنى
وزير الثقافة

كلمة رئيس المهرجان

المرأة وثقافة الاضطهاد

منذ طرح ***"الرجل"*** سؤال ***"التعيين"*** لماهية ***"المرأة"*** ، ثم راح يجيب عليه وحده ***"بالوكالة"*** وفق تصوراته، ينتج وينشر صورا تستهدف وضع تراتبية اجتماعية وبيولوجية، ظلت ***"المرأة"*** خاضعة لمحاولات ***"التدجين"*** التى تفرضها ثقافة المجتمع الذكورى فى شتى مجالاتها بقوة هيمنة تحرم المرأة من حرية توصيل أفكارها بشكل علنى، وتحرمها كذلك من حرية التفكير.

فعندما صرخت ***"ميديا"*** فى مسرحية ***"يوربيدز"*** ، ***"نحن معشر النساء أسوأ المخلوقات حظا، فأولا يطلب منا أن نشترى رجلا بثروة ضخمة ونتخذه سيدا لأجسادنا ، لأنه من أسوأ الأمور ألا يكون لنا زوج"*** ، كان ذلك يعنى استمرار ***"الإكراه"*** بسجن ***"المرأة"*** داخل ***"القالب"*** الذي يحقق للثقافة الذكورية إحساسها بالتفوق، وحتى عندما طرح ***"شكسبير"*** فى ***"ترويض النمرة"*** شخصية ***"كيت"*** كتصور لامرأة تناضل مْن أجل أن تعيش فى مجتمع لا تكون فيه شيئًا مهملا، جعلها تثور على الأوضاع بأن تغدو ***"نمرة"*** شرسة مستحيلة المعشر، يواجهها ***"بتروشيو / الرجل"*** ، الذي يملك من الرجولة والحقوق التى منحتها له الثقافة المهيمنة، ماجعله يروضها كما يُروض الحصان الجامح ليفوز بها.

ولم يقتصر تعزيز رؤية ***"الرجل"*** فقط على إبداعات الكتّاب بطرح تصوراتهم عن المرأة، والتى ترسخ سيطرة الثقافة الذكورية وهيمنتها ، بل أُستخدم ***"العلم"*** لمساندة تلك التصورات، إذ جاء ***"فرويد"*** ليقنن التفوق الذكورى، بأن سمم تاريخ المرأة بأفكاره التى جمعها من مباشرته لنساء مرضى من جراء مواجهة ثقافة اضطهادية ذكورية،

أكدتها تأويلاته من أن معاناة المرأة تتركز فى أنها لم تولد رجلا، وكانت تلك التأويلات إحدى محاولات التدجين الاجتماعى الذى تستخدمه الثقافة الذكورية.

قال *"فرويد"* يوما لطلابه: *"إذا أردتم أن تعرفوا المزيد عن الأنوثة، فعليكم بسؤال تجربتكم الخاصة، أو توجهوا إلى الشعراء، أو انتظروا بالأحرى أن يتمكن "العلم" من أن يقدم لنا معلومات أعمق وأكثر اتساقًا"* ، لكنه لم يشر إلى ضرورة أن يسمع صوت المرأة *"تُعين"* ذاتها وتطرح رؤيتها، ثم فى إحدى رسائله يعترف *"لمارى بونابرت"* قائلا: *"إن السؤال الأكبر الذى لم يُجل قط، والذى لم أتمكن من الإجابة عليه، على الرغم من ثلاثين سنة قضيتها فى البحث فى نفسية المرأة هو: ماذا ترغب المرأة؟"* .

بالتأكيد لا أحد يمكنه أن يجيب على ذلك السؤال إلا المرأة ذاتها، ولأنها تُولد امرأة فى ظل ثقافة ذكورية تخلع قيمة رمزية على نوعها، فإن هذه الثقافة المسيطرة قد ألبستها قناعا تعيش به حياتها فى إطار *"كرنفال"* يُعد صمام الأمان لسيادة المجتمع الذكورى، إذ عليها أن تظل مرتدية للقناع المُعطى لها، ووفقا لأصول *"الكرنفال"* فإنه ليس لأحد أن ينزع قناع الآخر، وكانت تلك هى آلية الضبط الاجتماعى من قبل المجتمع الذكورى، أى أن يُعطى للمرأة وظيفة مبرمجة، تستلب منها ذاتها فى واقعها المعاش، ومادام الاختلاف البيولوجى يشكل الأساس فى العجز عن الخلاص فلا خوف إذن من أن تُطرح على صعيد المبادئ قيم الخلاص من هذا الاستلاب.

وظلت المرأة تعيش ذاتها المكتومة والمقوضة عبر القناع المُعطى لها، تحلم بالخلاص من قهر وسيطرة المجتمع الأبوى، حتى بدأت الحركة النسوية كتعبير عن يقظة وعى النساء بهيمنة الرجال عليهن وتهميشهن، ولأنه لا بد للمكتوم أن يُروى، رفضن كل صور التعبير عن ذواتهن *"بالوكالة"* من قبل الرجال، وشحذن الرغبة فى مقاومة المسيطر والرد عليه بوجوه مكشوفة.

تقول *"كارول كرايست* Carol Christ" فى كتابها *"الغوص فى الأعماق والصعود إلى السطح: كاتبات يبحثن عن الروح"* ، *"لم تكن قصص النساء تُروى، والمعروف أنه دون القصص والروايات لا مجال لتحويل الخبرة إلى لفظة منطوقة، ودون القصص تضل المرأة سبيلها حتى يتراءى لها حتمية اتخاذ قرارات مهمة فى حياتها. ودون*

القصص تنفصل المرأة عن أعمق تجارب الذات وخبرات العالم والتى يمكن أن نطلق عليها تجارب روحية أو دينية، وحينئذ تصير المرأة كائنا محجوبا خلف ستار من الصمت. .إن التعبير عن سعى المرأة الروحى يرتبط تماما برواية النساء".

خرج الإبداع النسوى إذن ليجيب على سؤال ***"التعيين"*** دون ***"وكالة***، وبشكل علنى فى مواجهة الثقافة المهيمنة وتجلياتها، وليطرح رؤية جديدة للعالم تختلف جذريا عن مذاق لغة ***"كراسات الشكاوى"***، إنه إبداع يعزز الاستقلال ويرفض الامتثال والإذعان ويرسخ الاحتجاج والتمرد، إن مبدعات هذه الثقافة الجديدة لم يطلبن كما صاحت ***"ليدى ماكبث"*** ، ***"تعالى إلىّ أيتها الأرواح.. جردينى من ضعف بنات جنسى واملئينى قسوة ووحشية"*** ، بل إنهن شحذن طاقاتهن المبدعة كنساء، لا تحكمهن ماصدّرته إليهن الثقافة الذكورية من ***"تابوهات"*** ، بل لم تخدعهن تفسيرات بعض بنات جنسهن، مثل ***"هيلن دوتش"*** التى ماثلت بين ***"الأنوثة"*** و ***"السلبية"*** ، وبين ***"الذكورة"*** و ***"الإيجابية"*** .

وقد وجدت إبداعات المسرح النسوى فى تيارات التجريب المسرحى الموجة المناسبة الحاملة لكل طاقات التجدد، والتي تستوعب التوجهات الفنية والفكرية لهذه الإبداعات ذات الصوت النسائى، بل إن "مهرجان المرأة الدولى للمسرح التجريبى" الذي أقيم لأول مرة فى ١١ أغسطس ولمدة ثلاثة أسابيع عام ١٩٨٦ بالمملكة المتحدة، ولدت فكرته فى حضن مهرجان "ايل سيجرتيو دى أليس التجريبى الدولى IL Segreto di Alice والذى أقيم فى إيطاليا عام ١٩٨٤، وجمع أكثر من مئة من السيدات الممارسات للإبداع المسرحى ليقدمن أعمالهن، واستطاع هذا الحشد النسائى من مختلف بلاد العالم أن يطور استراتيجية نسائية جديدة، أحدثت تأثيرا على المسرح العالمى، إذ أججت فكرة توحد الحركة النسوية فى المسرح كمنعطف مهم، ساعد فى إدراكهن أن عليهن أن يتبادلن تجاربهن ويفهمن ويحددن ويفصحن عن معارفهن ويطرحن بشكل جماعى إبداعهن المتميز والمتحرر دون حجر أو هيمنة.

ومن المنطلق ذاته يقيم مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبى فى دورته التاسعة، ندوته الرئيسية حول ***"التجريب فى مسرح المرأة"*** والتى تضم نخبة من

الممارسات للإبداع المسرحى فى قارات العالم، استهدافا لطرح القضية النسوية من منظور الإبداع، كتيار يرى المرأة إنسانا مستقلا بذاته، ويسعى إلى الالتزام بإعادة تنظيم المجتمع بإتاحة الفرصة للأفراد لتطوير ذواتهم، أى بتحرير المرأة والرجل معًا خارج إطار علاقات السيطرة، حيث لا تتراجع الذات الإنسانية أو تختبئ أو تُقَنّع لخلق علاقات إنسانية يحكمها التنامى المتزن وتوفر شروط الفهم بعيدا عن التطرف والإحساس بالتفوق مهما كانت أوجه الاختلاف.

ولأن المكتبة العربية تكاد تخلو من مراجع مترجمة عن هذا الموضوع، فقد أصدرنا تسع ترجمات لأهم الكتب التى تناولت هذه القضية، تنوعت مابين الدراسات والإبداعات النسوية وتغايرت من حيث لغاتها الأم.

يبقى الاعتراف بالفضل لصاحب الفكرة الخصبة لهذا المهرجان **الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة** الذى أتاح للحركة المسرحية المصرية والعربية إمكانية شحذ طاقة التجدد.

أ.د/ فوزى فهمى أحمد

رئيس المهرجان

ترجم هذا الكتاب عن الأصل الإيطالى

PARLIAMO DI DONNE
IL TEATRO DI FRANCA RAME

Kaos Edizioni
Milano
1992

تقديم

بقلم أ./ سعد أردش

فلنتحدث عن المرأة هي أول الأعمال المسرحية التي تقدمها إصدارات المهرجان التجريبي للكاتبة فرانكارامي زوجة المفكر المسرحي والمخرج الإيطالي داريوفو، وهي تبرهن بوضوح على أن الكاتبة شريكة متضامنة مع زوجها كل التضامن في موقف فكري رافض وصارخ في مواجهة تيار أنهيار البرجوازية الإيطالية- وربما الأوروبية - في مواجهة الهيمنة الرأسمالية الأمريكية.

والمسرحية تنقسم إلى فصلين منفصلين ومتكاملين : الفصل الأول بعنوان "الهيروين" ويقدم لنا كارلا البائعة المتجولة التي تذكرنا بالأم شجاعة رائعة برتولد برخت والتي كانت تبيع الخمر والجنس والملابس القديمة وكل الموبقات للجنود الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

إن كارلا البائعة الإيطالية المعاصرة تبيع أيضًا كل موبقات العصر للشعب الإيطالي، وهي تفعل كل هذا من خلال منولوج تقطعه أحيانًا بعرض الشخصيات المدنية أو الدينية، هذا المنولوج وإن كان يبدو منولوجًا داخليا إلا أنه موجه إلى الله في مساءلة جريئة عن معنى كل ما يجتاح العالم الآن من متغيرات وأحداث.

أما الفصل الثاني بعنوان "المرأة البدينة" فهو يقدم صورة واقعية حية- من وجهة نظر فرانكارامي- للمرأة في إيطاليا في المرحلة الحضارية الحالية ، وبعد أن وصل

تفكك الأسرة الإيطالية إلى أقصى حدوده، مما عرض المجتمع الإيطالى إلى الأنهيار والإهتزاز سياسيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا ، وهو ما تجسده فرانكارامى بوضوح فى هذا الفصل من المسرحية حيث لا تكتفى ماتيا بالاستغناء عن الرجل بالوسائل التكنولوچية الحديثة ، وإنما توجه إلى ابنتها كامرأة أقذع العبارات التى تجردها من الأنوثه والشرف والأمانة وتحولها إلى عاهرة محترفة ، وكأنما هذا لا يكفى فإن الكاتبة تمعن فى تعميم تصورها المتدنى للمرأة فى إيطاليا فتجعل الابنة آنا ترد عليها بنفس اللغة ، بنفس الاتهامات. ويبدو لى من خلال فصلى المسرحية أن الفكر المعارض فى إيطاليا قد وصل غايته من القسوة والدموية فى تشريح الواقع الاجتماعى المنهار فى مواجهة الظواهر الجديدة التى يلخصها مصطلح العولمة، بما يتضمنه هذا المصطلح من إنذار مبكر لردود الفعل الخطيرة التى ينتظرها العالم من تحكم القوه الرأسمالية الأمريكية فى كل شئ ، حتى فى توجية تجارة المخدرات وأصناف القهر المختلفة.

إن مسرحية فرانكارامى صرخة دموية تتجاوز صرخة العبث، ولهذا فإنها يمكن أن تنتمى لما بعد العبث.

والمدقق فى الصور الفوتوغرافية المنشورة داخل نص المسرحية سيلاحظ أن الإخراج قد صب الشخصيات الرئيسية فى صورة تجسد ما بداخلها من الفزع والرعب و الوحشية، وكأنما نحن نجتاز مرحلة متقدمة من مراحل التعبيرية التى تختلط بأوشاج من الملحمية ويأتى بعد نص المسرحية فى هذا الكتاب ملحق مهم منشور فى النص الإيطالى الأصلى عن الكاتبة والممثلة والمخرجة فرانكارامى، وهذا الملحق- بالإضافة

إلى مانشر فى الإصدارات السابقة من أعمال -داريوفو- يعطى فكرة تفصيلية واضحة عن مسرح الأثنين، وعن موقفهما المعارض للمجتمع الإيطالى والأوربى، وعن صنوف الاضطهاد الذى تعرض له من كافة سلطات المجتمع، وفى مقدمتها سلطة الكنيسة الكاثوليكية.

إن إصدارات مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى إذ تحتفى بهذه الأعمال التى تمثل قمة الحداثة، إنما تضع أمامنا صورة واضحة للمسرح فى أوروبا وما حققة من حرية فى التعبير، ومن انتصار على كل التابوهات، سواء كانت هذه التابوهات سياسية أو دينية أو اجتماعية أو أخلاقية، كما أنها تضع أمامنا صورة واضحة لتأثر أدب المسرح الحديث بكل المتغيرات التى أفرزتها نهاية القرن العشرين، وفى مقدمتها التطور الاقتصادى والتطور التكنولوچى ولاشك أن هذه الإصدارات يمكن أن تساهم فى هز المياه الراكدة للمسرح المصرى أدبًا وعرضًا إذا ما توفرنا على دراستها دراسة متأنية.

أ./ سعد أردش

فــــــرانـكـارامى
داريــوفـــــــو

فلنتحدث عن المرأة

مسرحية من فصلين منفصلين

« الهـــيـــروين »
« المرأة البـــدينة »

الهيروين
مسرحية من فصل واحد

الشخصيات حسب ترتيب الظهور

- كـــــــــارلا (الأم)
- مـــــــــارة
- أنطـونيـــــو (الملـمـن الأول)
- الفتـاة الشاحبة
- بائع مــتــجــول
- الأعـــــمـى
- الأبـــكـــم
- كـولومـبـيـا (مروج المخدرات)
- الشــرطى الأول
- الشـرطى الثـانى
- الملمن الثـانى
- مـــــاريا
- مـتـسـول
- لـصــــوص

الهيروين

أي يوم، في أي بلد ، من الآن وحتى سنة ٢٠٠٠ .

السينوغرافيا

الوقت مساء ، الساعة حوالي السابعة. أمطار وضباب؛ تسقط الأمطار متقطعة. نجد أنفسنا في جزء متسع من منتزه عمومي، تشغل المنتزه شجرة كبيرة تحتها مقعد حديقة صغيرة - في جزء كبير منه - أما شمال خشبة المسرح فنجدها خالية تمامًا ، في حين نجد على الجانب الأيمن مظلة كبيرة تغطي عربة بيع معروض عليها بضائع مختلفة : حلويات، شرائط ڤيديو، تليفونات رقمية حقيقية ومزيفة، أجهزة راديو، أجهزة تليفزيون ، علب، شعر مستعار حريمي، علب أحذية- ومن بينها أيضًا علب عوازل طبية .

وخلف مائدة البيع توجد شماعة ملابس وعليها ملابس مختلفة مستعملة . يتدلى من المظلة مصباح ينير المشهد و بجوار مائدة البيع نرى مقعدين من الخشب ومدفأة تعمل بالفحم .

عند فتح الستار نجد كارلا ، البائعة، امرأة في حوالي الخمسين من عمرها ، تجلس أسفل المظلة وتنادي بصخب في ميكروفون به مكبر صوت معلنة عن بضائعها على طريقة مجتذبي الزبائن في المحلات . ترتدي رداءً واقيًا من المطر وقبعة ضخمة ، ماترتديه في مجمله نراه بعيداً تمامًا عن الأناقة ومع هذا يُعد بعيداً عن التشرد أيضًا . وفي منتصف المسرح- في الخلف- كشك بيع جرائد مغلق. وفي أحد الزوايا يمكن رؤية عربة نقل البضائع القديمة التالفة الخاصة بالمرأة يمر في المشهد بعض الأشخاص من رجال ونساء معهم مظلات

أو يرتدون رداءً واقيًا من المطر. وفى الخلفية ضوضاء الشارع، أصوات موتور سيارات، نفير سيارات، موسيقا من الراديو وإعلانات ....

كـارلا : أجهزة تسجيل، شرائط كاسيت ، شرائط ڤيديو لأفلام صامتة ذات لغة خاصة ..... تليفونات محمولة مزيفة، تبدون بها وكأنكم من علية القوم :" آلو ؟ نعم أنا هنا أتجول بتليفونى المحمول الخاص بالرحلات وأشعر أننى إله!...." عرض خاص ! عوازل طبية أعيد صنعها! لا يهم ؟! **(النساء والرجال يبتعدون)** يكاد الجميع يسقطون من النعاس .. كانت تنقصنا أيضًا الرياح الشمالية ... يالها من موجة برد جاءت إلينا ... **(بقيت وحيدة، فتحت الراديو، الذى يبث إعلانات وأخبار مختلفة . وبينما تستمع، بدأت تجمع بضاعتها، تضعها فى حقيبة كبيرة أخذتها من أسفل مائدة البيع).**

المـذيـع : إذا أجبتم الإجابة الصحيحة، تفوزون بثلاثين مليون !

المذيع الآخـر : خلال بضع شهور سيصبح مرضى الإيدز حوالى ١٠ الآف نحن نحتل المركز الثانى فى أوروبا ..

كـارلا : تحيا إيطاليا !

المـذيـع : اشترك اندريوتى فى مؤتمر عن الإيدز ... وقد أكد أن حكومته وحزبه أصحاء، فيما عدا فورلانى الذى توفى بالفعل منذ ثلاثة أعوام ولكن لا أحد يمتلك الشجاعة الكافية ليصارحه بذلك .

(يقترب صبى من مائدة البيع)

الصـبى : اعطنى هذا الشريط من فضلك .. ؟ كم ثمنه ؟

كـارلا : ثَلاثون ألف ..**(دفع الصبى وابتعد)** كم الساعة الآن ؟ لا أحد... الآن لن يأتى أحد .. **(تضع أحد الشرائط فى جهاز التسجيل**

وتستمع إلى أحد اغنيات "البيتلز"* " إليانور ريجبى"، وتحاول أن تردد كلمات الأغنية)

- "Ah , look at all the lonely poople..
Eleanor Rigby
Picks up the rice in the church where
a wedding has been, Lives in a dream..
waits at the window...."

عندما سأكون فى ليفربول سأغنيها جيداً جداً (**متعبة، تسند رأسها على مائدتها، ثم تغمض عينيها، وتستمر الموسيقا. يمر- مرة أخرى - مجموعة من الأشخاص، يتجه أحدهم إلى المائدة، ويختار أحد شرائط الڤيديو ، يقترب من المرأة النائمة ويهزها)**

سيدتى ... سيدتى .. هل تشعرين بألم ؟ (**تتغير الأضواء، بين صدمات من البرق والرعد)**

كــــــارلا : (**تستيقظ فجأة)**- أوه، معذرة ... يبدو أننى غفوت... لحسن الحظ أنك أيقظتنى ... وإلا كانوا سيسرقوننى أنا أيضًا مع البضاعة .

الـــرجــــل : (**وهو يشير إلى أحد شرائط الڤيديو)**- كم الثمن ؟!

كــــــارلا : ثلاثون ألف .... (**يدفع الرجل ويبتعد**) شرائط ڤيديو، أفلام جنس ومعها توضيح كتابى للصم .. (**يدخل أيضًا صبى : مدمن)** عوازل طبية يابانية أيضًا .. ولكن تخضع للمواصفات الخاصة بالسوق الأوروبية المشتركة ! (**يقترب منها المدمن**) من أنت ؟ هل أعرفك ؟ ماذا تريد ؟!

المـــدمـــن : (**تغطى صرخة صوته**) - أنت هى ماترتوسيكاروم Mater Tossicarum.

* *البيتلز : فريق الخنافس الذى اشتهر فى الستينيات . (المترجم)*

كـــــــارلا : توسيكوروم Tossicorum * ، أيها الجاهل ؛ "جمع مذكر سالم " ! نعم، إنها أنا .. أمعك شيء لي ؟

المــــلمـــن : لا ، .... أنا .....

كـــــــارلا : إذا كنت تبحث عما أعتقد أنك تبحث عنه فأنت مخطيء- ليس لدى أي شيء .... ولكن يمكنني أن أقدم لك تليفونًا محمولاً مزيفًا من الخشب أرقامه مرسومة باليد! إن له تأثير غير عادي ..! من أرسلك؟ ماذا تعلم عن اختفائهم جميعًا.... هل قاموا بحملة تطهير ما ؟! **(يزداد المطر بغزارة)** تعالّ هنا أسفل المظلة... ألا تشعر بالمياه؟! أنا لم أرك من قبل... من قال لك أن تأتي عندي ؟ من أرسلك ؟....

المــــلمـــن : أنا احتاج لمساعدتك .... لست على مايرام. لم أجد ولا حتى ظرف صغير.... لدى النقود ... استطعت الحصول على الكثير منها... كانت لتكفيني حتى دون العشرة في المائة من القيمة التي أعطاني إياها ذلك الجلاد .... ولكنني لم أجد ولا حتى جرعة خفيف.....

كـــــــارلا : أعلم ذلك يبدو أن المكنسة الكهربائية التوربين الخاصة بالبلدية مرت من هنا اليوم ..... لقد اختفت كل البودرة .

المــــلمـــن : ألديك الرغبة في مساعدتي ؟!

كـــــــارلا : لا. لم يعد لدى أي وقت لأحد .

المــــلمـــن : لقد قيل لي إنني إذا وجدتك في حالة طيبة، يحتمل أن تفعلي ذلك..

كـــــــارلا : اليوم أنا في أسوأ حالاتي ... فلتذهب بعيداً. **(يبتعد الصبي بضع خطوات. لحظة صمت)** تعال هنا .... اجلس ... لقد طلبت مني يد المساعدة .. وها أنا أعطيك يديَّ .... **(تجعله يجلس على مقعد خشبي، تقف وراءه، تدعك يديها، تحركها وتضعها فوق**

---

* *ماترتوسيكوروم : كلمة باللاتينية تعني "أم المدمنين" . (المترجم)*

رأسه وهى تحركها رويداً على أجزاء أخرى من وجهه)

المسلمن : ماذا تفعلين لى ؟!

كارلا : لاشيء .... خدمة اجتماعية : أخنقك .... اهدأ .... اجعلنى أرفع لك شعرك هذا ... تبدو وكأنك الجميلة أوتيرو Otero *... اهدأ .. لنقوم بجلسة تنويم مغناطيسى على الهواء.... هأنا اضغط هنا بظفرى (**تشير على منطقة فى أذن الفتى**) ، هنا توجد مراكز الإدمان .... إنك الآن كمن يأخذ الحقنة... بعد قليل ستشعر بحرارة شديدة .... ما اسمك؟

المسلمن : أنطونيو .

كارلا : استرخ يا أنطونيو .... فتاى الأول أيضًا ، بمعنى حبى الأول كان يدعى أنطونيو..... أتعرف النكتة الشهيرة التى تقول الفتاة فيها وهى تلقى بنفسها على الحشائش : "خذ منى كل ما تشتهى!" فيقفز هو على الموتوسيكل الخاص بها ويهرب ؟ لقد حدث لى أنا أيضًا تقريبًا الشئ نفسه ! لقد بدأت بداية حسنة مع الرجال .... هاهى الجلسة انتهت ! كيف حالك ...؟ قف ... سر خطوتين .... هل تشعر ببعض التحسن؟

المسلمن : - نعم ... أشعر بتحسن (**يذهب ويجلس على مقعد الحديقة**).

كارلا : أرأيت؟ ... (**وهى تحدث نفسها**) إنه تأثير الإيحاء .. أنا لا أحسن عمل أى شىء، ولكن أستطيع أن أجعل المقعدين يسيرون .. (**تعطيه معطفًا قديمًا واقيًا من المطر**) ضع فوقك هذا المعطف الواقى.. ولكن احضره لى بعد ذلك ، هه؟!

المسلمن : نعم .... أكيد ....

كارلا : يبدو لى أننى رأيتك من قبل ... كم عمرك ؟!

** Otero : كارولينا أوتيرو ، كان يطلق عليها لقب "الجميلة" (١٨٦٨- ١٩٦٥)، راقصة باليه إسبانية، اشتهرت بعلاقتها مع الشخصيات الشهيرة فى فترة شبابها .(المترجم)*



المـــلمـــن : واحد وعشرون ....

كـــــارلا : واحد وعشرون .. ليلعنهم الله ! **(تذهب إلى مقدمة خشبة المسرح، تنظر نحو السماء وتبدأ أحد أحاديثها المسهبة مع الله)** استمع إليّ، أيها المعصوم من الخطأ ... **(يسمع صوت رعد)** نعم ... إننى أتحدث معك أنت ....! لقد كنت فى نهاية يومى .... أكان سيكلفك كثيراً أن تجعله يصل بعد ساعة ،أى بعد رحيلى؟! لماذا تفعل ذلك؟!.. هل لتصعّد لدىّ الشعور الغبى بالأمومة بأهمية مساعدة الآخرين كالسامرى الصالح *؟ **(صوت رعد مرة أخرى)** آه نعم ؟ أتعتقد اننى أرغب فى أن أصبح قديسة صالحة... ابنة مريم أو من .. **(تصمت)**لا تمطر ... **(تغلق المظلة)** اللعنة، ولكن لماذا لا يحضرون؟ لم يحدث هذا قط... **(تخرج من جيبها تليفونًا محمولاً وتطلب رقمًا)** لنرى إذا كنت سأجدهم فى صالة السباق...

المـــلمـــن : أنت أيضًا تتظاهرين بهذه الأداة المزيفة؟!

كـــــارلا : ماذا! مزيف؟! إن هذا حقيقى، إنها بضاعة تساوى أكثر من ثلاثة ملايين... لدى ما هو حقيقى جداً! وما هو مزيف جداً.... فأنا العجب نفسه .... فأنا أنافس الله **(صوت رعد آخر)** لا ... لا يوجد أحد هنا **(صوت رعد آخر)** .

المـــلمـــن : ماتر توسيكوروم ... إذا مكثت معك .. ربما أستطيع أن أتوقف ... إننى بدأت منذ ستة أعوام فقط .

كـــــارلا : تمامًا، إنه مثل أن تقول إنك بدأت ترضع المخدرات بالبيبرونة هل قلت "أتوقف"؟ لقد سمعتها بالفعل ...

المـــلمـــن : ألا تريديننى؟! سأدفع لك، إذا أبقيتينى معك ... لدى نقود... أريد أن أقول، يمكننى الحصول عليها...

كـــــارلا : أعرف كيف ....

** السامرى : مثل من الأمثال الموجودة فى الإنجيل ، والتى ترمز إلى أهمية الشعور بمعاناة الآخرين و الإسراع بمساعدتهم .(المترجم)*

المسلمن : **(عصبى)** ارجوك، دعينى أمكث معك ..خذينى إلى منزلك! الآن!

كارلا : **(تنظر إليه وهى تبتسم نصف ابتسامة)** إلى منزلى؟ آه لو تدرى يا أنطونيو .. فلتنس الأمر ....

المسلمن : **(فجأة بعنف)** إما تأخذينى إلى منزلك و إما سآخذ تليفونك المحمول. **(يقفز فوقها وهو ينتزع التليفون من يدها)**

كارلا : **(تخرج مسدسًا من جيبها و توجهه إلى جبهة الفتى)** أترك التليفون وإلا سأطلق النيران.....

المسلمن : **(يرفع يديه ويستدير مرتجعًا)** لا **(يسلمها التليفون)**.

كارلا : يدك فوق رأسك ! وجهك إلى الشجرة ولا تتحرك! اجلس! **(ينفذ الفتى، يجلس على مقعد الحديقة وظهره إلى الجمهور)**، لا تتحرك وإلا سأصنع لك ممراً سريًا بين جبهتك ومخك. على كل لن يسأل أحد عنك. يالك من مجرم! **(تركله فى مؤخرته)** أضع عليه يداى، مجانًا .. بل أهديه معطفًا واقيًا من الأمطار.. وهو، هذا البائس، يريد أن يسرق منى تليفونى!!

(صوت مكبر من ميكرفون على سيارة متنقلة)

صوت رجل : انتبهوا! انتبهوا! هذا المساء فى الساعة التاسعة فى البلاليدو، الاجتماع العظيم للكنيسة الإنجيلية، حول موضوع : "كينونة الله، الله موجود...."

كارلا : نعم، ولكن اتصلوا فقط فى مواعيد العمل الرسمية. **(رعد وبرق)** آه، إنك هناك.... ماذا تفعل أيها الخالق؟ تعارض...؟ هل بالغت؟ ... آه لماذا، لأننى إذا لم أكن أخرجت مسدسى ماذا كنت ستفعل؟ هل كنت ستشله بعين العدل الخاصة بك؟ لا، أنا أعرفك.. كنت ستتركه يسرقنى بهدوء وربما كنت ستضحك على هذا أيضًا" **(يخرج أنطونيو من جيبه نوعيات مختلفة من الأقراص، حقنة مستعملة، وينهمك فى إعداد مُسكن من المخدرات)** أنطونيو، لاتفعل هذا.. أترك تلك الأقراص ... ستقتل نفسك بهذه

الطريقة... لا تفعل هذا. **(وتصرخ ناظرة إلى السماء)** أنظر إلى ما يفعله! أوقفه! اوقفه! دعني أرى ولو مرة واحدة معجزة! ... آه ربما لا تستطيع التدخل حتى لا تحطم وسائل الإعلام.... ثلاثة أموات في اليوم .. إنها الإحصائيات الرسمية... وإذا لم يحدث هذا ستغضب يرڤولينو*... ***(لأنطونيو)*** أنطونيو... **(وفى الوقت نفسه نرى شابين آخرين، يظهران فى زاويتين مختلفتين من خشبة المسرح - التى أضيئت فى اللحظة نفسها- يقومان بحركات أنطونيو نفسها. تبدأ كارلا فى الإشاحة بوجهها فى إتجاه الأولاد الثلاثة وهى منزعجة)** آه، هاهم الآخرين لوسائل الإعلام.... ولكن من أين أتوا ؟! إنهم مثل الفئران .... يظهرون ... ثم يختفون... **(تتحدث مع الله)** أبعدهم بعيداً! **(مباشرة للصبية)** ابتعدوا! **(تتحدث مع الله)** كفى! اشعر بتعب... لا أستطيع النظر إليهم.... أنت تعلم أننى لا أستطيع النظر إليهم !

(يحقن أنطونيو يده أو ذراعه ويقوم الولدان الآخران بالحركة نفسها. أصوات موتوسيكلات ، أصوات انفجارات من بعيد، رعد وبرق. حركة مستمرة لأشخاص مختلفين من بينهم تبزغ فتاة. يختفى الصبيان ، بينما يظل أنطونيو جالسًا على مقعد الحديقة. وتعود كارلا لتعلن عن بضاعتها) شرائط ڤيديو، أفلام كارتون جنسية... لدينا الجميلة النائمة. **(يدخل "بائع متجول" وهو يحمل صندوق البيع التقليدى المعلق بحمالات ومعه البضاعة التى يعلن عنها .)**

البائع المتجول : سجائر ، ولاعات ....

كـــــــارلا : ولكن "ڤوكومبرا"*، هل أتيت إلى هنا لتنافسنى ... تنافسنى

---

* *روزا روسو يرڤولينو وزيرة الصحة الإيطالى فى ذلك الوقت . (المترجم).*

* *ڤوكومبرا : لقب يطلق على الباعة المتجولين فى إيطاليا وخاصة غير الأوروبيين . (المترجم).*

أنا... مع كل المساحة الموجودة؟ أذهب بعيداً! انتظر أريد أن أشترى منك ولاعة.. بكم؟ ... ولكن كيف ... أنا أبيعها بألف ليرة وأشتريها منك بألفين؟ آه، يالها من صفقة مربحة! حسنًا، خذ... خذ.. **(ينفذ الرجل الأمر ويبتعد)** أفلام كارتون جنسية... الأميرة النائمة الشرهة والأقزام السبعة الأقذار، ولايجب أن ننسى الأمير الجميل القواد! ..... فيلم جديد جداً : بيتر بان* يمارس الشذوذ الجنسى مع حشرات اليعسوب... مسدسات "مزيفة" للسرقات وعمليات السلب الحقيقية !

(تسير الوافدة الجديدة بطريقة تنم عن عدم الثقة، حتى أنها تبدو مخمورة، وتذهب لتصطدم بكارلا.)

الفتاة : أوه ، معذرة لا أعرف ماذا يحدث لى ....

كارلا : ياللشقاء! احترسى ! ماهذا ، مخمورة ؟!

الفتاة : معذرة، أنا فى أى قسم الآن ؟

كارلا : قسم ؟ ولكن أين تظنين نفسك ؟ من أنت ؟!

الفتاة : **(على أطراف أصابعها)** أين أنا؟ ... هل قمتم بها بالفعل ..؟ هل انتهت...؟ هل أنا مستيقظة ... هل أنا نائمة ...؟! هل أنا تحت تأثير المخدر؟!

كارلا : **(تتحدث مع الله)** وهذه أيضًا؟ من هى !! شبح سقط علىّ؟ **(تتحدث إلى الفتاة)** هيه، اذهبى بعيداً !

الفتاة : أشعر بالبرد ...

كارلا : أكيد ... الجو بارد ... **(تشير إليها تجاه المدفأة)** تدفئى... **(تبدأ الفتاة فى الأنين)** ماذا بك؟ هل تشعرين بوعكة؟ أقصد، لاداعى للمزاح... أتريدين أن تسقطى صريعة هنا! اذهبى لتموتى بعيداً عن مائدتى!

---

* *بيتربان : شخصية مشهورة فى أفلام الأطفال . (المترجم)*

(ويعبر المشهد من بعيد، أعمى بيده عصاة بيضاء. وفى هذا الوقت نفسه تدخل- فى مقدمة المسرح - سيدة تدفع عربة بداخلها طفل، و مذياع كبير ينقل موسيقا. ومن الناحية المضادة يدخل رجل يصفعها بقوة ويجعلها تهرب. يمسك الرجل بالعربة ويسير بها وقبل أن يخرج توقفه امرأة أخرى تهاجمه بدورها، وتنجح فى الحصول على العربة وتهرب. أما المدمن أنطونيو ، فيخرج من المشهد وهو لا يبالى بأى شيء).

كـــــارلا : **(تتحدث إلى الله)** : ماهذا ؟ ماهذا المشهد؟ ماتلك المشاهد التى تعرضها علىّ؟... أتعلم ربما بدلاً من أن تقوم بدور الخالق الوحيد والجبار، لكان من الأفضل أن تعمل فى مجال الإخراج، إخرج أفلامًا بالقصص والأشخاص التى تعرضها علىّ، لكننى أؤكد لك أنك كنت ستفشل منذ اليوم الأول؟ حتى فى التليفزيون لم يكونوا ليقبلوا أن تعمل هناك بالرغم من أن القناة الأولى * ملك لك ... **(صوت رعد)** ... ماهذا ، ضحكة خفيفة؟!

الفـــتـــاة : معذرة، مع من تتحدثين؟

كـــــارلا : لاشيء ، مع صديق لى يسكن فوق الشجرة ؟!

الفـــتـــاة : يسكن فوق الشجرة؟!

كـــــارلا : نعم ، إنه طرزان المدينة .

الفـــتـــاة : ولكن ... طرزان ماذا.... لقد شعرت أنك تتحدثين مع الأب السماوى .

كـــــارلا : ياللهول...! لا يفوتك شيء! نعم، كنت أتحدث مع الأب السماوى.. كنا نتناقش سويًا.... مسكين، منذ أن تشاجر مع الابن وهو دائمًا وحيد هكذا......

الفـــتـــاة : فلتخجلى من نفسك وتكفى عن هذا الكفر !

**يطلقون على القناة الأولى فى إيطاليا " Raiuno " القناة الكاثوليكية . (المترجم)*

كـــــــارلا : ولكن أى كفر ماذا ؟! هل أنت معتوهة؟! إنها تعبيرات مختلفة من مؤمنة متشددة !

الفـــتـــاة : مؤمنة...!! إنك لا تؤمنين بشىء ولا بأحد !

كـــــــارلا : لا، لا، أنا مؤمنة ... ولكن للأسف هو غير موجود . **(صوت رعد)** وحتى إن كان موجوداً، فهو لا يهتم بأحاديثنا .... ببؤسنا .... بقصصنا التعسة.... فهو يعجب أكثر بالجميلة*! .. إنه يجن بها! هو وكوسيجا** **(صوت رعد)** هل بالغت! دائمًا أبالغ!

الفـــتـــاة : كفى! لا أريد أن استمع إلى المزيد!

(وتذهب لتجلس على مقعد الحديقة)

كـــــــارلا : ومن يهمه؟

(عبور مجموعة أخرى من البشر، يقترب رجل من مائدة البيع، رجل أبكم) شرائط ڤيديو ... كل مباريات الدرجة الأولى بكل المشاجرات! فى المشاهد الأولى الجروح القوية والمذابح العنيفة! عوازل طبية محلية ومستوردة ... **(تلاحظ وجود الأبكم الأصم وتعتقد بأنه موزع المخدرات الذى تنتظره)** آه أخيراً! البضاعة نظيفة؟ كم ثمنها؟ كيف لا ... **(يبدأ الأبكم الأصم يتحدث معها بالإشارات! وتجيبه عليها بالطريقة نفسها)** آه، أنت تريد الشراء.... تفضل.... ماذا تريد؟ عوازل طبية؟.. **(يستمر الرجل فى التلويح)** آه فهمت، لقد فهمت! لاتحاول أن تصف لى! لدى كل الأنواع... لدى أيضًا نوع بمقبض... إنه يابانى.... أنظر ... هذا نوع خاص.. مطاط جداً... مقوى. ألديك أطفال؟ .. حسنًا، عندما تستخدمه، حتى ولو خمس مرات... اغسله **(يشير الرجل بيده إلى**

---

* ***مسلسل الجرىء والجميلة*** *The bold & the baeutiful* . ***(المترجم)***

** *Cossiga* : ***رئيس إيطاليا فى ذلك الوقت . (المترجم)***

غسالة) لا، ليس فى الغسالة... يكفى أن تشطفه بالمياه... ثم يمكنك أن تهديه إلى طفلك، الذى يمكنه أن يصنع منه نبلة بعد ذلك... **(رد فعل منفعل من الأبكم الأصم)** آه، إن سيادتك ضد الأسلحة والحروب؟ أحسنت ! إذن، يمكنك أن تعطيه لطفلك ليتمخط بداخله .... وهكذا تستطيع أن تقيس معدل الكحول لطفلك. جربه... تفضل، جربهم كلهم.... يوجد أيضًا هذا النوع، كارتيه Cartier عندما ترتديه يتحدث ويصرخ قائلاً: "أوه، لا ! ... ياله من شعور عظيم !! لقد ارتدانى ملك !!"

الفتاة : اسمعى! ... إن لغتك وطريقتك تشعرنى بالغثيان!

كارلا : إذن اذهبى وأفرغى ما فى جوفك، وبهذا يمكن أن تشغلى فمك! **(للرجل)** تفضل... **(تشير إلى كشك الجرائد فى المؤخرة)** فى هذا الكشك المقابل... هناك بالداخل توجد مجلات جنسية... تصفحها... وعندما تصل إلى "حالة المتعة" ارتديه... **(الأبكم الأصم يلوح)** لا، لا، لا أستطيع مساعدتك..... هذا يخيفنى! **(للفتاة)** هل تريدين مساعدته أيتها الشاحبة؟

الفتاة : **(وهى تشعر بالإهانة)** من فضلك !

كارلا : لا، الفتاة غير متعاونة. أسرع يجب أن أغلق. **(يبتعد الزبون)**

الفتاة : من المؤكد أنك نموذج جيد للفتيان الذين يترددون على هذا المكان. كم أود رؤية أولادك فى مكانهم .....

كارلا : **(تستكمل جمع بضاعتها)** هذا ما كان ينقصنى! شكراً، لقد عانيت كثيراً ممن كانوا لى.

الفتاة : لماذا تقولين "كانوا"؟ ألم يعودوا موجودين؟!

كارلا : لا، لم يعودا معى ... لقد ماتا. ولدان ماتا محطمين. وليس بسبب طلقة مسدس أو حادث سيارة بعد ليلة تافهة فى مرقص... لا، بل التهمهما الهيروين والإيدز.

الفتاة : الاثنان ؟!

كـــــــارلا : بالتأكيد، فبعد أن نجد نموذجين مشئومين هكذا في المنزل، نستطيع أن نقول:"ستكون الثالثة، فتاة صغيرة جميلة، درست لدى الراهبات، ستكون بعيدة عن كل هذا.." ولكن على العكس... فكما يقال.... "العادة تغلب" ... هى أيضًا مدمنة مخدرات! ومازالت حية حتى الآن بمعجزة .

الفـــتـــاة : معذرة ولماذا يطلقون عليك "ماترتوسيكوروم" ؟

كـــــــارلا : لأنه حتى فترة صغيرة مضت كنت مدرسة لغة لاتينية. **(ثم تشير إلى مائدة البيع)** ولكننى الآن قد صنعت مستقبلى! أولادى أيضًا كانوا ينادوننى هكذا. إذا فكرت فيهم، فإن أول ما أراه ويخطر فى ذهنى هو العنف والسجون والمستشفيات.... وجنازات. أتريدين قطعة حلوى لتغيرى طعم القصة؟ **(وتستكمل)** إنها دون سكر... خالية من السعرات الحرارية، والدهون. تثير الاشمئزاز.. ثلاثة أولاد، ٢٧ شهراً فى أحشائى... وكلها مليئة بالغثيان كان هذا نوع حملى... ولن يمكنك التخيل: ولادة قيصرية، للثلاثة.. أقول لنفسى أنا أيضًا.. لأننى لو كنت عرفت ذلك مسبقًا لكنت قمت بتثبيت "سوستة" ... افتح وأغلق : "ولادة ! ولادة!" زاك، يفتح! يخرج واحد! زاك ويغلق من جديد!

الفـــتـــاة : معذرة، ولكن تلك السخرية لا تضحكنى....

كـــــــارلا : ومن يهمه ذلك... أنا لا أتحدث من أجلك.... إن هذا حديثى الخاص جداً مع نفسى.... وإذا كان لا يعجبك الاستماع اذهبى بعيداً! الضرب...! لقد انتزعتهما من فوق لفافات القطن لأراهما فجأة.... زومبى *! لقد سرقانى..... لقد نهبا المنزل... ولكن هذا لا يُعد أيضًا شيئًا... لقد أغرقانى فى الديون مع الجميع... ولكن

** زومبى فى الديانة الودونية هى القوة فوق الطبيعية التى يزعم المعتقد الودونى أنها تدخل أجساد الموتي فتحييها دون استعادة القدرة على الكلام وحرية الارادة . (المترجم) .*

هذا أيضًا لايُعد شيئًا ..... إذ إنهما قاما أيضًا بضربى. الضرب! لقد ضربنى ولداى! كنت أقـول لنفسى: "إن هذا بدافع الحب... إنه بدافع الحب، إنه التفهم الذى ينتظرانه .." وكانا يضربانى. زومبى عديمى الإرادة، لقد وضعت للعالم شبحين! هأنذا كقشرة بطيخ أقوم بتقطيع نفسى لأتعذب..... ولكن أين هو خطأى؟! وكيف ؟! ولماذا ؟! ياللشقاء! **(تخرج من أسفل الطاولة زجاجة براندى وكوب وتصب لتشرب)** إحدى جاراتى تسلف النقود بالربا... وزوجها قواد ولص ومجرم.... لديهم ابن جوهرة! طبيب متطوع فى الهند، يبلغ من العمر السادسة والعشرين. ومصاب بالفعل بالبرص! أتريدين قليلاً من الشراب أنت أيضًا ؟ **(تقترب منها وهى تقدم لها الكوب)**

الفـــتــــاة : لا ، شكراً .

كـــــــارلا : ما هذا؟ ... أتشمئزين منى؟ لقد قمت بعمل تحليل مؤخراً... لست حاملة للمرض.. كل شىء سلبى ... حتى الطباع. اشربى، اشربى، فالجو بارد... **(تشرب الفتاة)** ليس حقيقًا أننى **(وتأخذ الكوب)** قمت بعمل التحاليل وأننى لست حاملة لأى مرض، .. بل يمكن جداً أن أكون حاملة للمرض على الأقل بنسبة ٧٠٪ .... **(تبصق الفتاة بقرف)** وهكذا تتعلمين ألا تثقى فى أول مغفل تقابلينه!!... إنى أمزح... أمزح... **(تسكب لتشرب)** لست حاملة للمرض: إننى مصابة بالإيدز! أمزح ... أمزح . **(تقرب الكوب من فمها، ولكن تتوقف مرة واحدة، وتقول لنفسها)** لن أشرب! فى الكوب الذى شربت فيه تلك ! **(تلقى بالكوب وتأخذ كوبًا آخر)** يجب أن يحترس المرء فالقبلة أيضًا خطر! **(للفتاة)** هل فهمت أى نوع من القصص هى؟ إنها لا معقولية ذلك الخالق! تعجبه العبثية الميتافيزيقية..... يجن بها! **(تخاطب الله)** هيه؟ ألم يكن يكفيك ولدين... وآنًا أيضًا... وآنًا أيضًا !!

الفـــتــــاة : ومن هى آنًا هذه ؟



كـــــــارلا : إنها ابنتي.... لقد حدثتك عنها منذ دقيقتين ، إنك غير منتبهة! تبلغ من العمر عشرين عامًا لقد ربطتها في المنزل... أعطيها أنا الجرعات، بنفسي...

الفـــتــــاة : أنت التي تعطينها الجرعات ؟!

كـــــــارلا : مؤكد، إذا لم أفعل هذا ستأخذ هي بعض الجرعات المضروبة ..... أو ستذهب لتأخذ جرعاتها ، ولايهم مع من .... ولهذا تقدمت أنا لهذا العمل. هذه هي عائلتي، العائلة المسيحية، جميلة ، أليس كذلك هه؟! على كل حال فبقصة آنّا المقيدة في الفراش، استطعت أن أحقق ليفربول في منزلي .

الفـــتــــاة : ليفربوول !

كـــــــارلا : ولكن ألا تعرفين أي شيء! أين تعيشين؟ لقد تحدثوا عن ذلك في الصحف..... وفي التليفزيون أيضًا! في ليڤربول يقومون حاليًا بتجربة.... أنظري هنا.... جريدة "الاسبريسو"... توزيع مراقب ومجاني تقريبًا ، حقن مليئة للمدمن. في عام واحد لن تكون هناك أي حالات وفاة بسبب "الجرعات الزائدة"، في بلادنا ثلاث حالات يوميًا... أما حاملو المرض فتتراوح نسبتهم من ١ إلى ٦٠ من بين المدمنين. هنا نسبتهم حوالي ٧٠٪. بمجرد أن أحصل على النقود الكافية سآخذ ابنتي إلي هناك لقد قررت أن أنفذ مشروعي هذا ، بأي ثمن ... إذا حاول أحد أن يدمره لي سأطلق عليه النيران. **(تخرج من جيب معطفها مسدسًا وتصوبه تجاه الفتاة).**

الفـــتــــاة : لا ؟ ماذا تفعلين ؟ توقفي ! **(تمسك أحد الأشياء من فوق المائدة وتصوبه تجاه المسدس. تندفع طلقة تجاه الزبون الأبكم الأصم الذى يدخل في تلك اللحظة في المشهد ويلمس صدره، ثم يبدأ في التداعي)**

كـــــــارلا : هيه، أيتها المجرمة، لقد أصبت زبوني؟! **(إلى الزبون بعد أن نظرت إليه جيدًا)** اهدأ .... لم يحدث أي شيء... كم هو

شاحب؟!.. (**تجرى لتأخذ زجاجة البراندى)** لقد أصابك الرعب... أليس كذلك؟ .... اشرب جرعة من البراندى الفرنسى الأصلى... يصنعونه فى نابولي. إذن، هل جربتها كلها؟! آه لا، جربت عشرين فقط .... عندما نتحدث عن الثقة!... وهل اخترت؟ كم ستأخذ؟ جميعها؟! هل ستكون للاستعمال الشخصى.... إنها حوالى ٣٢٠ قطعة.... هل تريد أن تقتل نفسك بكل ما هو وقائى؟ ما هى مهنتك؟ آه، أنت تدير ساونا بها تدليك للصم البكم... فهمت. سعرها ٤٠٠ ألف ليرة.... وهو سعر مخفض بالفعل وعلاوة على ذلك سنهديك باروكة حريمى من النايلون وزوج من الجوارب الحريرية لتلعب مع المتخفين فى الساونا، بين الصم .... لابد وإنه شيء مسلٍ للغاية **(تتحدث مع الفتاة)** أيتها الشاحبة لماذا لا تستغلين الفرصة وتطلبين توصيلة من مدير الساونا، وهكذا تبتعدين عنى وربما تساعدينه أيضًا فى اختبار مرونة البضائع المطاطة...

الفتاة : (**بغضب**) من فضلك! ... **(يدفع الأبكم الأصم الحساب ويرحل).**

(يمر رجال يركضون فى زى تقليدى، تُسمع أصوات طلقات مسدس. تختبىء كارلا أسفل مائدة البيع، وتسقط الفتاة على الأرض.)

كارلا : ياللشقاء! الصرب والكروات وصلوا إلى هنا! غداً سأبدأ فى حفر خندق حول مائدة البيع! **(تقترب من الفتاة وتساعدها على النهوض)** ماذا حدث لك! ماذا فعلوا بك!

الفتاة : (**وهى تستعيد وعيها**) ولكن ماذا أفعل هنا؟ ... أين هم ؟ ... هل هنا تتم عمليات الإجهاض؟

كارلا : وكيف لا!.. إنه فرع من مستشفى مانچاماللى .. هنا يوجد كثير من صفوف الانتظار... ولايوجد من يعترض بضمير! نقوم بعمليات إجهاض سريعة.. "على الواقف" ... بواسطة مضخة

الدراجة.... **(تتحدث مع نفسها)** ياللشقاء لقد فقدت الوعى تمامًا !!

(يرتفع ضوء منخفض ليُظهر أنطونيو، الذى يتحدث مع شخص يضع يده على أمعائه ليمسك بأحشائه : إنه كولومبيا.) أنطونيو.. مع من تتحدث؟... **(تتعرف على موزع المخدرات)** آه! إنه كولومبيا!... أخيراً ! إننى أنتظرك اليوم كله.... هل أحضرت لى البضاعة؟.... هل هى نظيفة؟ كم ثمنها ؟... أرنى إياها ... **(وبمجرد أن تلمسه يسقط كولومبيا أرضًا)** ياللبؤس والشقاء... ماهذا ؟

المسلمن : **(يقترب من الرجل الملقى على الأرض)** لقد التقطوه! لقد أطلقوا النيران على بطنه... إن أحشاءه فى الخارج... ألا ترين ذلك...

كارلا : أرنى.

المسلمن : لقد قضى أمره ... لقد أقسم لنا أنه يومًا ما سيتم القضاء عليه .

كارلا : **(تقترب من الرجل المنطرح أرضًا)** كولومبيا، هل تسمعنى؟... أين خبأتها ؟! قل لى ... أعدك بأننى سأستدعى لك الإسعاف... **(تفتش فى جيبه)** ولكن ماهذا ، لاشىء فى جيوبه .

المسلمن : فى الحزام ... إنه عادة ما يحتفظ به هناك ... فى قفل الحزام...

الفتاة : ولكن ماذا تفعلون!؟ يجب استدعاء الإسعافات الأولية على الفور...

كارلا : اسمعى، لا تضايقينى، وإلا سأربطك ... لا شىء .. لاشىء .. ولا حتى هنا.... **(تختطف الفتاة التليفون المحمول الخاص بكارلا وتتصل برقم)** استيقظ ياكولومبيا...! لا تقل لى إنك خبأت البضاعة فى مؤخرتك، أو فى كبسولة ما... هيه ... أنطونيو ... ابحث قليلاً ..

المسلمن : أنا ؟ ... ولكن ماذا تقولين !

الفتاة : **(تتحدث فى التليفون)** .. نعم، المدخل الغربى !

كـــــــارلا : هيه أنت ، ماذا تفعلين بتليفوني؟ أيتها الغبية! بمن اتصلت؟!

الفــتـــاة : لقد اتصلت بالنجدة ...

كـــــــارلا : تلك البائسة! تتظاهر بالإغماء ... تنزعها من هنا ثم تتصل بالنجدة من هناك، تلك المجرمة !

الفــتـــاة : المجرمة هي أنت ! ألاترين أن أحشاء هذا البائس أصبحت خارج معدته؟!

كـــــــارلا : إذن فلتخرج منه أيضًا أظرف المخدرات... **(ثم تتحدث معه بعنف)** ولكن أين خبأتها ؟ ... أيها الملعون! ألن تقول لي ؟! يدخل مفتش الشرطة ومعه ضابطان .

المفـــتـش : توقفوا ! أفسحوا الطريق ! شرطة !

كـــــــارلا : ولكن كيف؟! تلك الفتاة اتصلت توًا وسيادتكم هنا؟! آه ... إن هذا ما يطلق عليه "التدخل الفوري" .

المفـــتـش : ماذا تفعلون فوق تلك الجثة !

كـــــــارلا : لاشيء .. كنت أحاول إفاقته !

المفـــتـش : ولإفاقته تنزعين عنه سرواله ؟!!

كـــــــارلا : هه .. نعم ... وذلك لأن الحزام يضايقه .. أنظر أيها المفتش ...هنا إن معدته مفتوحة قليلاً ...

المفـــتـش : قفي هناك! **(وبمساعدة أحد الضابطين يرفع الكولومبيا ويبسطه على مقعد الحديقة)** كيف تعرفين أنني مفتش؟ هل سبق وتعرفنا ؟

كـــــــارلا : أكثر من مجرد معرفة.. ما هذا ، الآن تتظاهر بعدم المعرفة يادكتور؟! لقد أوقفتني بالفعل عشر مرات على الأقل.. وكنت دائمًا نظيفة!!

المفـــتـش : آه، إنك ماترتوسيكوروم، وكنت تنزعين ملابسه لترى إذا كان يمكنك العثور على البضاعة، أليس كذلك ؟

كـــــــارلا : **(الأنطونيو)** إليك، أترى ... تحاول الواحدة منا أن تكون كريمة ولكن يتم معاملتها على الفور وكأنها خنزير بري !

المفـــــتش : اختصري - اختصري، أخرجي البضاعة التي وجدتيها معه .

كـــــــارلا : أية بضاعة ... ليس لديه أدنى شيء أو أي مظروف، ابن الـ ....

المفـــــتش : ولماذا أنت متأكدة هكذا من أنه نظيف ؟

كـــــــارلا : لأنه ... وعن طريق المصادفة ... انزلقت إحدى يداي في.. ثم أنه اليوم لا يوجد جرام هيروين واحد في كل المدينة ...

المفـــــتش : آه، أنت أيضًا على دراية بذلك .. **(يرفع الباروكة التي يرتديها الكولومبيا: فتسقط منها أظرف "البضاعة" بكميات كبيرة)** أوه أنظري: مفاجأة !

كـــــــارلا : أيها الملعون!... أسفل الباروكة! **(وتحاول أن تحصل على ظرف)** أرني، ما هذا ؟

المفـــــتش : أبعدي يديك! **(ويجمع كل الأظرف)**

كـــــــارلا : كنت أريد فقط أن أقوم بدور الخبير مجانًا ....

المفـــــتش : هل قمت باستدعاء سيارة الإسعاف؟ **(يشير إلى ضابطي الشرطة، اللذين يقتربان من جثة الكولومبيا ويبسطان حولها شريطًا أحمر وأبيض من البلاستيك) .**

الفـــتـــاة : لا، لقد استدعيتكم أنتم ... الشرطة .... كنت أظن أنكم بدوركم بعد ذلك ... على كل حال إذا أردت يمكن لسيادتك أن تتصل بهم مباشرة ... **(وتقدم له التليفون) .**

المفـــــتش : أحسنت. هل هذا التليفون المحمول ملكك؟

كـــــــارلا : نعم ، إنه ملكها .

المفـــــتش : **(لكارلا)** لقد فهمت، إنه تليفونك .

كـــــــارلا : نعم ، إنه تليفوني .

المفـــــتش : من المؤكد أنه مسروق .... سأصادره، ثم سنرى بعد ذلك! **(يقوم بالاتصال برقم ممسكًا بتليفون كارلا)**

كـــــــارلا : حسنًا، لنساعد الدولة . **(تتحدث مع الفتاة)** ها هي تلك الغبية... كريمة جداً .... "أتريد التليفون المحمول؟ .... أتريد

واحد قهوة؟!" ولكن لتتظاهرى بالكرم فيما تمتلكين، أيتها المتخلفة الشاحبة!

المفتش : لا يمكن عمل أى شيء.... إن عربات الإسعاف كلها فى الخارج.. كانت هناك مظاهرة فى الاستاد وسقط الكثيرون جرحى .

كارلا : ولكن اليوم لم يكن هناك مباراة! لقد أعلنوا فى الراديو أنها قد ألغيت .....

المفتش : نعم، ولكنهم مع ذلك تشاجروا!

كارلا : ناس كلمتها كالسيف .

المفتش : على كل حال، لافائدة فقد مات بالفعل.

كارلا : مات؟ يؤسفنى هذا.. بالفعل ... كان مجرد جيفة ولكن الموت بهذه الطريقة يجلب الاشمئزاز ....

المفتش : من أطلق عليه النيران؟ **(يقترب من مائدة بيع كارلا)**

كارلا : لا أعرف لقد وصل إلينا و هو "مثقوب" بالفعل...

المسن : كان يترنح ... وكان يبدو عليه أنه مخمور فقط..

الفتاة : ثم وقع على الأرض فجأة .

المفتش : حسنًا ، لنتحدث عن هذا فيما بعد.. والآن يجب أن نهرع إلى الاستاد **(ويتجه إلى باب الخروج)** .

كارلا : ولكن كيف، هل ستترك لى هذا الميت، هكذا ؟

المفتش : لا ، ليس هكذا ، أنا أعهد به إليك... لا تسمحى لأحد بأن يلمسه! سلميه فقط إلى سيارة الإسعاف.

كارلا : ولكن كيف؟! .. ولكن هل تم تعيينى "حارسة جثث" فى هذه المنطقة؟ ولكن لتكتب لى على الأقل وصل تسليم! **(يبتعد المفتش يتبعه الضابطان، تتحدث مع الفتاة)** أنت، ابتعدى عنى لقد سببت لى العديد من المشاكل، إنك لست سوى متطفلة! ولقد ترك لنا أيضًا هذا الميت! **(تجرى تجاه مائدة البيع وتنزع بضائع أخرى)**.

(يدخل شاب آخر، هو أيضًا مدمن. يتحرك بصعوبة وهو يحمل حقيبة فوق ظهره ، وحقيبة كبيرة من البلاستيك وشنطة بريد. يقترب من كارلا. بدأت الأمطار تهطل من جديد) .

المسلمن : ماترتوسيكوروم ....

كارلا : أنا هنا !

المسلمن : لقد أحضرت لك شيئًا **(ويضع الحقيبتين على الأرض) .**

كارلا : آه، أخيراً ! هل أعطوها لك؟ إذن هناك المزيد... **(تجرى لتأخذ النقود من جيب أحد المعاطف المعلقة) .**

المسلمن : **(يرى الجثة)** إنه الكولومبيا لقد كانوا قد قرروا قتله من فترة.

كارلا : هيا، تحرك، اعطنى كل مالديك.... إن معى مليون... **(تعطى النقود للصبى الذى يردها إليها على الفور) .**

المسلمن : ولكن ماذا تفعلين؟! أنا الذى يجب أن يعطيكِ إياها... **(يخرج من إحدى الحقيبتين بعض "رزم " النقود ويسلمها إليها)** إليك، إنها جميعاً مثل هذه... كل "رزمة " مئة...

كارلا : كلها فئة المئة؟ من أين أتت كل هذه النقود؟ هل تريدون توريطى؟ إن البوليس فى الجوار... المفتش...

المسلمن : **(يضع الحقائب بجوار مائدة البيع)** إنها مشكلتك إنها أشياؤك...

كارلا : ولكنها مكتظة! من أعطاكَ إياها؟ **(الشاب لا يجيب)** ولكن لماذا أحضرتها لى؟! **(تقترب الفتاة من الحقائب وتفحص صلاحية الأموال)** هل سطوتم على بنك؟ هل هى مزورة..؟

الفتاة : إنها نقود حقيقية ...

كارلا : حقيقية؟!... من ذلك الذى أرسلها إلىّ؟ إنها أكثر من ٢مليار ... ولكنها نقود ماذا؟! لقد فهمت أنها النقود التى أرسلتها المخابرات السوفيتية للحزب الشيوعى الإيطالى، ونظراً لأن الحزب الشيوعى قد تم حله، لم يعرفوا لمن يعطونها، فأعطوها لى. **(تمسك بالحقائب وتضعها بجانب الشجرة)** اذهبِ! اعطها لشخص آخر. قبل أن يعود

المفتش.. إنها تملأ رائحتى بالمافيا... لا أريد أن أخسر ڤيللتى التى تبلغ الثلاث مليارات فى اتشيريالى. ليس عليك إلا أن تحضر لى... الآن لا أريد سوى أن أعثر على...

المدمن : لا فائدة... لا توجد بضائع.... لا يمكن العثور على أى شىء.. الكمية الأخيرة كانت معه هو أسفل الباروكة. لقد سلمت ما كان لدى.... الآن يجب أن أرحل، ولكننى أشعر بتعب شديد... أشعر بألم... ساعدينى..... **(يقترب من كارلا)** لا أستطيع أن أقف على قدمىّ.. اعطينى على الأقل الميتادون... أعلم أن لديك منه...

كارلا : ليس لدى ميتادون... إذا كان لدى لكنت أخذته على الفور لابنتى. اذهب من هنا.... فبعد قليل سيعود المفتش... هناك تحقيق.. من الأفضل أن ترحل.... إذا كنت لا تستطيع أن تقف على قدميك اذهب إلى مركز إعانة المدمنين... وهناك سيرسلونك إلى وحدة الإعانة الصحية المحلية وفى وحدة الإعانة الصحية المحلية سيأمرونك بالذهاب إلى المستشفى العام وفى المستشفى العام سيقومون بطردك لأنه لا توجد أماكن... عندئذ قم بعملية سرقة، واتركهم ليقبضوا عليك. وإذا لم يطلقوا عليك النار على الفور سيلقون بك فى السجن.... حيث، أخيراً، بعد أن تبيع نفسك، ستجد المخدرات، أفضل نوع فى السوق! **(يخرج الفتى من المشهد)** وراء هذا الموضوع يوجد شىء ما... يبدو أنهم يريدون توريطى فى شىء ما... أين أضعها ؟... **(تنظر حولها بقلق، ثم تنظر إلى الفتاة التى تبدو أنها لا تبالى بها، كما وكأنها لم تر شيئًا)** آه، نعم.... حبل الطوارىء **(تجرى تجاه الشجرة، تبدأ فى استخدام حبل مخبأ فى فجوة الجذع، ومن أعلى تنزل الطرف الآخر من الحبل الغليظ والذى فيه تربط الحقائب وهى ترفعها، إلى أقصى ارتفاع ممكن، وذلك لتخبئها)** من المؤكد أنه بمجرد التأكد من أنها

نظيفة، سآخذ ابنتى آنًا، وسأصحبها إلى ليفربوول.. فبهذه الكمية سأنجح بلا شك... ولكن من يستطيع الثقة... **(تجرى تجاه مائدة البيع)** والآن سأنزع البضائع من هنا... ثم سأجرى إلى المحطة... فهناك، ربما أنجح فى أن أجد شيئًا لهذه الليلة...

الفـــتـــاة : لم تعد هناك محطة .

كـــــــارلا : **(تأخذ من الكواليس عربة يد فوقها بعض الصناديق التى فيها تضع كل بضاعتها)** نعم.... ولكن دعينا لا نخبر أحداً بذلك... وإلا سيفقد الكثيرون قطاراتهم وسيغضبون! كفى عن ذكر ذلك الهراء، وساعدينى فى نزع تلك الأشياء... **(تشير الفتاة برعب إلى الكولومبيا الذى يهم بالتحرك)** .

الفـــتـــاة : أنظرى!! إن الكولومبيا يتحرك..... إنه يفيق...

كـــــــارلا : مستحيل!.... إذا كان قد مات ! آه فعلا، إنه يتحرك... ما هذا، قيامة المجرم؟! **(يجلس الكولومبيا)** ايه...لا... كولومبيا، لا تمزح... امكث هنا، فى مكانك: ميت مؤدب... لأنه إذا لم يجدك المفتش حيث تركك سيغضب منى... **(يحاول الكولومبيا أن يستلقى فى الوضع العكسى لوضعه الأول)** عد كما كنت فى البداية! **(يترك موزع المخدرات نفسه ليسقط من فوق مقعد الحديقة، ويمسك أحشاءه بيده والشعر المستعار فى فمه، يبتعد زحفًا، ويبعد المرأتين بعنف ويختفى فى نهاية المسرح، فى الظلام، وفى الخلفية نسمع عويل صفارة الإنذار)** ولكن أين تظن نفسك ذاهبًا وأحشاؤك فى يدك، والشعر المستعار فى فمك؟! ألن تنتظر هنا حتى تصل سيارة الإسعاف؟... إيه، يالها من طريقة غريبة! إنه حق فعلاً ما يقولونه عن أن الشعر الفاسد لا يسقط أبداً !!... آه، والآن أريد أن أعرف ما سيمكننى قوله للمفتش عندما يأتى ويجد المقعد خاليًا... على كل كبداية بمجرد عودته سأعطيه كل الكمية الموجودة فوق الشجرة فى مقابل

مظروف!.... **(تخاطب الله)** أيها الأبدى! اللعنة! ساعدنى!...
لا أريد سوى مظروف!... سأترك لك كل النقود!

الفـــتـــاة : لا، استمعى إلىّ، لا يجب أن تعطى أى شىء لأحد... احتفظى بها... إنها نقودك... لاأحد يمكنه أن ينزعها منك ... **(وتشير إلى الله)** ولا حتى هو **(رعد وبرق)**.

كــــارلا : نقودى؟ ... حقًا .....

الفـــتـــاة : إنها النقود التى أنفقها أولادك فى خلال تلك السنوات...

كــــارلا : ما هذا الهراء الذى تقولين.. ومن أين لك أنت أن تعرفى؟... فلتتخيلى إذا كان يمكن لأولادى صرف كل تلك المبالغ!... **(بينها وبين نفسها، بشك)** أبنائى... حسنًا ... فى الحقيقة... **(تخرج آلة حاسبة وتبدأ فى الحساب)** إذا قمنا بعمل الحساب.. فى ثلاثة... وأقل شىء على الأقل ثمانمئة ألف ليرة فى اليوم... فى ثلاثين يومًا.. لمدة سنة... لمدة عشرة سنوات ... ألفان **(وتتوقف مرتبكة)** أبنائى؟! يا إلهى... كم أشعر بالألم! ... كيف حدث ذلك؟! كيف عثر أبنائى على كل تلك النقود؟!... ما هى القذارات التى ارتكبوها؟ هل قاموا بترويج المخدرات... هل أفسدوا آخرين... هل قاموا بعمليات نشل... سرقة ... دعارة.... يجب أن أسرع إلى آنًا.

(من بعيد يعلن ميكروفون عن شىء، فى حين تهرع كارلا إلى مائدة البيع وتنتزع آخر العلب المتبقية).

صوت الميكروفون: هذا المساء، فى البالاليدو، اجتماع إنجيلى للكنائس الخمس حول موضوع.... "هل الله موجود! أين هو؟... يجب البحث عنه".

كــــارلا : فعلاً، من هذا الذى رآه؟ فلتتحدثوا هاتفيًا مع الارسال المجهول.. ولكن من الذى أرسل إلىّ تلك النقود.. وبأى غرض؟!

(يدخل المفتش ومعه الضابطان).

المفـــتش : **(وهو ينظر حوله)**- حسنًا ؟!- والجثة، من الذى أخذها من هنا ؟ هل وصلت سيارة الاسعاف؟

كـــارلا : نعم، وحملوه معهم .....

المفـــتش : وإلى أى مستشفى أخذوه؟

كـــارلا : لقد اتصلوا بمستشفى سان كاميللو، ولكنهم رفضوه. وهكذا ذهبوا أيضًا إلى مستشفى سانتا مادالينا فى بيرجامو.. مرفوض. وفى سان چوڤانى فى بريشا... لا شىء. وفى مستشفى الكاراڤاچو فى ڤيرونا... الشىء نفسه . وغداً، سيستمرون هكذا، وسينتهى الأمر بأن يقوم كولومبيا أولاً بعمل دورة إيطاليا . **(يخرج المفتش غاضبًا من المشهد، يتبعه الضابطان)**.ولكن أين أنت ذاهب أيها المفتش؟ إن روحك ليست رياضية! **(للفتاة)** أنت، اسرعى فى مناولتى هذه الأشياء.... **(وبينما تنزع العلب الأخيرة، يدخل شخص آخر: إنها ماريا. ترتدى ملابس رهبانية برتقالية اللون مثل تلك الخاصة بالرهبان البوذيين. وتحمل سلة مليئة بالزهور، وتعبر المشهد دون أن تتكلم)** وتلك القادمة من تكون؟... يالها من طريقة لإرتداء الملابس!!.... وتأتى أيضًا لتبيع الزهور فى هذه المنطقة... أتعلمين كم سيشترون منك!... إن تلك الزهور، يسرقونها من المقابر.. ثم يذهبون ليبيعوها فى المطاعم. **(يدخل أحد المتشردين الذى يجمع من على الأرض، بقرب الشجرة ظرف هيروين)** ظرف! يالبؤس، ولكن أين وجدته... إنه أحد تلك المظروفات التى كانت مع كولومبيا.. اعطنى إياه!.. سأدفع لك ما تريد.... سأعطيك أيضًا الموجود فوق الشجرة..... **(يخرج المتشرد من جيبه بالون غير منفوخ، وينفخ بداخله ثم يفرغ محتوى الظرف بداخله)** ما هذا الذى تفعله!!! ماهذا الذى ترتكبه ! بعْهُ لى....! سأعطيك مليونًا.... ما هذا الذى تفعله؟!... **(يستنشق المتشرد بقوة من البالون، ويهتز مثل الأراجوز المجنون ويخرج من المشهد)** .

كـــــارلا : **(بغضب إلى الله)** إن هذا لمزاح سخيف حقًا ! **(يدخل الكولومبيا إلى المشهد)** يا إلهى، لقد أصبت بالهذيان ؟ **(للفتاة)** اسمعي، أنظرى أنت.... هل هذا الكولومبيا أم لا ؟

الفــتــاة : أجل ..... إنه هو .... !!

كـــــارلا : **(تجاه الكواليس من حيث خرج المفتش).** أيها المفتش... إنه هنا!.. لقد هرب من سيارة الإسعاف.. **(تدخل ماريا من جديد)** ها هى من جديد !

مـــــاريا : **(تتحدث مع كارلا)** عمت مساءً يا سيدتى ...

كـــــارلا : **(بعد أن انتهت من جمع بضاعتها)** لقد أغلقنا... انتهى البيع- (Finish) فينيش!

مـــــاريا : **(بإصرار)** عمت مساءً يا سيدتى ...

كـــــارلا : **(تتحدث مع نفسها)** لقد شخت بالفعل... **(تخرج من جيبها النقود وتقترب من ماريا)** اعطنى البضاعة.. هل هى معك أسفل الزهور ؟.

مـــــاريا : لا، ليس معى ما تبحثين عنه ... يا كارلا ......

كـــــارلا : **(مندهشة)** كارلا ؟ ولكن كيف تعرفين اسمى؟ من أنت؟!

مـــــاريا : **(تجلس فوق الكرسى الخشبى بجوار المائدة)** اهدئى... أنظرى كيف أصبحت!.. يمكنك أن تثقى بى ..... اسمى ماريا ..

كـــــارلا : **(تقاطعها)** ها... ها ..... تقدم نفسها هكذا: ماريا... ماركة مسجلة! ثم "كيف أصبحت...." لمن؟ **(للفتاة)** ساعدينى فى تحميل تلك العلب فوق عربة نقل البضائع.... بل، ضعيها أنت وسأعطيك نظير ذلك عشرة آلاف ليرة. **(تخرج الفتاة بعربة اليد محمولة، ثم تدخل على الفور وهى تدفع أمامها العربة فارغة)** كيف تسمحين لنفسك؟ ماذا تعرفين أنت عن حياتى؟ بل من رآك قبل الآن؟ **(تتحدث مع نفسها)** كم الساعة الآن؟ ياللبؤس، يجب أن أعجل بالذهاب إلى المحطة.....

ماريا : لقد قلت لك أهدئى..... على كل لافائدة من ذهابك إلى المحطة..

الفتاة : لقد قلت لها ذلك أنا أيضًا ولكنها لم تصغ إلىّ....

ماريا : أنت الزمى الصمت!... حسابى معك فى وقت لاحق!

كارلا : إذن انتما تعرفان بعض من قبل؟! ما القصة إذن؟!

ماريا : **(الكارلا)** لافائدة من ذهابك إلى المحطة.... لا يوجد أى شىء حتى هناك.....

كارلا : آه، إذن لقد ذهبت بالفعل إلى هناك.... أتذهبين للبحث عن البضاعة أنت أيضًا! هل أنت مدمنة.....

ماريا : ما هذا الذى تقولين؟! **(تنهض وتذهب)** .

كارلا : توقفى!... من أنت؟.... أجيبينى!.... أين أنت ذاهبة؟

(أصوات رعد وأمطار تهطل بغزارة. يدخل شخصان جديدان: اللصان. الأسلحة فى اليد، وبعد أن ألقيا بنظرة حولهما يقتربان من المرأتين. يمسكان بهما ويقيداهما بقوة فى ظهر عربة اليد. ينهض الكولومبيا من فوق مائدة الحديقة ويخرج من المشهد). هيه! ابعدا أيديكما! لقد ازداد الموقف سوءاً! لماذا تقومون بتقييدنا؟ ماذا بكما؟! أنتظرا يبدو أن هناك سوء تفاهم... أنا ماترتوسيكوروم!.. أنا معروفة فى المنطقة.... سأجعلكم تدفعون ثمن هذا!

اللص : قولى لنا أيتها الثرثارة، هل رأيت عملية تهريب النقود فى هذه المنطقة؟..

كارلا : نعم، لقد رأيتها... كلها أوراق بنكنوت فئة المئة ألف التى ترقص الكان-كان*.

اللص : **(يصفعها صفعة قوية)** لا تمزحى!

كارلا : إنك لا تتمتع بروح الدعابة! على كل حال لم أر شيئًا... ولا أعرف

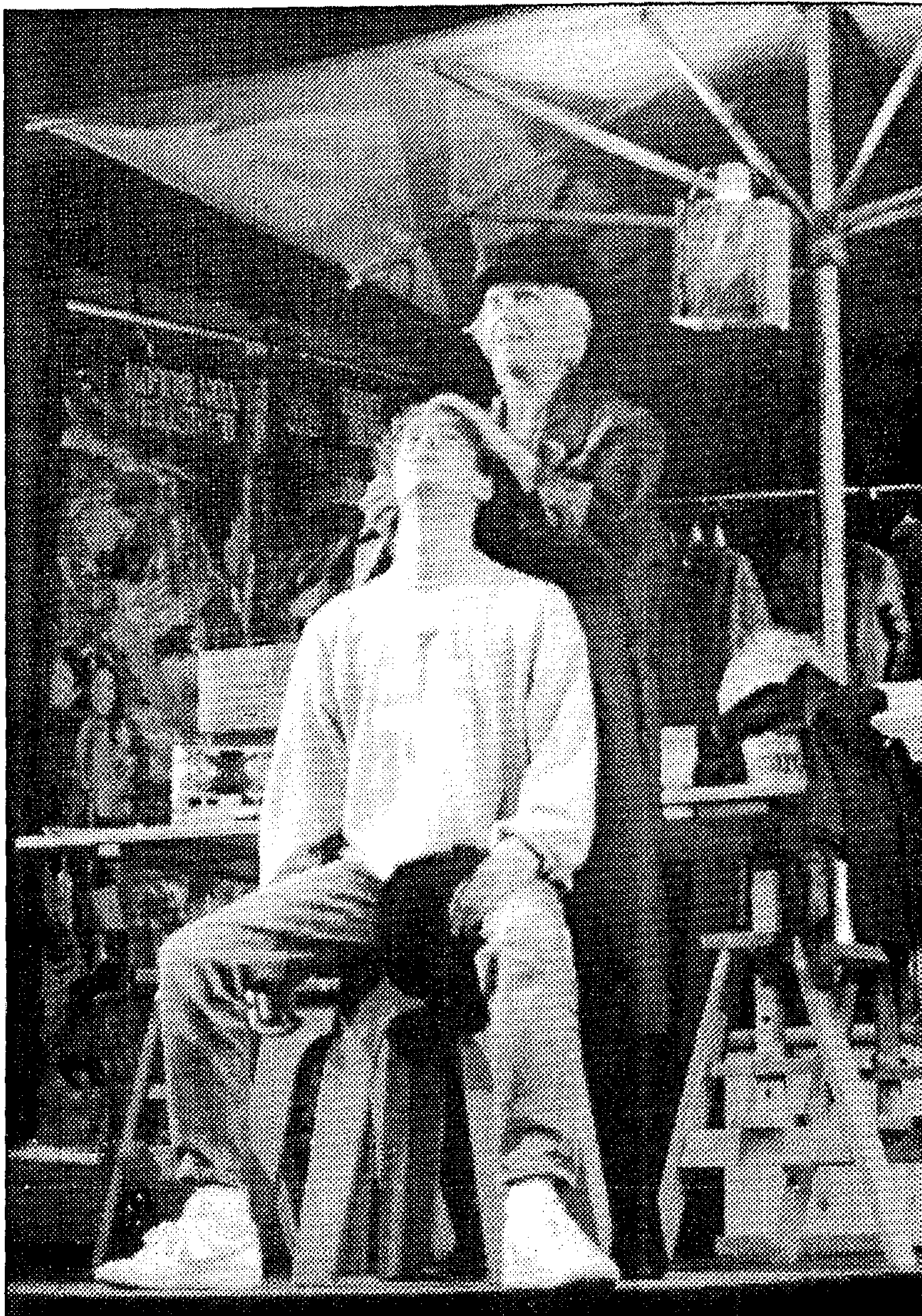
---

* *رقصة فرنسية . (المترجم)*

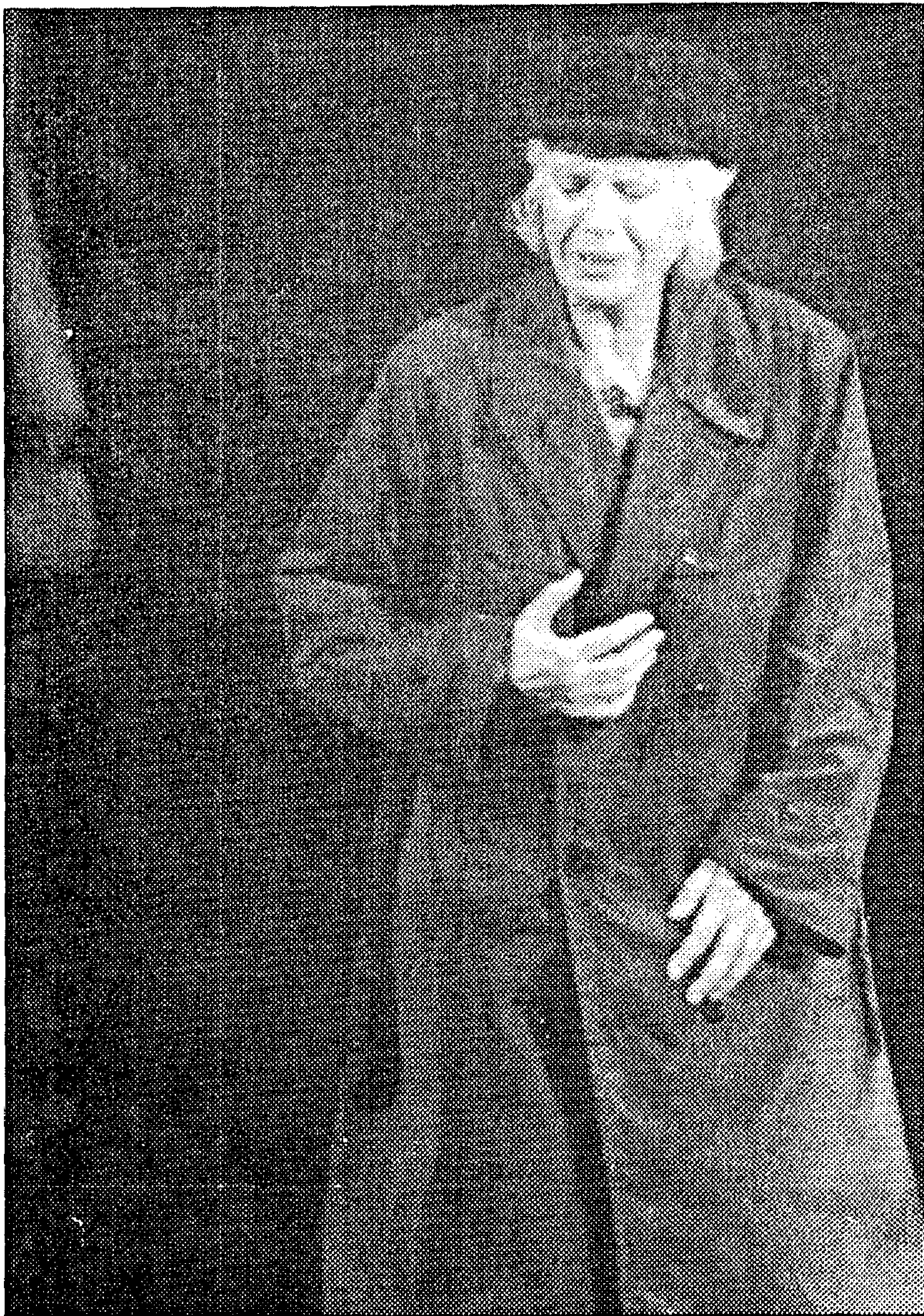










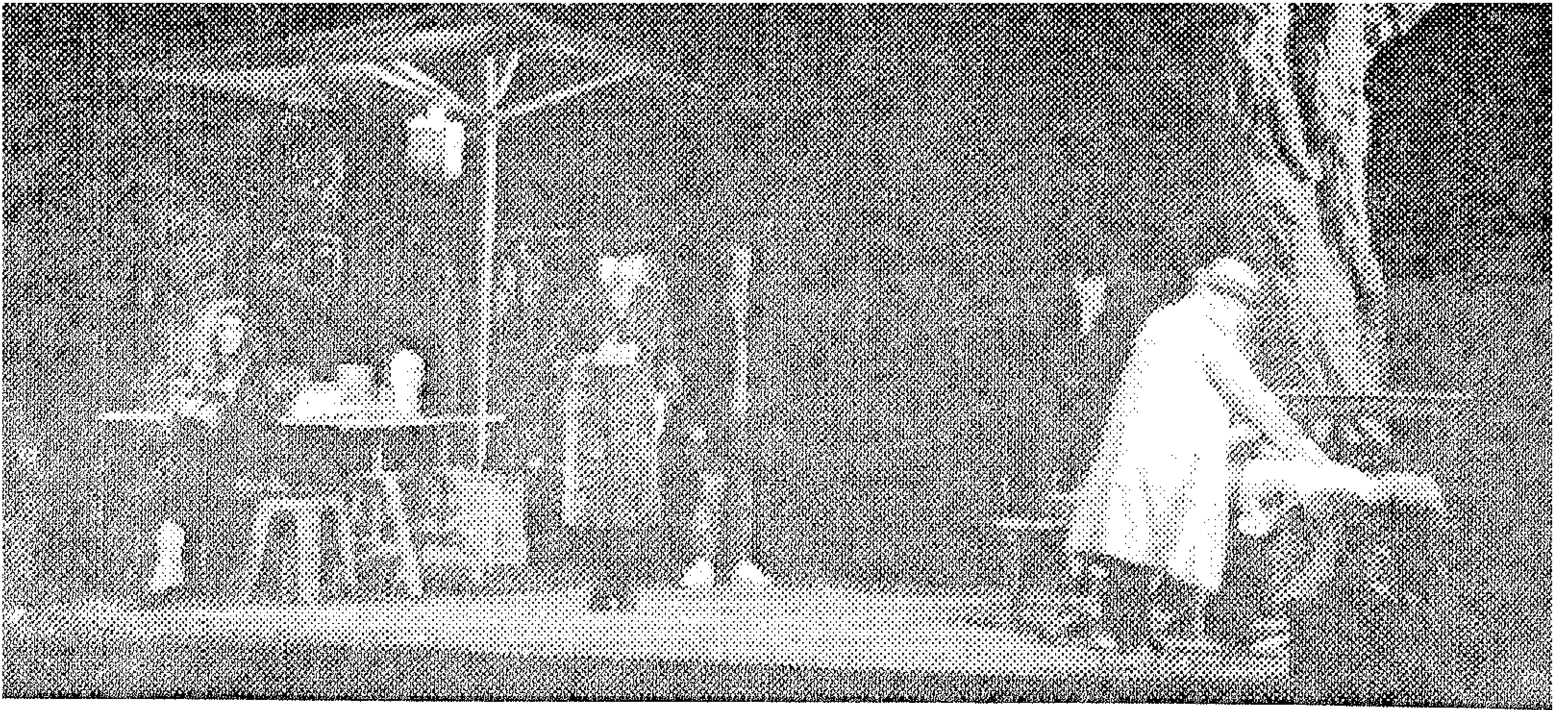


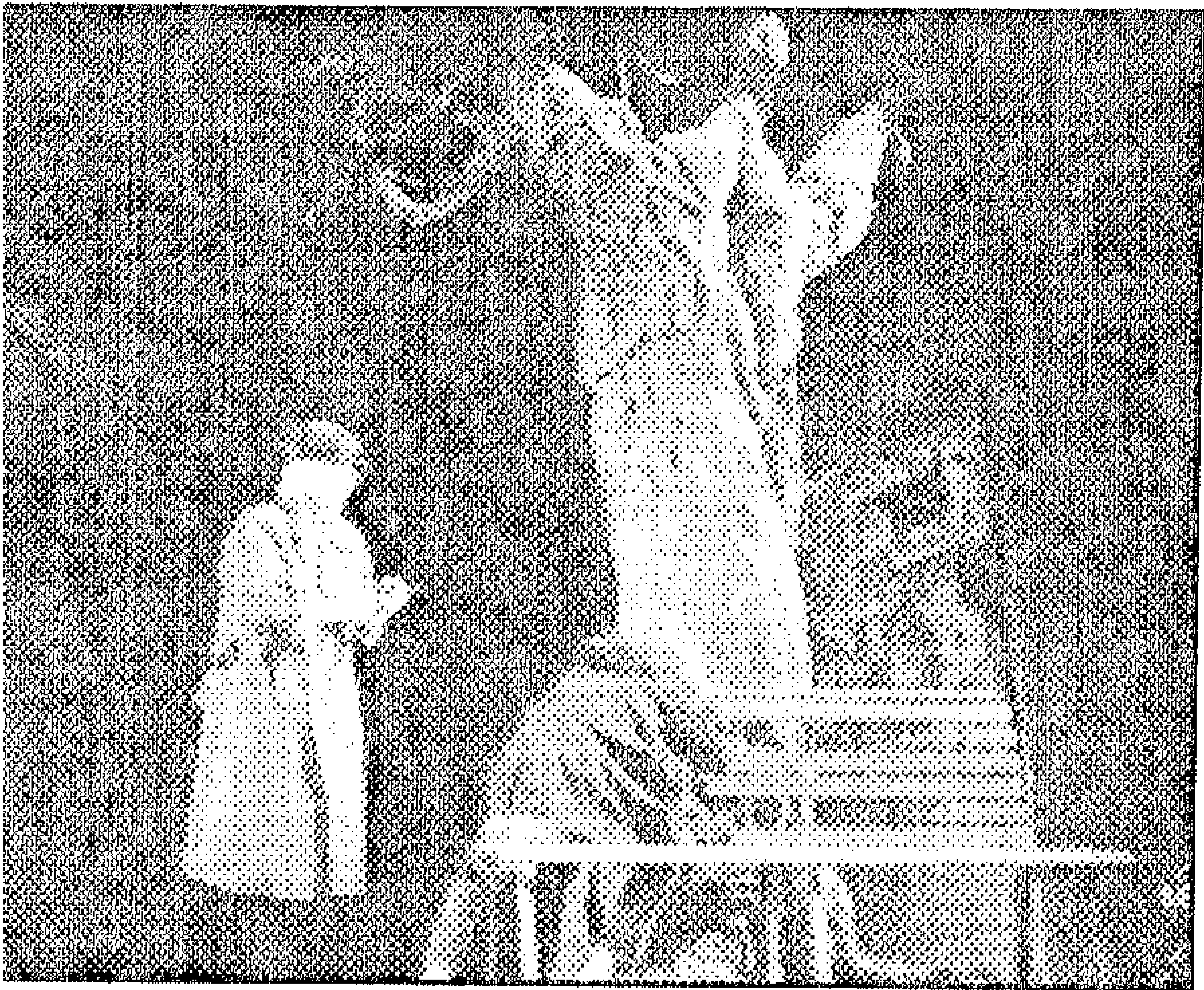






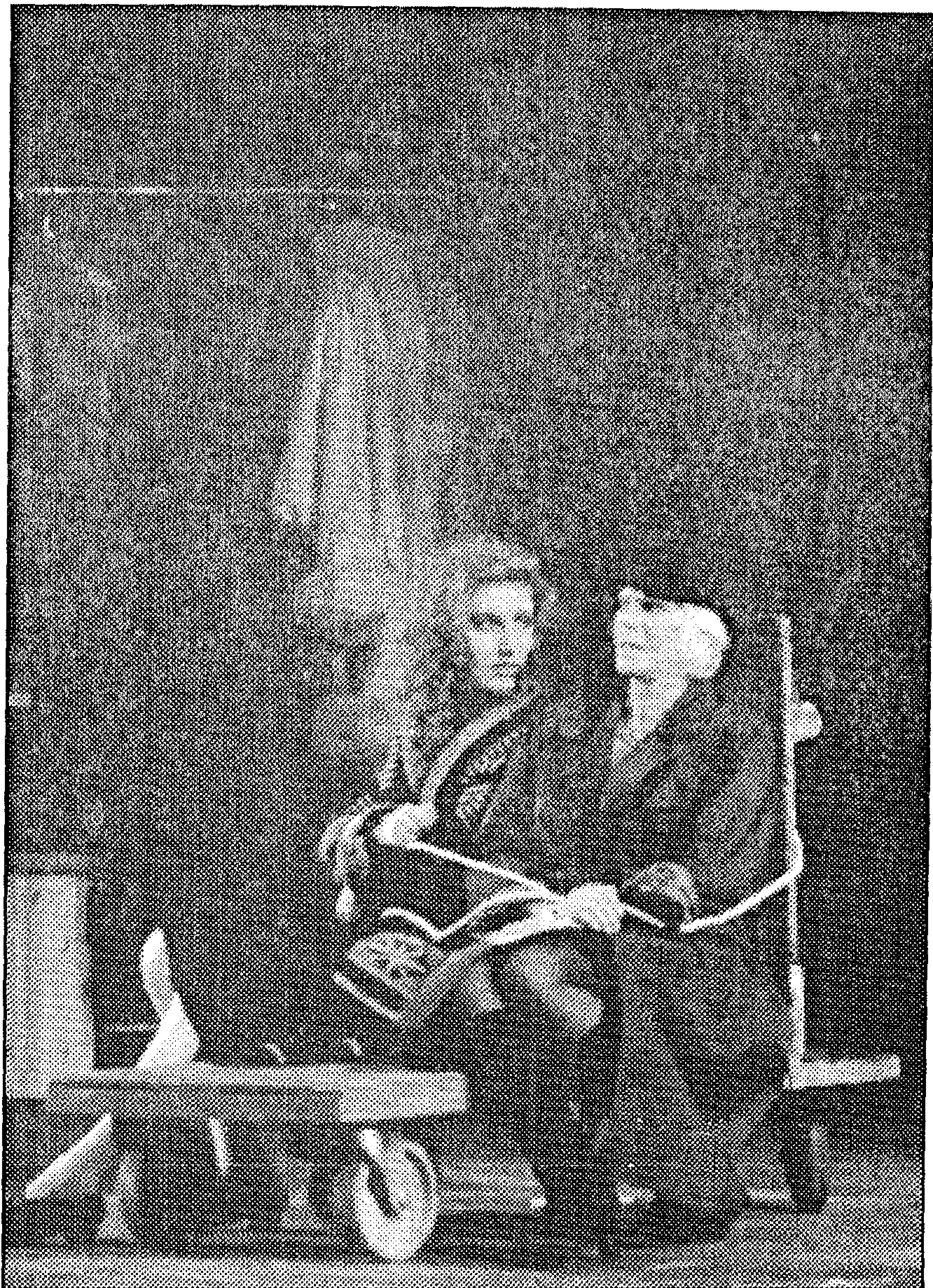








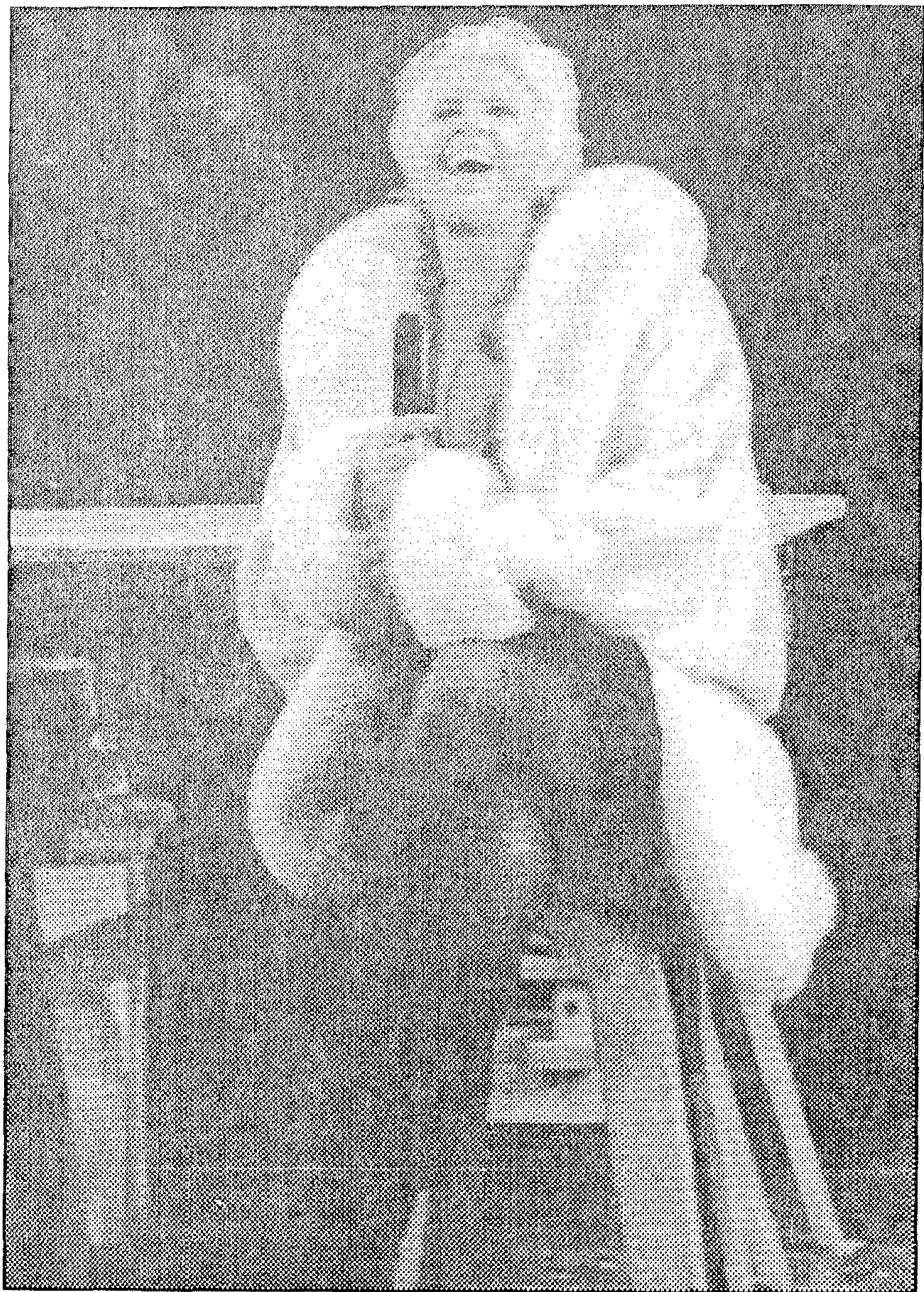














شيئًا! **(عويل سارينة سيارة الشرطة . يهرب اللصان. وفى الخلفية يركض ضابطا شرطة)** أحسنتم! لقد وصلتما فى الوقت المناسب! فى اللحظة المناسبة! **(ينظر الاثنان حولهما ولكن لا ينتبهان للسيدتين المقيدتين . ويخرجان من المشهد ويدخلان مرة أخرى على الفور)** ولكن ياللقذارة! أين تذهبان؟... حلا وثاثقنا!! هيه، إنكما هنا فى خدمة المواطنين! إن واجب البوليس هو تحريرهم! أننى أدفع الضرائب! **(ويبتعد الاثنان وهما يركضان)** لحسن الحظ إننى لا ادفعها! أشعر بالتعب إن رأسى يدور.... من حسن حظى أننى موثوقة، وإلا كنت سأقع..... ياله من يوم؟!.... لم يكن ينقصنا هذا أيضًا! ولكن أين ذهبت تلك المجنونة ماريا.... آه، ها هى ...
(تعبر ماريا المشهد، من الخلف، وهى تسند الكولومبيا دون أن تنبس ببنت شفة) ماريا، تعالى إلى هنا لتفكى أسرنا... اتركى الكولومبيا فهو على كل حال منته... **(للفتاة)** ما هذا، إنها لا تنتبه حتى إليك أنت!... أوه، لحسن الحظ.... لقد أتى أحدهم..
(يعبر الأعمى الذى نعرفه من قبل المشهد) ياإلهى، إنه الأعمى!... ياله من يوم! أيها السيد، ساعدنا... حل وثاقنا....
إننا هنا!... **(يخرج الأعمى دون أى رد فعل)** إنه أطرش أيضًا !
ولكن أحقًا قيدت ابنتك فى الفراش ؟

الفتاة : نعم. لقد حدث يومًا ما أن... بعد أن توفى ابنى الأول بسبب

كارلا : "جرعة زائدة"، قرر ابنى الثانى أخيراً أن يتوقف عن تعاطى المخدرات. وخلال ثلاث سنوات... استعاد صحته... وبدأ فى الدراسة... وكنا فى حالة جيدة... ثم ... فى أحد الأيام... فجأة... تفجر فيه الإيدز.... لن يمكنك تخيل أى نوع من الأمراض هذا... عندما وضعت عليه ملابسه صباح موته... لم يكن يزن سوى الخمس والثلاثين كيلوجرام... لم أر فى حياتى شيئًا مثل هذا... كان رأسه صغيراً كأنه جف... وكان وجهه مليئًا بالبقع..

وجلست أمامه وأخذت أنظر إليه لا أعلم إلى متى... أخذت أنظر إليه .. أنظر إليه... وأخذت حياتى البائسة كلها تمر أمامى... وقلت لنفسى "يجب أن انقذ أحدهم... هذه يجب إنقاذها!" فهرعت إلى منزلى.. ودخلت إلى حجرتها.. كانت آنّا مازالت فى الفراش، منتفخة كالبيضة. ثم قمت بتقييدها بسلسلة أمان الدراجة.. وحتى هذا لم تدركه.. ثم أشرت بسكين نحو رقبتها وقلت لها: "لقد مات أخوك هذا الصباح فى الثامنة.. إما أن تخرجى من تلك الحالة، وإما سأذبحك كالفرخة، وهكذا سأنهى كل شىء مع ثلاثتكم.!"

الفتـــــــاة : إنه شىء بشع... عندما أتخيل نفسى مكان ابنتك، مقيدة بهذه الطريقة .



كـــــــــارلا : **(وهى تتلوى)** ابقى ساكنة.... لا تتحركى ربما أنجح فى تخليص نفسى.... **(تتقلص بجسدها كله. وأثناء الحوار تنجح فى تحرير نفسها تمامًا من قيودها)** نعم، لقد قيدتها، ولكن بالتدريج... لقد حاولت بواسطة الميتادون... حاولت لفترة، ولكن لم أنجح فى ذلك... لأن المشكلة ليست كيميائية فقط...

الفــــتـــــاة : ما معنى ليست كيميائية...؟

كـــــــــارلا : نعم، أقصد... ليست المشكلة فقط هى التوقف عن تعاطى الهيروين **(تحررت وتقوم بتخليص الفتاة من قيودها)**. لأنه يمكنك أن تتخلصى من تعود الجسم على الدواء.. شيء صعب، ولكن يمكن الوصول إليه ولكن الأصعب هو أن يمنع الإنسان نفسه من السقوط .

الفــــتـــــاة : السقوط ؟

كـــــــــارلا : **(تأخذ من أحد الأرفف معطفًا أنيقًا من الفراء وترتديه)** نعم، لقاء نفسه من جديد .

الفــــتـــــاة : ياله من فراء! من أين أخذتيه ؟

كـــــــــارلا : أشياء مسروقة.. أخشى دائمًا أن أتقابل مع صاحبته !! حتى لاتنزعه من فوق أكتافى... سأشرح لك : إن المدمنين، جميعهم تقريبًا ،بعد أن يمتصوا دم العائلة، يسرقون للحصول على البضاعة يسرقون، يروجون المخدرات، يخطفون يمارسون الدعارة. إن هذا هو السقوط... والذى يصبح بعد ذلك فلسفة رهيبة... طريقة حياة، حيث كلما أصبحت عتيقة فى الإجرام، سافلة أو عاهرة، كلما زادت أهميتك ... وأصبحت مجرمةً تعيشين حياة الحضيض... ولكنه حضيض لاذع **(ترتدى زوج من الأحذية طويل الرقبة بكعب عال)**.

الفــــتـــــاة : ولكنه منطق منحرف !

كـــــــــارلا : سأصحح مسار حياتها حتى لو اضطررت إلى اجبارها مدى

الحياة... ولكن لأنجح فى هذا يلزمنى الكثير من النقود ... وليس لدى ما أبيعه فى المنزل ... وهنا لا أربح الكثير من النقود ... ولذلك... سأذهب لأمارس الدعارة .

الفـــتـــاة : **(تمنع نفسها من الضحك)** أنت، تمارسين الدعارة؟!

كــــــارلا : نعم، أمارس الدعارة. **(تضع مكياجًا)** اضحكى، اضحكى، هذا لا يشعرنى بالإهانة. أعلم أن الرجال يريدون الفتيات الصغيرات الطازجات اللامعات... ولكن عادة ما يكون الخيال فعالاً، وأكثر إثارة من اللحم الطازج. ثم إنه لدى طريقة لا تفشل أبداً! أقف فى مكان استراتيجى من أحد إشارات المرور... ولأول رجل يتوقف بالسيارة ويبدو لى أنه "المطلوب" أقول : "عمت مساءً... أسمح لى أن اسألك أين نحن؟ ما اسم هذا الشارع؟ لقد ضللت الطريق... كنت على موعد مع زوجى... وربما تأخر فى المستشفى.. أو ربما يجب عليه إجراء عملية ما... منذ ساعة وأنا أسير بحثًا عن سيارة أجرة، فضللت الطريق أسكن فى شارع بورتانووڤا..."

الفـــتـــاة : إنه أسلوب لا يصدقه عقل للدعارة! ... يالجسارتك!

كــــــارلا : آه، لن تصدقى... فى المرات الأولى كان قلبى سينخلع رعبًا... وكنت أحاول أن أقف معتدلة بأقصى درجة... كنت أبتسم... وكنت أقلد صوت جريتاجاربو. "تفضلى ياسيدتى، إذا سمحتِ لى سأقوم بتوصيلك بنفسى ..."

الفـــتـــاة : ولكن لا ؟!.... أو ليس الأمر مجرد كذبة كبيرة تقصينها علىّ؟

كــــــارلا : كذبة كيف.... إذا أتيت معى بعد قليل سأجعلك تلمسين ذلك بيدك. فى المرات الأولى كنت أبتعد تمامًا عن الموضوع.... فبمجرد دخولى السيارة كنت أسكره بالتفاهات المعتادة، كنت أحاول أن أحرك قدمىّ أقصى حركة ممكنة.... وكنت أتظاهر بأن تنورتى قد تمزقت.. وبأنى منهمكة فى إصلاح المزق.... كنت أجد فخذاى أيضًا قد تعريا. كل الاشياء المبتذلة الموجودة فى أفلام الدرجة

الثالثة الإباحية . كنت أضحك.... وأتظاهر بالمرح .... ثم أبدأ في الحديث عن الإيدز.

الفـــتـــاة : فهمت اللعبة !!!

كــــــارلا : بالتأكيد، كان ذلك فخ الحركة المضادة، وذلك لأكون صادقة معه: ولكن هل سمعت بالمأساة؟ إنها كارثة عامة! لا يمكن ممارسة الحب في سلام الآن! يقول زوجي إنه لا يوجد أي علاج... لحسن الحظ أنني منذ سنوات طويلة لم أمارس أي علاقات جنسية مع أحد، حتى مع زوجي... لأنه، معذرة على هذا اللفظ، يهوى العاهرات! هكذا حافظت على جسدي... نقيًا... وعفيفًا... وغير مسموح بلمسه.... امرأة طاهرة!

الفـــتـــاة : بالجرأتك !

كــــــارلا : واستكمل: "ولكن أحيانًا تنفجر بداخلي الرغبة في التخلص من الأستار وحزام العفة.. وتأخذني الرغبة في أن ألقي بنفسي حتى الجنون!.... إلى حد أنني أرغب في ممارسة الدعارة !"

"أفعلا يمكنك أن تقومي بشيء كهذا ؟"

"نعم، ولكن ليس مع أول إنسان أقابله.. يجب أن أجد الإنسان المناسب! هاها.... لأن فكرة أن أبيع نفسي، وأقول لك هذا كسر بيننا، بالرغم من أنها تربكني كثيراً.... لأنني كاثوليكية.. إلا أنها تثيرني بعنف! إليك مثلاً... إن سيادتك يمكن أن تكون نوع الرجل الذي معه يمكنني.... أن أترك نفسي لأنساق لمتعة التحرر وانتهاك العرف.... إني أمزح بالطبع!

الفـــتـــاة : لا يمكن تصديق أنهم يقعون في الفخ بعد ذلك !!

كــــــارلا : جميعهم! فجميعهم يصدقون إنهم يمارسون الدعارة مع سيدة على مستوى.... وأنا أقوم بإحصاء المال الذي يتركونه لي. ثم ممارسة الحب في السيارة، أتريدين التخيل؟ إنه ذلك الشعور المضاد بالسوبر-مخاطرة: "آه يا إلهي لو فاجأتنا الشرطة!!!" سيبدأ هو في

الاضطراب... محرجًا من الحمالة التى انحشرت بين فخذيه..." آه شـدادتى!... ياإلهى لقـد قطعت لى جـوربى!" وأتركـه مـقطوع الأنفاس!

الفــتــاة : ولكن كل هؤلاء الأشرار ألا يشعرونك بالإشمئزاز؟!

كـــارلا : اشمئزاز؟ ولكن أتمزحين؟! إننى أحبهم، أحبهم **(يعبر المشهد الأعمى المعتاد الذى توقفه للحظة كلمة "أحبهم")** عندما يتطلب الأمر، أشعر بهذا!... إن آنّا مازالت مقيدة فى المنزل. وعندما لا تحتمل تحدث لها أزمة:"أتريدين جرعتك يا عزيزتى؟ انتظرى، ماما ذهبت لتقوم بالشراء وستحضرها لك حالاً. سأحقنك أنا، ببضاعة نظيفة، وسرنجة نظيفة.... لأنه يمكن الشفاء من المخدرات ولكن مع الإيدز - للأسف - لا مهرب من الموت!" **(ضوضاء من خلفية المشهد ضوء ضعيف ينير ماريا، التى تظهر جالسة على مقعد الحديقة)** آه، إنك هنا؟ اين اختفيت؟!... إذا كنا انتظرناك لتفكى قيودنا... كان يمكن أن نموت! لقد توقفت الأمطار **(تقول لنفسها)** الآن يجب علىّ أن أذهب لأسقط لأشترى البضاعة... لأن آنّا على وشك أن تشعر بالجوع... لقد توقفت الأمطار فعلاً... علىّ أن أذهب لأقوم بدور زوجة البروفسور... ولكننى هذا المساء أشعر أننى متعبة جداً... إننى.. **(تترنح تسندها ماريا وتصحبها لتجلس على مقعد الحديقة)** شكراً... أشعر أننى سأكون على ما يرام **(تتحدث مع الفتاة)** هيه... أنت.... اجلسى هنا بجوارنا.... أشعر أننى خارج المكان... فاقدة التركيز **(فى الظل، ندرك وجود بعض الفتيات والفتية يمثلون بالإشارات حركات المدمنين المعتادة: إعداد الجرعة وتعاطيها. وفى آخر المسرح ندرك أيضًا بالإضواء المضادة وجود الكولومبيا الذى يحاول الإمساك بأمعائه. وفى الخلفية الموسيقية**

** Stabat Mater : ستابات ماتر وقفت الأم .. وهى التراتيل التى ترمز إلى الوقت الحزين الذى وقفت فيه مريم العذراء تحت الصليب تبكى ابنها المصلوب . (المترجم)*

نستمع إلى ستابات ماتر"*) آه، هل عدنا مره أخرى إلى المشاهد الكئيبة التى تسبب عسر الهضم؟ ما هذا الذى يحدث لى؟... إننى أرتجف بشدة، ربما هذا بسبب الأمطار التى سقطت فوقى... وتلك التهيؤات مؤكد بسبب ارتفاع الحرارة... هل تشرحون لى؟ هل تساعدوننى فى أن أفهم؟ يجب أن أذهب إلى ابنتى... لماذا لا أستطيع الحركة؟ ربما أعطونى طعامًا فاسداً عندما ذهبت إلى البار... هيه ... أنت يا ماريا... **(تنظر إليها ماريا فى صمت للحظة)** تكلمى ! **(تشرح ماريا ويضيع صوتها فى ضوضاء آتية من الخلف، وتستمع كارلا بانتباه. عويل نفير سيارات الشرطة. مرور سيارات بها مكبرات صوت وراديوهات أصواتها مرتفعة جداً، أضواء كشافات)** آه ماذا؟! ماذا تقولين؟! أحقًا؟... ولكن متى حدث هذا؟... إننى لم ألحظ أى شىء... أخيراً يمكننى أن أرتاح... هل انتهيت من الجرى ؟... **(تشير إلى الفتاة)** وهى؟ هل يمكن أن تمكث هنا هى أيضًا ؟ **(مندهشة)** هى أيضًا هنا! حسنًا... أنا سعيدة **(تنظر حولها)** ولكن كيف ونحن مازلنا فى ميدانى؟... هل حتى لانشعر بصدمة الانتقال للعالم الآخر؟... رويداً رويداً... شكراً... إنكم حقًا لطفاء. ولكن هل أنت متأكدة أن هذا هو مكانى الحقيقى؟.. استمعى إلىّ فى الفترة الأخيرة.. لم أكن ...كيف يمكننى أن أقول ذلك... لم أكن قدوة حسنة للفتيات الصغيرات... لا يهم؟! .. كيف، كيف؟ ....أنت لو كنت مكانى كنت ستفعلين مثلما أفعل؟!... أنت تبالغين! احترسى، ربما يسمعك الأبدى، ويطردك، أنت، وابنك، وحمارك ويوسف المزعوم أيضًا! إننى هنا بالداخل لا أجد الشجاعة لأرفع عينىّ وأنظر! ماالذى أفعله فى هذا المكان؟ إننى متضايقة... أعرف الكثير من الموتى ولكننى لا أريد مقابلة أحد . ياإلهى ! ربما والداى أيضا هنا!... لقد كانا شخصين طيبين إنهما هنا بالتأكيد... لا، لا أريد

مقابلتهما... أشعر بالخجل... وولدىّ أيضًا.... بكل ما اقترفاه، انهما هنا، أعلم هذا... لا اريد رؤيتهما من جديد... أشعر بالخجل... **(فى فزع)** وزوجى أيضًا هنا؟ .... لن أكون مجبرة على أن أعيش معه للأبد أليس كذلك؟! لا تقولى لى أن الفردوس البعيد هو مكان يعرض عليك من جديد ما عشتيه من قبل؟ يا أمى، يالها من خدعة! **(وفجأة)** آنّا!... لا، لا يمكننى البقاء هنا... ماريا، أنت أيضًا عانيت من المشكلات مع ابنك ....يجب أن تمدى لى يد المساعدة... ساعدينى!... ماذا ستفعل آنا دونى؟.... إن عمرها عشرون عامًا فقط.... لا تجيئى بها إلى هنا... اتركينى أذهب لأسفل حتى أصل لمرحلة لا أستطيع فيها عمل شىء.... وأقسم لك أننى سأعود.. سأتلى عليك أحد الصلوات..... **(وقفة)** .... لا أتذكر أى شىء... ساعدينى... ساعدينى حتى دون صلاة.... ساعدينى... وأقسم لك أننى سأعود..... سأعود .

(صوت رهيب. ينخفض الضوء الذى يضىء الامرأتان، حتى نصل إلى الظلام الكامل. نستمع من جديد إلى أغنية البيتلز. وتضاء مائدة البيع ببطء: نرى كارلا ترتدى ملابس بالية، ورأسها مستندة فوق المائدة المليئة بالبضائع، كما تركناها فى بداية المشهد، مع الرجل نفسه الذى يحاول إيقاظها، وهو يهزها.)

الرجل : سيدتى.... سيدتى ... هل تشعرين بألم ؟!

كارلا : **(ترفع رأسها. تنظر إلى الرجل الذى يحدثها، وترتبك لوهلة)** هل وعدونى... ؟ هل أعطونى وعد؟!

الرجل : سيدتى، إنك ترتعدين ... تعالى .. سأصحبك إلى البار.. **(يأخذ من البضائع مظلة ويفتحها ليغطى المرأة)** .

كارلا : لا ، لست أشعر بالتعب... إننى فقط.... **(تستعيد وعيها،**

وتحاول جاهدة أن تمثل الشخصية البرجوازية) ولكن كم الساعة الآن؟.. لقد ضللت الطريق.... لقد جلست للحظة..... إننى فى انتظار زوجى..... كان يجب أن يحضر ليأخذنى..... ولكن يبدو أن عملية خطيرة أوقفته..... إنه جراح..... وأنا أبحث عن سيارة أجرة .....

الرجل : **(ينظر إلى المرأة التى ترتدى ملابس رثة كأنه ينظر إلى مجنونة)** زوجك جراح ؟!

كارلا : نعم .

الرجل : ولكن هل أنت واثقة أنك على مايرام؟.....

كارلا : **(تدرك الآن فقط إنها ترتدى المعطف القديم ولا تفهم جيداً ما يحدث. وقفة)** نعم ..... إننى بخير....... شكراً ... **(تأخذ المظلة. الرجل، مرتبكاً، يذهب بعيداً)** إذن، كنت أحلم بكل هذا..... وكانت الحقائب المعلقة فوق الشجرة مجرد حلم..... **(تترك المظلة المغلقة تسقط أرضًا، بقرب المقعد، وتجرى إلى الشجرة. تجذب الحبل، ولاتجد أى شىء معلق)** إليك، إذن هى ليست موجودة... يوجد الحبل فقط..... ربما لأشنق به نفسى..... **(تخاطب الله)** ماهذا، استفزاز؟ تهنئتى أيها الأبدى..... إنها حركة جيدة بالفعل!..... تخيل لو أنك تركت نفسك لتقوم بحركة إنقلاب جنونية..... فى إندفاعة كرم لا يصدقها عقل مثل هذه..... تجعلنى أحلم بالحقائب المليئة بالنقود ثم تجعلنى أجدها أيضًا بمجرد أن أستيقظ..... تخيل أنا أصل إلى هنا..... وأمسك بالحبل، وأجذبه،..... وهيلاهوب! ولكن على العكس، لا..... كل شىء طبيعى، كل شىء منطقى..... إن النقود تسقط فقط على المجرمين، وعصابات المافيا وأعوانهم، على الخبثاء وعلى القوادين السياسيين، ورجال الأعمال..... نحن! المسيح الفقير **(أصوات رعد وبرق)** نعم، مسيح! يجب أن نقتل أنفسنا.... يجب

أن نحارب، نسرق، ثم بعد ذلك تلقى بنا فى الجحيم! ولكن هذا ليس خطؤك.... فبخلاف ذلك، إنك لا تستطيع أن تقوم بأى تصرف جميل، أيها الخالق، لأنك لست مبدعًا..... إنك خالق دون إبداع..... سطحى ، عملى، ومنطقى ، متوقع منك كل شىء..... وحسب المواصفات المطلوبة..... إنك لاتتمتع بروح الدعابة..... ليست فيك روح (رعد وبرق. وطلقات مسدس) هل نمزح الآن !! (تجرى لتحتمى خلف الشجرة) .

(يغزو المشهد بعض اللصوص ويتبادلون إطلاق النيران. أحدهم يمسك بحقيبة، يلقى بها أثناء الهرب أسفل المقعد ليتحرر منها، يعود الصمت والهدوء.)



هل نمزح هنا! باإلهى، ومـاذا يحـدث الآن؟..... ياللفزع!..... لن أموت بطلق نارى..... ولكننى سأموت بأزمة قلبية مبكرة!.... يجب أن أغـيـر تلك المنطقـة..... كـفى..... سأذهب بعـيـداً عن هنا..... منذ الغد... سأنتقل بعيداً **(تنحنى لتلتقط المظلة وتدرك وجود الحقيبة. تأخذها، تفتحها. إنها مليئة بأوراق نقدية)** نقود!..... **(تنظر نحو السماء)** هيه، إنها المرة الثانية التى تمزح فيها معى...أعلم أنه بعد قليل سترسل إلىّ ماريا..... ثم..... ثم سأستيقظ بعد ذلك وكأن لم يحدث شئ ..... **(ثم تنتبه فجأة)** لا، هذه المرة أنا مستيقظة..... أنا متأكدة أننى الآن لا أحلم..... إنها لى... لقد جعلتنى أحصل عليها بطريقتك..... إن الكلمات التى وبختك بها أثرت!! يجب أن اعترف أنك مخرج عظيم!..... أنظر، لقد أخرجت المشهد فعلاً كما يمكن أن يخرجه إله ! كان سيكون سهلاً أكثر من اللازم العثور على النقود معلقة فوق الشجرة..... أكيد أكيد..... إن هذا ليس من طبعك..... أحسنت! كم عددها ؟! **(تحصيها بجنون)** أكثر من ثلاثة مليارات!..... آه، إنك تبالغ! لم أكن أعتقد أبداً أن نقوداً كثيرة كهذه يمكن أن تشغل حيزاً صغيراً هكذا...! آنا، أنا قادمة.. سأخذك بعيداً ..... نعم ..... ستنجحين فى هذا.... سأخذ طيارة..... بالإيجار..... نعم مع وجود كل هذه النقود! **(يدخل - راكضًا- أحد اللصوص يتبعه لص آخر: يتبادلان اطلاق النيران. تصيب إحدى الرصاصات كارلا. ينجح أحدهما فى انتزاع الحقيبة ويهرب والآخر فى أثره)** وما هذا إذن؟!..... **(تفقد السيطرة وتبدأ فى الصراخ)** لماذا ؟! ماذا تفعل بى؟! لماذا تطلق علىَّ النيران؟... ماذا صنعت بك؟ هل تعطينى الآمال، ثم لاشىء حقيقى..... هذه القصة الثانية، ثم مرة أخرى لاشىء..... والآن ماذا يحدث؟ هل ستأخذنى إلى منزلك..... وماريا ..... ماريا

..... مـاريا؛ **(تتـوسل)** ثم إنك، بعـد أن أذهب إلى فـوق.....
ستجعلنى أنزل مرة أخرى أليس كذلك..... آنّا..... إنك تعلم أن
آنا..... **(يضعف صوتها رويداً رويداً)** ستجعلنى أنزل؟..... إننى
صبورة..... أنت تعلم هذا..... أنا أنتظر..... وعندما أهبط مرة
أخرى ستجعلنى أجد النقود حقًا هذه المرة..... أليس كذلك؟ **(فى
شبه تأوه)** آه لا .....؟ آنّا ..... أجيبينى..... أجيبونى.....

(أصـوات رعـد وبرق. وفى الخلفيـة نسـتـمع إلى : "سـتـابات مـاتر" ويهبط الظلام على كارلا وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة .

النهاية

المرأة البدينة
مسرحية من فصل واحد

الشخصيات حسب ترتيب الظهور

- مــــاتيــــا : المرأة البـــدينة
- موظفة في شركة: "ما أجمل البدانة"
- رجـــــــل : زوج أخطأ البـاب
- شـــــاب : مساعد ماتيا
- آنـــــــا : ابنة مـــاتيـــا

المرأة البدينة

فى المشهد نصف المظلم نشاهد بصعوبة فراش زوجى غير منظم بداخله شخص ما- شخص واحد؟ ، اثنان؟ لا يمكن فهم ذلك. وبعد لحظات، يدق جرس منبه. سكوت، لبضعة ثوان، ثم صوت رجالى، مستخدمًا نبرات تدليل، ويتحدث مع صوت نسائى: ماتيا .

صوت الرجل : صباح الخير ياكنزى، الساعة الآن التاسعة ! استيقظى ياحبيبتى.

صوت ماتيا : آوه... لا ! أريد أن اغفو لبضعه دقائق أخرى.... أرجوك! .... قبلة..... ربت علىّ.......

صوت الرجل : (**منهمك جداً**) نعم، نعم .... والآن استيقظى! إنها التاسعة تمامًا ياحبيبتى... واليوم الخميس ١٨... استيقظى !!

صوت ماتيا : إنك شرير! هذه الليلة قمت بتحطيمى كلية... والآن تطالبنى... يالك من وحش!

صوت الرجل : نعم، نعم .... أنا هو وحشك! كم أحبك! ياجميلتى، يارقيقتى، دافئة، مُحبة.....

صوت ماتيا : آه .... نعم ... المزيد ... المزيد... ياحبيبى ...

صوت الرجل : استيقظى... استيقظى ياكنزى.... اليوم يوم السعد أعلم أنك متعبة.... وأنك تتمنين المكوث بين زراعىّ لتنعمى بالدفء... ولكن يجب أن تنهضى...

صوت ماتيا : آه يالك من طاغية !

صوت الرجل : لا تقولى هذا ياحبيبتى!... الساعة الآن التاسعة وخمس دقائق.. اليوم كوكب مارس فى منزل ڤينوس... سيكون صباحًا

جميلاً... مليئًا بالمشاعر الرائعة! انهضي!!!

مـــــاتيـــــا : **(تستيقظ، وهي تنير مصباحًا فوق خزانة بجوار الفراش)** لقد استيقظت! أين هو؟ ميزاني العزيز؟... أين أنت.... يافرحة وسعادة أيامي! لحسن حظي لدى الباحث الالكتروني... **(ويصل من اليسار ميزان إلى مقدمة المسرح)** ها هو! **(تحاول أن تقف فوقه، يهرب الميزان من تحت قدميها، ويتحرك بضعة أمتار)** ماذا تفعل؟.... تهرب؟! **(توقفه بقدمها)** خدعتك! **(تصعد فوقه. ضوضاء محرك يفسد وصوت تأوه)** لقد انتهى أمره! **(يبتعد الميزان وهو يصفر)** أجل، أبكي ، أبكي ... أنا التي يجب أن تبكي... لماذا أقيس وزني؟ على كل، جرام زائد، جرام ناقص... فأنا ١٢٣ كيلو جرام! **(تفتح النافذة، وتشعل سيجارة)** ١٢٣! **(تركل الفراش بعنف)** وأنت لاتقول شيئًا؟

صـــوت الرجل : إني أكرر لك ياحبيبتي .... لاتنزعجي... فأنا أحبك بدينة هكذا ....

مـــــاتيـــــا : قل بكرش، قل أفيض أمعاءً... قل عجلة ميتشلين..! لا تبالغ ياعزيزي في تملقك! ولكن ماذا أفعل؟ أدخن سيجارة بمجرد أن أستيقظ؟! فقط، دون قهوة! سأشربها فوراً! **(تتجه إلى المائدة وتصب فنجانًا من القهوة من ترمس ، تلقي نظرة على السكرية)** حبيبتي! لنرى قليلاً... لقد زدت ١٦ كيلو في شهرين... حسنًا، يمكنني أن أضع ملعقتين... **(تستمر)** ثمانية في الشهر... **(تشير إلى السكر)** واحد أو اثنين سيان... لنضع ثلاثة! **(وتستكمل حديثها)** اثنين كيلو في الأسبوع **(تصب كل السكرية مباشرة في فنجان القهوة وهي تقول)** كفى ممنوعات!... إذا استمريت هكذا سأصل إلى ٢٠٠ كيلو في لمح البصر! ترسانة سنة ٢٠٠٠ ... أضخم سيدة في العالم! **(يتنهد الرجل. تدخل ماتيا إلى الحمام. ويتراءى "سيلوات" ماتيا الضخم التي تتبول)**

لا، أنت لايمكنك تذكر ذلك... لم تكن قد ولدت بعد... كانوا يعرضونها فى أحد الأكواخ الضخمة فى المعرض.. كانت تُخرج من بين ثنايا الخيمة فخذاً ضخمًا... سمينًا وممتلئًا بلا مقياس. وكان الداعية يصرخ قائلاً :"لتلمسوا، لتلمسوا.... ادخلوا ويمكنكم بهذا لمس الأجزاء الباقية!" وكان هناك حشد من المنحرفين أتسمعنى ياعزيزى؟... هل يمكن أن تكون لدى فرصة.. مارأيك؟.... هل أفتح لنفسى كوخًا جميلاً... **(يسمع صوت خزان المرحاض)**

صوت الرجل : لا أريد أن أضايقك ياعزيزتى.... ولكن تذكرى أن الساعة الآن التاسعة والربع!

ماتيا : **(دائمًا من الحمام، حيث تستحم .. إلخ)** ياإلهى كم تأخر الوقت! يجب أن أتحدث... لا، أنا لن أتصل. على كل أنا أعرف بالفعل كيف سينتهى الأمر... إنها كلها دعاية... نعم.... سأذهب لأتصل، ثم.... لا، لا.... لاأريد أن أهين نفسى! لا، لن أتصل! **(تخرج من الحمام)** تليفون. **(تأخذ مجلة وتبحث عن شىء ما)** هاهو رقم التليفون - ٧٧٣٣٢١ - **(تكون رقم التليفون وهى تستخدم تليفون بميكرفون)** سبعة.. سبعة.. ثلاثة.. ثلاثة... اثنين... واحد.. **(ويسمع جرس التليفون. ومن أحد جوانب المسرح يظهر جزء من مكتب: مكتب تجلس فوقه فتاة بدينة : الموظفة) .**

الموظفة : آلو، هنا إدارة مجلة "ما أجمل البدانة !": طلباتك .....

ماتيا : صباح الخير... أتصل للاشتراك فى المجلة .

الموظفة : لاعليك سوى أن تقصى نموذج الاشتراك الموجود فى المجلة وارسليه، واكمليه بوضوح، واكتبيه بحروف الطباعة.... و يجب تجنب الكذب !

ماتيا : لا، لا لقد توقفت تمامًا عن الكذب !!!

الموظفة : الوزن الإجمالى، المحيط ...

ماتيا : **(تأخذ ملحوظات)**- مهلاً، إذا استمريتِ على هذه السرعة كيف يمكن أن أكتب ؟

الموظفة : محيط الصدر، الفخذ، الخصر، الجانبين، عضلة الساق، الذراع، الساعد والقدم ....

ماتيا : والقدم أيضًا ؟!

الموظفة : مؤكد، فكل شىء يجب أن يكون متناسقًا... إننا لانريد وحوشًا مشوهة!

ماتيا : أنا لست وحشًا مشوهًا بالمرة !

الموظفة : أنا لا أشك فى هذا ياآنستى.

ماتيا : لست آنسة... أنا متزوجة... حتى وإن لم يعد زوجى موجوداً .

الموظفة : متوفى ؟

ماتيا : لا ، منفصلين .

الموظفة : بصورة نهائية ؟

ماتيا : يجب أن أكتب أيضًا إذا كان يطلبنى تليفونيًا من حين لآخر، وإذا كان مازال لدى بعض الأمل فى العودة إليه أو إذا كنت أنهيت الموضوع تمامًا ؟!

الموظفة : لا، أرجوك، معذرة.... لتفهمى ياسيدتى أن كل شىء يجب أن يكون متناسقًا... ١٥٠ كيلو ولكن كل الشحم يجب أن يكون فى موضعه .

ماتيا : متناسقًا؟ هل هناك من ينجح فى الاحتفاظ بالتناسق فى وزن ١٥٠ كيلو؟ فيل ببدلة رقص !

الموظفة : أحسنت! ولكن كم وزن سيادتك؟

ماتيا : **(محرجة)** حسنًا، حاليًا لا يمكننى أن أعرف بالضبط يجب أن أذهب إلى الصيدلية وأزن نفسى ....

الموظفة : فى الصيدلية ؟



ماتيا : نعم، للأسف لقد أنفجر ميزاني تحت قدميّ ....

الموظفة : شيء طبيعي: فبعد وزن معين يتمرد ميزان الحمام..

ماتيا : **(تفتح النافذة. نجد أنفسنا بداخل مكتب منحدر الجوانب، في نهايته- في الظل- توجد عجلة رياضية ضخمة. وتظهر ماتيا بدينة بطريقة غير متناسقة، في حوالى الخمسين من عمرها)** بلى، قولي إنهم ينتحرون. بالنسبة لسيدات في "مثل" حجمنا... حاليًا، يلزم تلك الموازين الخاصة بالبقالة، والحبوب الغذائية التي تزن الجوالات! معذرة إذا كنت أتحدث بصورة عامة... ولكن يمكنني التخمين أنك أيضًا... كما يقولون.... ممتلئة.. هل أصبت؟

الموظفة : **(في تعجب)** نعم.... ولكن كيف أدركت هذا ؟!

ماتيا : من الصوت... إن صوتك صوت فتاة بدينة. النبرة التقليدية "لرأس" البدنية غير الواثقة. لاتشعري بالإهانة... معذرة، كم يبلغ طولك؟

الموظفة : ١٫٦٥ .....

ماتيا : وكم عمرك ؟

الموظفة : ٢٥ .....

ماتيا : وكم وزنك ؟

الموظفة : المرة الأخيرة كنت أزن ٩٤ وثلاثمئة...

ماتيا : حسنًا، فلتبتهجي فخلال عشر سنوات سيصبح وزنك ٢٠٠ كيلو.

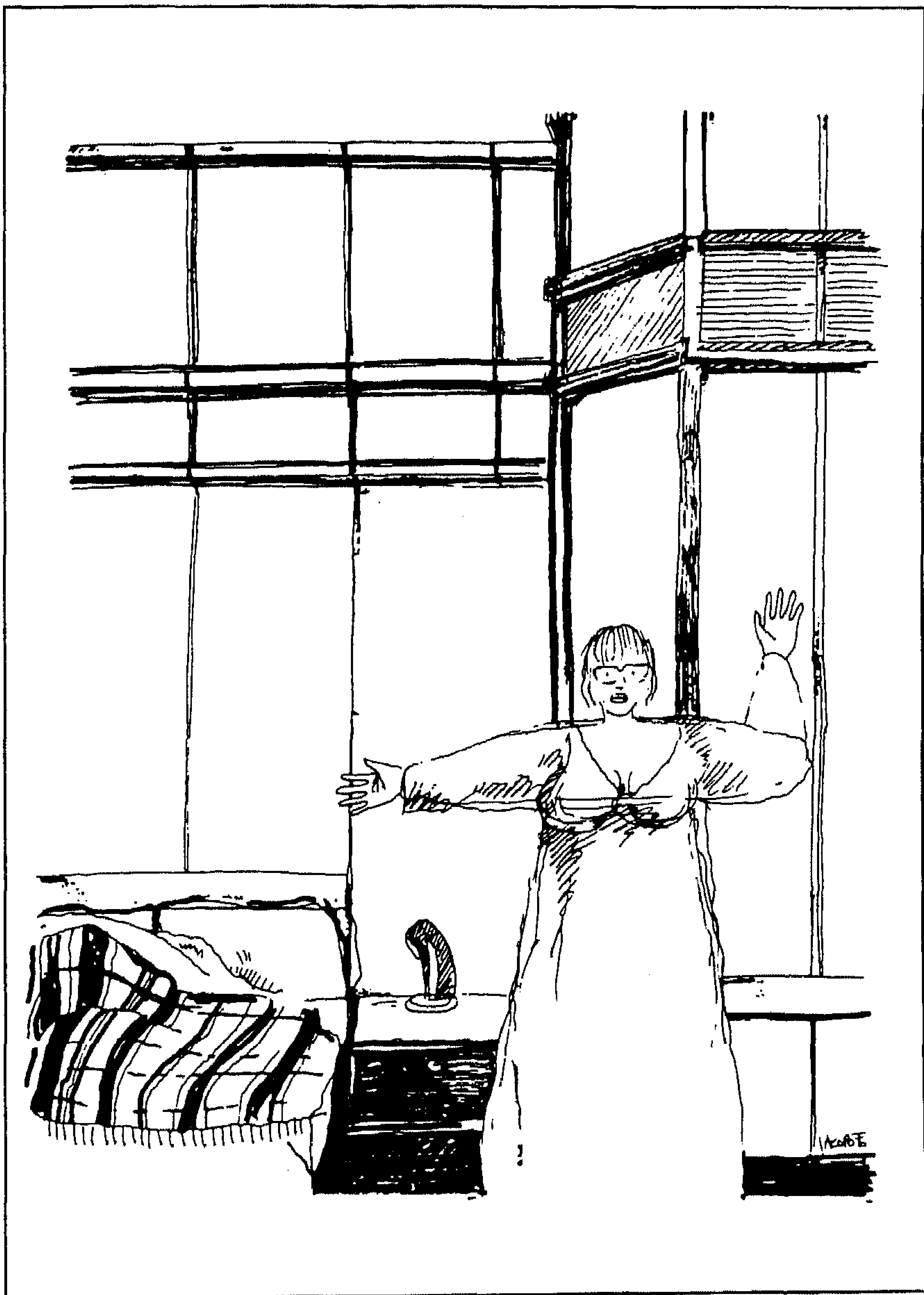
الموظفة : أتمنى ألا يحدث هذا!

ماتيا : على كل حال، اكتبي كل شيء بحروف الطباعة... وبوضوح!

الموظفة : **(وهي تقاطعها)** بحروف الطباعة أنا ؟! إنه سيادتك التي يجب..

ماتيا : آه... معذرة... لقد حدثت لي نوبة بطولة. إنه دورك .

الموظفة : تمامًا! وعلى الأخص أوصيك، يجب أيضًا ذكر السن في



النموذج، وكذلك توقعاتك للشهور المقبلة... إذا كنت تزدادين وزنًا بسهولة، أو إذا كانت حالتك مستقرة، أو إذا كنت ترغبين في الإقلال من وزنك .

ماتيا : الإقلال من وزني!؟ لا أعرف ماذا تعني تلك العبارة!

صوت رجل : **(أنين، وتنهدات)**

ماتيا : **(تهرع نحو الفراش)** استيقظ ياعزيزي أرجوك... فبعد قليل سيصل مساعدي... وأنا في حاجة إلى أن أرفع الفراش .

الموظفة : ماذا قلت ؟

صوت رجل : **(من الفراش)** نعم، نعم.... أوف... سأنهض... في ثوان...

الموظفة : معذرة ، من الذي سينهض ؟

ماتيا : لاشيء، لاشيء.... استمري.

الموظفة : آه.. اكتبي أيضًا إذا كنت تتحدثين لغات أجنبية، الإنجليزية مثلاً، وإذا كنتِ على استعداد لأن تنزعي ملابسك وتصبحي عارية.

ماتيا : لماذا ، هل يجب أن أعرف الانجليزية لأنزع ملابسي وأتعرى؟

الموظفة : بل لا ، والفرنسية أيضًا... أقصد، إذا كنت مستعدة أن تنزعي كل شيء مشد الصدر... سروالك أيضًا ؟!

ماتيا : وسروالي؟! ياإلهي، إذا رآني رجل دون سروال سأتسبب في سيفقد قدرته الجنسية لمدة عشرين عامًا! هل هذا لغرض فيلم جنسي؟! لا أوافق أبدًا!

الموظفة : ولكن إذا كان لفن جنسي ؟

ماتيا : آه حسنًا ، إذا كان للفن...

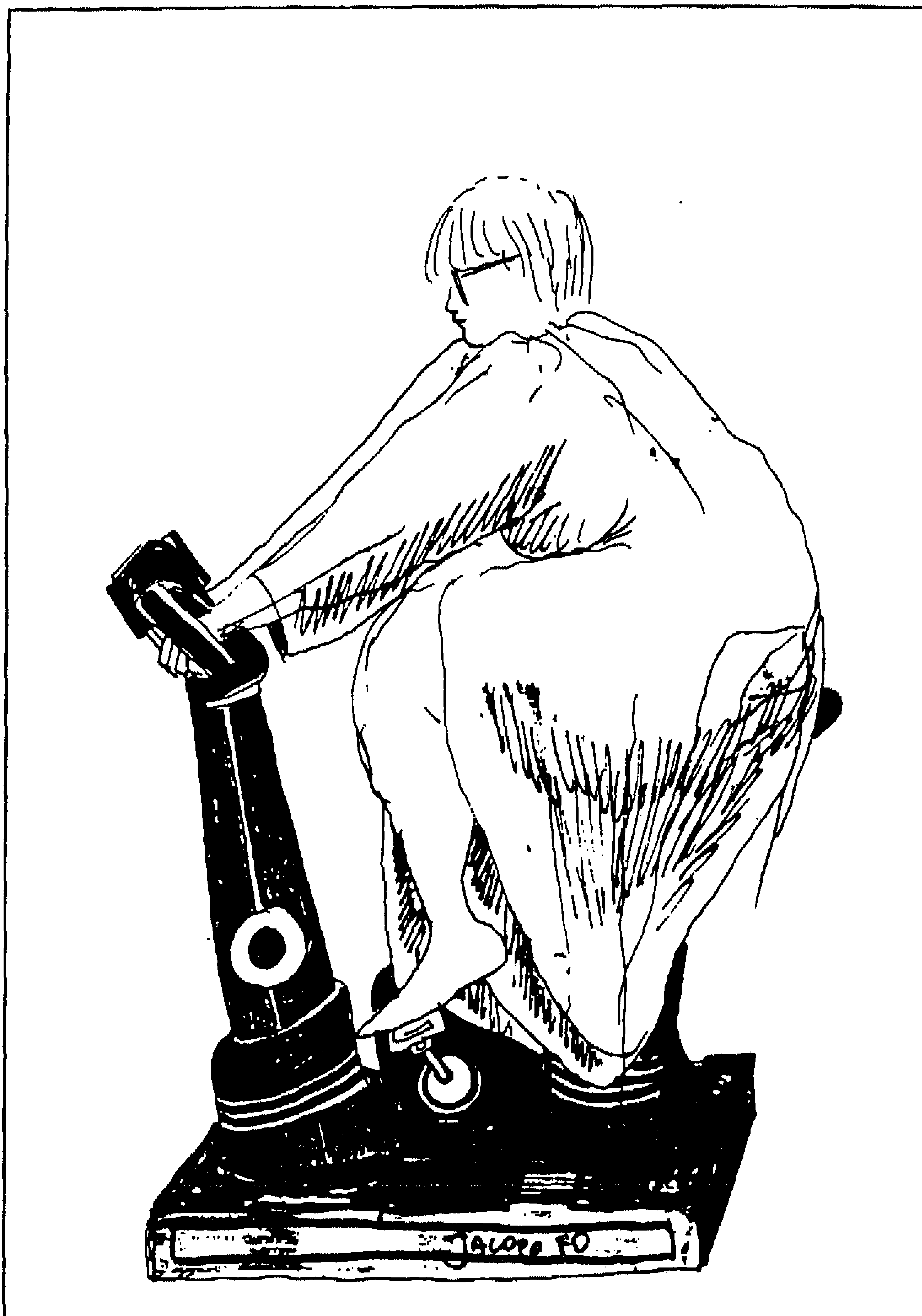
الموظفة : أحسنت... اكتبي هذا أيضًا... إنك على استعداد. سننتظرك! ستجدين العنوان مكتوبًا في الجريدة. صباح جميل! **(وتضع السماعة، ظلام في المكتب الجانبي)** .

ماتيا : **(تقطع بدورها المكالمة)** إلى اللقاء! **(وتقول لنفسها)** ها أنا

أشبعت احتياجي اليومي لدور بطولي. **(تنظر إلى المفكرة)** ماذا يجب أن أفعل: "أتناول البروس للذاكرة." إن مونتالشينو* هذه افكارها رائعة ... لقد أحسنوا بإعطائها جائزة نوبل! **(تأخذ علبة من أحد قطع الأثاث وتقرأ)...** "علاج مساعد خاص بأعراض نفسية وعضوية ذات أصل مركب، أو نتيجة عدم كفاية غشاء المخ. إن مركبات الفوسفات مستخلصة من غشاء المخ البقري"... ياله من انطباع!.. أنا لا آكل اللحم... فما بالك بغشاء مخ بقرة!... حيوان غبي بهذه الطريقة... يمكنه أن يجعلني ذكية. **(تقرأ)** "قرص واحد في الصباح وقرص في المساء"... سأخذ القرصين سويًا عندما أستيقظ.... وإلا... وقبل أن يقوم العلاج بمفعوله.. سأنسى قرص المساء. **(تبتلع قرصي دواء)** كم أشعر بالجوع! كيف يمكنني أن أستيقظ دائمًا وكأنني لم آكل منذ ثمانية عشر عامًا؟ سآكل **(تجهز إفطارها. ودون أن تنتبه، تحضر إلى المائدة كوبين)** لماذا آخذ دائمًا كوبين؟! لم يعد موجوداً، لم يعد موجوداً! لقد طردتيه... والآن تناولي إفطارك وحدك! **(تشير إلى الفراش)** ثم إنه يهوى النوم بشدة ولا يأكل أبداً . **(تعيد الكوب الثاني إلى مكانه. يسقط شيئًا ما)** آه يا أمي!... من يعلم لماذا عندما يحدث شيء مفاجيء يُقال دائمًا "أمي" ... إما "أمي" أو "تبًا"! وغالبًا ما تكون هي أول كلمة نتعلمها... أقصد "ماما" والثانية "تبًا". **(وتنطق المقاطع)** ما-ما..... ما-ما... ما-ما.. أول كلمة نطقتها حفيدتي هي "أوفا".... اسم الكلب. شيء لا يصدقه عقل! كنا كلنا هناك ننتظر... "قولي ماما... قولي ماما... ياكنزي، قولي بابا"،

---

* *ريتاليفى (مونتالشينى) أخذت جائزة "نوبل" فى الطب سنه ١٩٨٦ بالاشتراك مع ستانلى كوهين فى اكتشاف عامل النمو. ولدت فى تورينو سنه١٩٠٩ ، وتقيم حاليًا فى الولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم)*


Jacopo FO

وعندما كنت أتواجد معها وحدى "قولى تيته! قولى تيته!" وهى لاشىء... "أووڤا!"، بصوت بشع، حاد، مثل الأقزام... "أووڤا!"..... **(تنطلق المقاطع)** ما-م-ما... كم من الأشياء فقدتها بسبب تلك السيدة القديسة أمى! أضع العسل أم لا؟ لن أضعه. **(تهتز وكأنها على وشك أن تفقد الوعى)** أوه! ... هبوط في السكر! **(وتأخذ ملعقة عسل من البرطمان تلعقها بشراهة)** ما أجمله... ما أجمله!!! فليبارك الله النحل!" مهلاً، سأموت!... أمى كانت امرأة ماهرة، كانت كل حياتها للمنزل والكنيسة والعمل... بطريقة حسنة جداً! مملة بشدة! تبًا إذا ذكر أحد الجنس! كان الجزء الخلفى يسمى "مقعد"، والجزء الأمامى يسمى "المقعد الأمامى". "أمى، إن المقعد الأمامى يحكنى..." ولم يكن أحد يضحك. ولسنوات عديدة كنت أعتقد أن العانة تسمى "المقعد الأمامى". وكم من مرة شعرت بالحرج ! وعندما كنت أستمع لأحد يقول لى: "اذهبى وضعى مقعدك فى مكان آخر" لم أكن اعرف أبداً إذا كان المقصود هو ذلك الخلفى أم الأمامى. أمى، لن يمكننى أبداً أن أغفر لك أنك تسببتى فى بلادة مشاعرى بهذا الثقل من الإيمان المطلق، القاسى... دون مخرج، دون تسامح! لقد علمتينى كيف أحول الزواج إلى نوع من السجن خاص بأزواج مجبرين على ممارسة الشر. **(تنتهى من تناول الإفطار، تعيد كل شىء إلى مكانه، ثم تتجه إلى الفراش)** والآن كفى ياكنزى، يجب أن أنزعك من تلك الملاءات!... **(تنزع بعنف الملاءة وتجذبها نحوها. تظهر وسادتان موضوعتان لتُظهرا هيئة شخص)** آه، ياإلهى... أين أنت؟ لاتمزح؟! **(تنزع الوسادتين وتلقى بهما)** لقد سرقوا عشيقى... أو ربما هرب... سأقتل نفسى! أين أنت؟ .... آه ، إنك هنا! **(وترفع جهاز تسجيل)** لقد أفزعتنى! **(تقبله)** كيف كنت سأعيش دونك.... يا مُلتهم

شرائط قلبي! **(تضغط على مفتاح في الجهاز، ونسمع من جديد صوت الرجل)**

صــوت الرجل : استيقظي... ياكنزي... إنها التاسعة الآن !

مـــاتيـــا : والآن لقد أزعجتني !

صــوت الرجل : كم أحبك! أحبك... حتى لو كنت شريرة مساء أمس... انزعي ملابسك لنذهب أسفل الدش... أريد أن اغسلك كلك بالصابون من رأسك إلى قدميك!

مـــاتيـــا : .... سيستغرق الأمر منك فقط شهر ونصف . **(تتجه إلى الكواليس وتدخل عجلة رياضية إلى المشهد)** اصمت أيها الغبي! **(تغلق جهاز التسجيل، وتصعد فوق العجلة)** من يدري أين يمكن أن يكون هذا المتخلف؟ **(تضغط مفتاح موضوع على مقود الدراجة)** سأضع أيضًا الموسيقا! لقد جعلني أذوق كل ألوان العذاب.... ولكنه كان يعجبني... لقد كان يقوم بمغازلتي على طريقة الخيال العلمي:"إنك سفينة فضاء مليئة بالأضواء... رائعة الجمال!"، وهذا الغبي أطفأ الأضواء جميعها... وبدلاً من أن أكون سفينة فضاء تحولت إلى بالونة توازن جوي، ينتفخ من الإحباط.. أين أنت؟ أين أنت؟ هل تبحث عن "مقعد أمامي" . ولكن ...اهدأ... وعد إلى المنزل! نعم، أعلم أن "المقعد الأمامي" شيء مهم، تقريبًا في أهمية "المقعد الخلفي"... ولكن تبًا، ليس هذا فقط المهم! لقد فقدت امرأة كلها إنسانية .. رائعة ،و ذكية. **(يظهر جزء من باب منزل ماتيا. يدق رجل متوسط العمر الجرس)** من بالباب ؟

صــوت رجل : **(متألم جداً)** حبيبتي، اغفري لي... إنني هنا مرة أخرى لديك.. افتحي لي، اتركيني أتحدث معك.....

مـــاتيـــا : **(تهبط من فوق الدراجة وتقترب من الباب)** ياإلهي، إنه زوجي! لا أشعر أنني على مايرام... أهذا أنت ؟

صـوت الرجل : مؤكد إنه أنا ...

مـــاتيـــا : **(تتحدث مع نفسها)** لكن لماذا عدت... هل تريد قتلى؟!.. لقد كدت التقط أنفاسي.. وبدأت اعتاد...

صـوت الرجل : ولكننى لا أستطيع التعود! أقسم لك أننى سأتغير.... دعينى أدخل!...

مـــاتيـــا : لا، لا، ... لحظة.. إنك لست زوجي.. أننى لا أعرفك...

الـــرجـــل : من المؤكد أننى مختلف.. سترين لقد تغيرت.. لن تتعرفى عليّ!

مـــاتيـــا : وأنا أيضًا تغيرت... لن تتعرف عليّ... لن تتخيل كم تغيرت! ولكن أنت... أنت لست زوجي !

الـــرجـــل : لاتمزحى!... دعينى أدخل وإلاسأحطم الباب!

مـــاتيـــا : حاول! انتبه أنا لست هنا وحدى... إن صديقى معى! **(تذهب إلى جهاز التسجيل، تديره، وتضع السماعات فوق رأسها)**

الـــرجـــل : لقد قلت لك لا تمزحى! يالك من قاسية!

مـــاتيـــا : إذن الآن سأنادى عليه! ... تعالى إلى هنا ثانية ياعزيزى...

صـوت الرجل : **(من جهاز التسجيل)** نعم، هأنذا... لنمارس الحب مرة أخرى... **(تغلق ماتيا الجهاز)**

الـــرجـــل : من يتحدث؟.. لقد سمعت صوت رجل بالداخل يـ.....

مـــاتيـــا : مؤكد! هذا رجل ! ابتعد !

الـــرجـــل : ولكن كيف... لقد طردتينى للتو خارج المنزل، والآن تعاملينى كشخص غريب شخص آخر بالفعل؟! وتمارسين معه الحب أيضًا!!

مـــاتيـــا : طردتك خارج المنزل؟!... ولكن من أنت ؟!

الـــرجـــل : أفهم أنه يمكنك إذلالى، ولكن هذا زائد عن الحد! حقيقى أننى فقدت عقلى... ولكن الآن الشيء المهم هو أنت... كنت دائمًا أكثر الأشياء أهمية فى حياتى...

مـــاتيـــا : حقًا ؟

الـــرجـــل : أقصد... وهناك أيضًا إنسانة أخرى... ولكن أنتِ الأكثر أهمية!

ماتيا : لا أفهم هذه..... ياسيدى....

الرجل : لا تدعينى "سيدك"! أنا حبيبك ألدو... حبك المقدس الذى يدق على بابك!

ماتيا : استمع ياسيد ألدو- حبى- المقدس- الذى-يدق- على بابى... لقد قمت، بالفعل، بالدق على الباب الخطأ! لقد فقد زوجى أيضًا عقله، وأنا أيضًا طردته خارج المنزل... ولكن الشىء الوحيد المختلف أننى لست زوجتك. **(وتذهب لتدير من جديد جهاز التسجيل)**

الرجل : كيف لست زوجتى؟! إذن هل عدت إلى المنزل؟

صوت الرجل : **(من التسجيل)** أنزعى ملابسك... أريد أن أغسلك كلك بالصابون من رأسك حتى قدميك ...

الرجل : ولكن من ذلك المتسخ الذى يريد أن يغسلك كلك بالصابون؟!

ماتيا : اسمع، إننى سأجعل المتسخ الذى يعجبنى ويناسبنى يغسلنى كلى بالصابون! اذهب بعيداً وإلا سأطلب النجدة ! بل سأطلبهم على الفور!

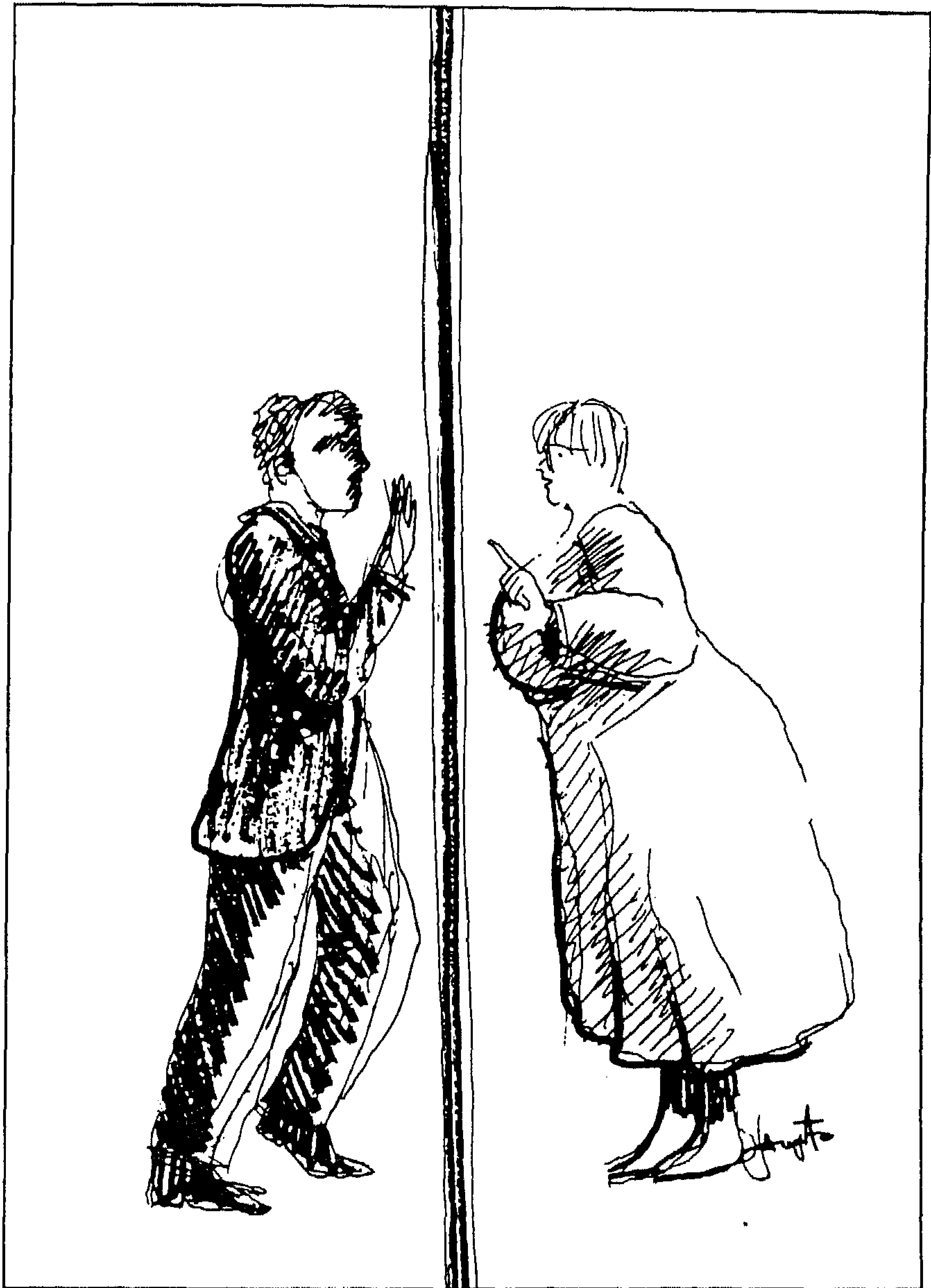
الرجل : معك حق، إنه شىء لا يخصنى... يمكنك أن تجعلى من يعجبك ويناسبك يغسلك كلك بالصابون، ولكن لاتستدعى الشرطة، ارجوك... إننى منفعل جداً... أحتاج لأن أتحدث مع أحد ربما أخطأتَ الطابق وربما لا .. هذا هو الطابق الرابع .. أليس كذلك؟

ماتيا : نعم، هو الطابق الرابع .

الرجل : إذن ربما أكون قد أخطأت المبنى... ربما الطريق أيضًا .

ماتيا : فعلاً، ربما تكون أخطأت المدينة أيضًا... ولكن الآن انصرف!!

الرجل : نعم، سأنصرف... على كل حال يجب أن أقول إنه أفادنى التعبير عن مشاعرى معك... أتعلمين... أشعر أننى قمت بتجربة مفيدة **(يائسًا)** ياإلهى! من يدرى إذا كانت زوجتى ستقبلنى مرة أخرى. عندما أعثر على المنزل الصحيح... كم أنا



متعب!! سأتمكن من أن أشرح لها كم أعاني **(يغير النبرة)** سيدتي، معذرة، معذرة هل أبدو مقنعًا بدرجة كافية؟

ماتيا : إنك ابن عاهرة كبير، مع احترامي لوالدتك.

الرجل : كيف؟ ... ألا تشعرين .....

ماتيا : شعرت بدرجة جيدة جداً !

الرجل : هل ستدعينني أدخل ...

ماتيا : أجعل رجلاً غريبًا يدخل إلى بيتي ؟ أبداً !! **(تجذب حائط يفصل بين حجرة النوم وحجرة الجلوس)** على حد علمي يمكن أن تكون مجنون جنس والذي في أفضل الأحوال سيهاجمني مثلما حدث في ذلك الفيلم... هل رأيته "غريب على بابي"؟

الرجل : نعم رأيته ...

ماتيا : كان رهيبًا! لم أغفل طوال الليل! واليوم التالي ذهبت لأشتري شريط الفيديو... **(تمسك في يدها شيء يشبه جهاز التحكم عن بعد وتشير به تجاه باب الدخول لتفتحه)** على كل حال أدخل، الباب مفتوح، **(تجرى خلف الحائط الذي يقسم الحجرتين وتتحدث من هناك)**

الرجل : آه.. انظري .... إنه مفتوح بالفعل! **(يدخل، يخرج الباب من المشهد، وينظر الرجل حوله)** آه فعلاً... هذا ليس منزل زوجتي..

ماتيا : لا تنظر! عد إلى الخلف! امكث حيث أنت! لاتتقدم خطوة واحدة وإلا صرخت... فأنا عارية!

الرجل : عارية ؟!

ماتيا : لا تتحدث بصوت من هو جاهز كالنسكافيه! تفضل... اجلس....

الرجل : لاتوجد مقاعد.... هل أجلس فوق الفراش؟

ماتيا : لا! فوق فراشي.. لا أسمح لك! **(ترسل له الدراجة)** اجلس هنا.

الرجل : على دراجة ؟!

ماتيا : لا تنظر !
الرجل : آه، معذرة ...
ماتيا : حسنًا.. لنستمع الآن إلى قصتك الغرامية المأساوية..
الرجل : لقد أحببت فتاة ... **(يصعد فوق الدراجة)**
ماتيا : لا ؟!
الرجل : نعم... فتاة لطيفة.. لقد تعرفت عليها فى حفل موسيقى.. وكنت أقود أنا الحفل .
ماتيا : آه، إذن فأنت موسيقى؟!
الرجل : نعم، ضابط إيقاع: دُف، طبل وأطباق. أعمل فى فرقة من ثمانية أفراد... وكنا نعزف ستراڤينسكى.. وكنت أنا أدق على الطبل بالعصيان... وأقرع الأطباق... وكانت هى تنظر إلىّ وكأننى إله! وكانت تدعونى "بلوتو الذى يدق على طبلة الجحيم" **(يبدل العجلة دون أن يدرك ذلك)**
ماتيا : كانت تسميك بلوتو؟!... كلب بندق* ؟!
الرجل : ماهذا الذى تقولين! إنه الإله بلوتو.. الذى سرق الربيع!
ماتيا : معذرة، لقد استبعدت الأساطير .
الرجل : على كل حال، بعد العرض دعوتها على العشاء. كان قلبى يدق مثل طبلتى.... كنت أشعر أننى صبى. ومارسنا الحب بطريقة جنونية !
ماتيا : القوة يا بلوتو! **(تنبح)**
الرجل : ونجحت فى أن أخفى مقطوعتى الموسيقية.. أقصد بذلك علاقتى... لفترة عن زوجتى. ثم ، ذات يوم ، فجأتنى فى الحمام وأنا أحلق ذقنى وكنت أدندن: "إذن سأدعوك طفلى الحبيب دو.. دو... فقالت لى فجأة: من أحببت هذه المرة يا أيها الطفل الحبيب دو... دو؟! كانت قد فهمت كل شىء.

---

* *بندق : شخصية من شخصيات والت ديزنى لديه كلب يدعى بلوتو . (المترجم)*

ماتيا : ياللهول.... تخمين ناجح جداً!!

الرجل : نعم، فهي تعرف كيف تقرأ كل حركة أقوم بها... إذا عطست، لاتقول: "يرحمكم الله!" ولكن... "عندما تمارس الحب مع تلك الفتاة التي تقوم بالدورية ليلاً، لا تنزع كنزتك الصوف.... لا تتظاهر بأنك رياضي وتعرض نفسك للرياح عاريًا تمامًا، أيها الطفل الشقي الغبي دو دو!"

ماتيا : مرحة، كم أريد التعرف عليها!

الرجل : نعم، إنها مرحة جداً.

ماتيا : وأراهن إنه كلما زاد عدد القذارات التي ترتكبها، كلما أظهرت زوجتك نحوك التفهم والحب.

الرجل : تمامًا!

ماتيا : كما يقول موباسون* : "هذه هي الزوجة المثالية!"

الرجل : موباسون؟! ... سيادتك امرأة مثقفة!

ماتيا : لقد قلت فقط موباسون... واسمه مكتوب في الكلمات المتقاطعة أيضًا.

الرجل : ياللذاكرة!

ماتيا : أتعاطى البروس!... معذرة، يجب أن أرتدي ملابسي ويجب أن انتقل إلى هناك.. هل يضايقك أن نتبادل الأماكن؟... ولكن انتظر إشاراتي. **(تدخل إلى الدش وهي تعبر الممر الخارجي)**

الرجل : لا أفهم كيف أنه في لحظة ما فقدت حُلمها... ولم ترغب في فهمي مرة ثانية ...

ماتيا : إذهب إلى هناك.

الرجل : أين؟

ماتيا : تخط الحائط!

---

* Maupassant (١٨٥٠ - ١٨٩٣) روائي فرنسي ولد في نورماندیا وتوفى في أحد المصحات العقلية في باريس. (المترجم)

الــــرجـــــل : **(ينفـذ)** أوه، أنظر لذلك! فـعـلاً... إنه ليس منزل زوجـتـى! من يدرى أين ذهب ذلك الرجل... **(ودون أن ينتبه يرتكز بأحد يديه على جهاز التسجيل، الذى يبدأ فى العمل)**

صــوت الرجل : تعالى أسفل الدش معى... أريد أن أغسلك كلك بالصابون!

الــــرجـــــل : **(يقفز للخلف، ثم يدرك ما حدث، ويغلق جهاز التسجيل)** آه إنك هنا أيها المتسخ!

مـــــاتيـــــا : دع خطيبى الألكترونى وشأنه!... كنت تقول إن زوجتك فقدت حلمها؟ **(تخرج من الحمام من جانب حجرة النوم، تتوجه إلى الدولاب، تبحث عن رداء لترتديه، ثم تدخل الحمام مرة أخرى)**

الــــرجـــــل : نعم قالت لى فجأة كم يبلغ عمر كمنجة حبك هذه ؟"

- "تسعة عشر عامًا ...."
- وربما كانت أيضًا عذراء ؟"
- " نعم ....."
- وإذا قام رجل فى مثل سنك بهذا التصرف نفسه مع ابنتك، ماذا كنت ستفعل؟" ولم ترفع حتى صوتها.

وقالت : إنزل .

مـــــاتيـــــا : إنزل من ماذا ؟

الــــرجـــــل : آه، لقد نسيت ...لقد كنا فى السيارة.. وكانت هى تقود بسرعة أكثر من مئة كيلو فى الساعة ...

قلت لها :"هل يضايقك أن تبطىء السرعة قليلاً، أولاً؟" ووجدت نفسى على رصيف الطوارىء، على قدمى، على بعد ٥٠ كيلو متراً من ميلانو... حيث تمر فقط القطارات الدولية السريعة .

مـــــاتيـــــا : وماذا حدث بعد ذلك مع الفتاة ؟

الــــرجـــــل : حدث إنه .. **(ينظر حوله)** من أين تتحدثين؟

مـــــاتيـــــا : لا تلتفت! انتبه فأنا أراك !

الــــرجـــــل : آه، نعم؟ ولكن ماهذا ، فى كل مكان؟!

ماتيا : نعم، فأنا أفيض قليلاً...

الرجل : حدث أنه فجأة طردتني هي أيضًا، وتزوجت بالفعل من مدرس لغة إنجليزية مبتدىء، والذي كانت على علاقة به من قبل.... ولم أكن أنا على دراية بهذا. فقد كانت تقول دائمًا إنه ابن عمها وهكذا انتهت قصتي بجثة في الميدان؛ جثتي!

ماتيا : لقد تألمت!... اسمع أيها-الجثة- في-الميدان- جثتك... هل يزعجك أن تعبر إلى هنا مرة أخرى؟... دون أن تلتفت!

الرجل : نعم، نعم.. **(يعود إلى الجزء الليلي، وهو يسير "وجهه للجمهور"، يستند على الدراجة وتقريبًا دون أن ينتبه يصعد فوقها ويبدل)** اسمعي. إنك تثيرين فضولي... فأنت غامضة.. لاتريدين أن تظهري نفسك... تبهرينني... ألا يمكن أن ننزع حائط برلين هذا من المنتصف؟ أريد أن أتعرف عليك!

ماتيا : اسمع، بجانب أنني أرفض تمامًا أي علاقة، فأنا جافة، ومستبدة وأنانية. لا أوجد لا كإنسان ولاحتى كأنثى، بالرغم من أنني واضحة بشدة... لا أريد حتى أن أتواجد كفراش دافيء. آه، كدت أنسى! فطولي متر ونصف المتر، وأبلغ من العمر خمسين عامًا .... وأزن أكثر من ١٠٠كيلو ودون عظام... **(وقفة)** هل مُت؟ أمازلت أبهرك ؟

الرجل : أنا هنا وأريد أن أتعرف عليك! اسقطي هذا الجدار! أريد أن اراك رغم ذلك!

ماتيا : حقًا ؟!... بالرغم من أنني بدينة هكذا ومتقدمة في السن؟

الرجل : لا أصدقك، إنك تمزحين معي ... إن صوتك صوت شابة!!

ماتيا : نعم ... فأنا ذات الرداء الأحمر !

الرجل : وإنك لست بدينة بالمرة! لا، لن تنجحي في إرهابي. وأنا لن أذهب من هنا دون أن أراك!

ماتيا : إذن، تبًا لك! ... أغلق عينيك... ساعدني في أن أجر هذا

الحائط.... التفت إلى هنا! سأذهب لأضع لنفسى خلفية موسيقية .. **(تجر ماتيا الحائط، وتفتح جهاز التسجيل: تنطلق منه موسيقا انتصار، مثل تلك الشبيهه "بالفصول الأربعة" لڤيڤالدى. وتقف المرأة بعد أن تصعد فوق منضدة صغيرة فى وسط المشهد، متخذة وضع أحد تماثيل ڤينوس للعصر الباروكى.)** إليك، والآن التفت .

الرجل : **(يمكث للحظة دون نفس)** ياإلهى... إنك كثيرة!!!

ماتيا : صُدمت... أليس كذلك ؟

الرجل : إنك .... إنك ....

ماتيا : قل ...... قل ....

الرجل : إننى لا أقوى على التنفس؟

ماتيا : هل استنفذت أنا الهواء كله من حولك !

الرجل : إن بك شيئًا عظيمًا فى امتلائك هذا السخى !

ماتيا : اصدقائى يدعوننى "بانثيون Pantheon *"

الرجل : لا، لاتقولى هذا... بجانب أننى اكتفيت من الفتيات الصغيرات اللاتى تبحثن عن أب. هناك أيضًا الصداقة، الذكاء... التفهم...العواطف العميقة... والمتينة...

ماتيا : أجل، متينة وممتلئة. **(تهبط من فوق المائدة الصغيرة وتغلق جهاز التسجيل)** اسمع، والآن وقد واجهت الصدمة التى كنت تبحث عنها، أخرج من هنا... إذا لم تفعل ذلك سأتظاهر بأننى تزحلقت، وسأسقط فوقك.. واقتلك!

الرجل : نعم، سأذهب.. ولكن هل تسمحين لى بأن آتى لزيارتك بعض المرات.

ماتيا : لقد فهمت، إنك عضو فى نادٍي "فلتستفد من أى فرصة تقابلك

** معبد البانثيون الرومانى الذى تقوم فكرة تصميمه الهندسية على أساس أسطوانة تحمل قبة نصف كروية . (المترجم)*

ولا تدع أى شىء يفوتك!"

الــــــرجـــــــل : لا، ماهذا الذى تقولين؟!

مـــــاتيـــــا : اذهب بعيداً وإلا سأنزع ملابسى!

الــــــرجـــــــل : سأذهب!... سؤال أخير : كيف أصبحت بدينة هكذا ؟

مـــــاتيـــــا : **(وهى تصرخ)** سأتعرى....!!! **(وتتظاهر بأنها تخلع ملابسها)**

الــــــرجـــــــل : لا .. لا ... لا! **(يخرج وهو يجرى. ويخرج معه أيضًا الباب من المشهد)**

مـــــاتيـــــا : إن الشخصيات تتغير، ولكن الحكايات كلها متشابهة، مجرد تكرار! **(تضع زوج أحذية ذات كعب عالٍ)** سأرتدى الكعب... فهكذا سأرتفع قليلاً **(تتجه إلى مائدة التسجيل، تدير المسجل والميكروفون، وتأخذ نسخة وتُسجل، بصوت ناعم، هامس وفرح بخلفية موسيقية)** "كنزى... الساعة الآن السادسة... استيقظى! **(وقفة)** "كنزى... الساعة الآن السابعة... استيقظى! **(وقفة)** "كنزى... الساعة الآن الثامنة... استيقظى! **(وقفة)** "أعلم أنك متعب... وإنك تريد أن تمكث هنا... فى فراشنا الجميل... معى ... ولكن يجب أن تستيقظ... إنها السادسة !" **(وقفة)** إنها السابعة !" **(وقفة)** الساعة الآن الثامنة !" أوه! كم أنت جميل!.. عـــار هكذا .. طويل بجســـــدك هذا الرائع... الرياضى! شوارزنجر*!" **(وقفة)** "أوه، كم أنت جميل هكذا ونحيف... ورقيق..." **(وقفة)** "أوه، كم هو جميل حبيبى القصير القامة الصغير! عصفورى الذهبى، صو، صوصو!" **(وقفة)"** إننى أعبدك ياعزيزى الممتلىء، البدين!" **(تتوقف عن العمل)** حسنًا، أعتقد أنه توجد الآن تسجيلات لجميع الأذواق. آه إذا نجح ذلك المنبه فى التدليل..!! والآن سأضع أيضًا أيام السنة:١ يناير، ٢ يناير،

****** أرنولد شوارزنجر : ممثل اشتهر فى الفترة الأخيرة، يتميز بتركيبه الجسمانى القوى من أشهر أفلامه "كوماندو الجبار". (المترجم).***

٣ يناير، **(تستنشق)** لقد عرفت... **(تذهب إلى الحمام ونراها خلف الأضواء أثناء استحمامها)**

(يدخل الباب المعتاد، والذى أمامه يظهر شاب يدق الجرس. يمسك فى يده بملف مكتب: إنه مساعد ماتيا.)

الشـــاب : ماتيا ، هل أنتِ فى المنزل ؟

مـــاتيـــا : نعم ......

الشـــاب : كيف حالك؟ هل حدث شيء؟

مـــاتيـــا : لا، لماذا؟

الشـــاب : كان التليفون مشغولاً طوال الوقت.. هل يمكننى الدخول؟

مـــاتيـــا : نعم... الباب مفتوح... ما مشكلتك ؟

الشـــاب : **(يدخل إلى المنزل، ويبتعد الباب)** لست أنا، إن المنتج يشعر بالقلق ، لقد أرسلنى هنا خصيصًا.. يريد أن يتحدث معك على وجه السرعة!

مـــاتيـــا : لماذا ؟

الشـــاب : لديه خبر مهم جداً لك . إن تسجيلاتك- المنبه بالتدليل- حازت على نجاح لايصدقه عقل! وخاصة تلك التى يوجد فيها الإيحاء بالعاشق فى الفراش والممتلىء بالرقة والقبلات الزائدة.

مـــاتيـــا : **(تخرج من الحمام)** هل أنت صادق؟ هل نجحت؟!

الشـــاب : أنظرى... **(يسلمها خطاب)** إنه عرض عقد احتكار لمدة ثلاث سنوات!.... أنظرى إلى الرقم !

مـــاتيـــا : ياإلهى! ... أشعر بالغثيان... لم أكن أتصور أنها ستنجح بهذه الطريقة!

الشـــاب : أبحاث السوق كانت انتصاراً! **(يخرج من الملف بعض الأوراق التى يطلع عليها ماتيا)** أتعلمين إنه فى خلال شهر اختفت جميع التسجيلات من المحلات؟ .. إنها تُخطف خطفًا! لا وقت لإعادة إنتاج مجموعة فعلى الفور ... هوبا! تختفى!

مـــــاتيـــــا : سترى أنه- نظراً لنحسى- لن يستمر هذا النجاح أكثر من عشرة أيام.

الشـــــاب : أتمزحين؟! مع كل الطلبيات الموجودة بالفعل! أتعلمين ما هو الشيء الأكثر غرابة؟ إن الأكثر إقبالاً هم الرجال. إنهم الذين يشترون أغلب الشرائط .

مـــــاتيـــــا : الرجال أيضًا يعانون من الوحدة؟ بكل قدرتهم؟ لم أكن اعتقد هذا مطلقًا .

الشـــــاب : إن صوتك انتصار... لقد أصبحت نجمة بالفعل!

مـــــاتيـــــا : ياإلهى، سيدعوننى فى التليفزيون... سأطلب عمل سبع عمليات إزالة... سأنزع خمسة كيلو من كل ثدى.... اثنى عشر من البطن... ثمانية عشر من المقعد.... وكل ما يتبقى سأعطيه كمساعدة للعالم الثالث! إننى منفعلة جداً... من كان يتوقع... نجاح مثل هذا ؟!... كان علىّ أن أجن من الفرح، ولكننى أشعر بالذنب كأسوأ المجرمين.

الشـــــاب : ولكن لماذا ، ماذا تقولين !

مـــــاتيـــــا : اننى أستفيد حاليًا مثل أكثر الماكرين خسة من حالة الألم والعذاب التى وقع فيها الغالبية العظمى من البشر، وأنا من ضمنهم .

الشـــــاب : اشرحى لى، أنا لا أفهمك !

مـــــاتيـــــا : إن كل هؤلاء المجانين المساكين الذين يشترون شرائطى بما فيها من أصوات عشاق مزيفين، يفعلون ذلك لأنهم يخشون الأصوات الحقيقية. فإن العلاقة الحقيقية تُلزمك، تجبرك على أن تشق نفسك جزءين لصالح الطرف الآخر. من الأفضل إذن أن يتبلد المرء بتسجيل به كلمات أو ياحبذا لو يحتوى أيضًا صوراً لعاشق جاهز، معقم، يمكن إغلاقه بجهاز التحكم عن بعد... أتعلم إنه يوجد مقعد، مازال تحت مرحلة الأختيار -انتبه لما سأقوله- فوقه

يجلس القرفصاء. مقعد عاشق مزود بسماعات وتوصيلات... موجات ساخنة، محكات مهيجة للجنس... وأصوات رقيقة. وفى النهاية تشعر بأنك أشبعت كل شهواتك... وكأنك مغمور فى نسيان رائع !

الشـــاب : أحقًا .... !

مـــاتيـــا : إنه أفضل من أن تمارس الجنس! فمع وجود هذا المقعد لا تحتاج إلى أى مواد عازلة... ولا يجب عليك حتى أن تسأل "هل أعجبك؟" وإذا ضايقك يمكنك أن تطفئه! ولا يجب بعد ذلك أن تكوى له قمصانه.... وأن تجهز له الطعام ....

الشـــاب : ولكن ماهذه الكذبة التى تقصينها علىّ!.. إنه خيال علمى إنك تهزئين بى .

مـــاتيـــا : لا بالمرة. أقسم لك أن هذا المقعد موجود منذ فترة .

الشـــاب : نعم موجود فى رأسك ...

مـــاتيـــا : لا ، لقد قرأت مقالاً فى أحدى الصحف... وأتصلت وقبلونى كنموذج تجربة.... بدين !

الشـــاب : ها ، ها! وهذا أيضًا! هيا ، دعينى أراه.

مـــاتيـــا : ألا تصدق؟ أنت الخسران ، لن أدعك ترى شيئًا! والآن أبدأ فى العمل. **(وتدخل الحمام).**

الشـــاب : سأذهب لأعد لنفسى القهوة .

(يذهب الشاب إلى المطبخ. وفى هذا الوقت يدخل الباب إلى المشهد ونجد أمامه آنا ، ابنة ماتيا ، التى تدق الجرس.)

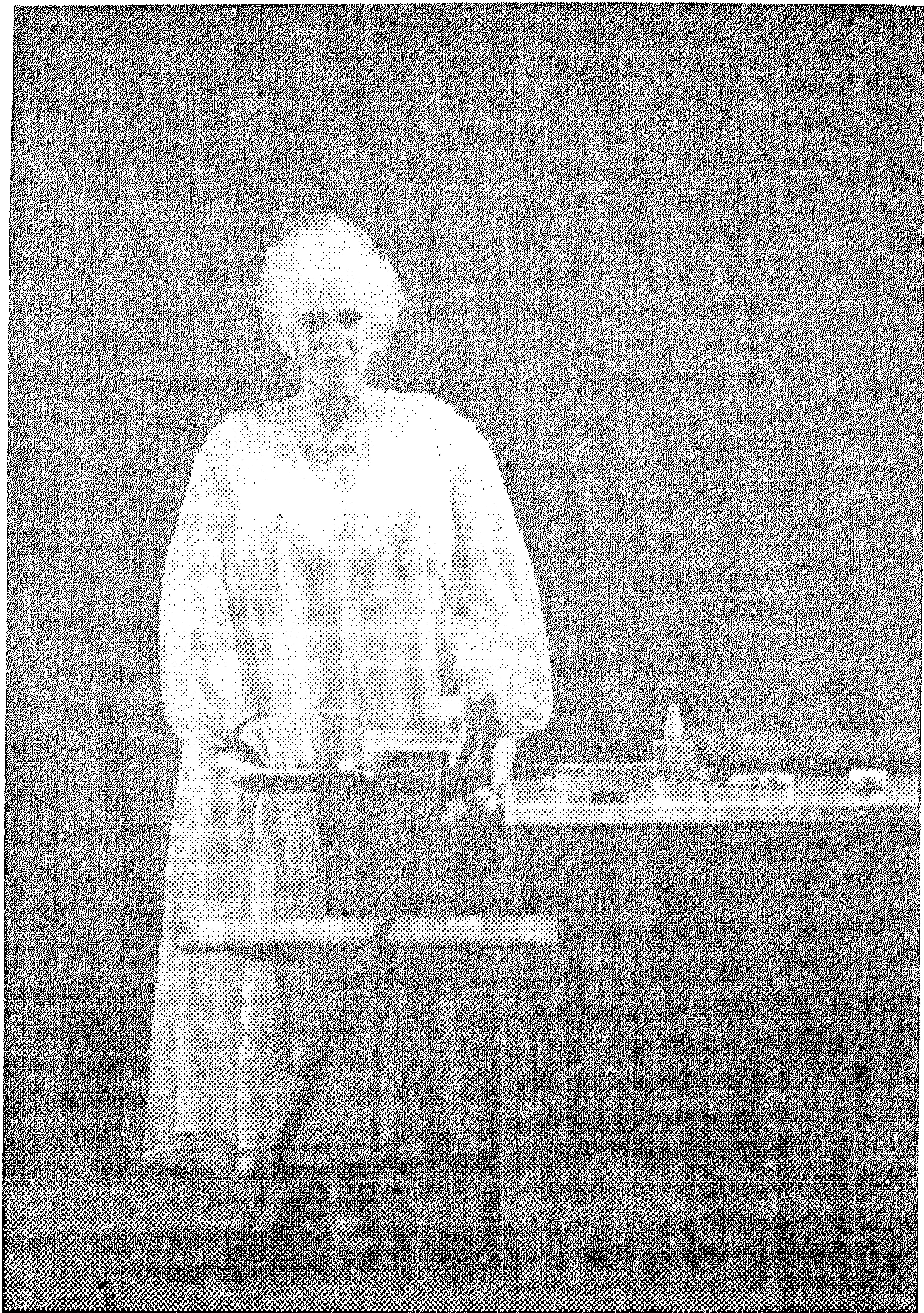
مـــاتيـــا : **(تصرخ من الحمام)** من بالباب ؟

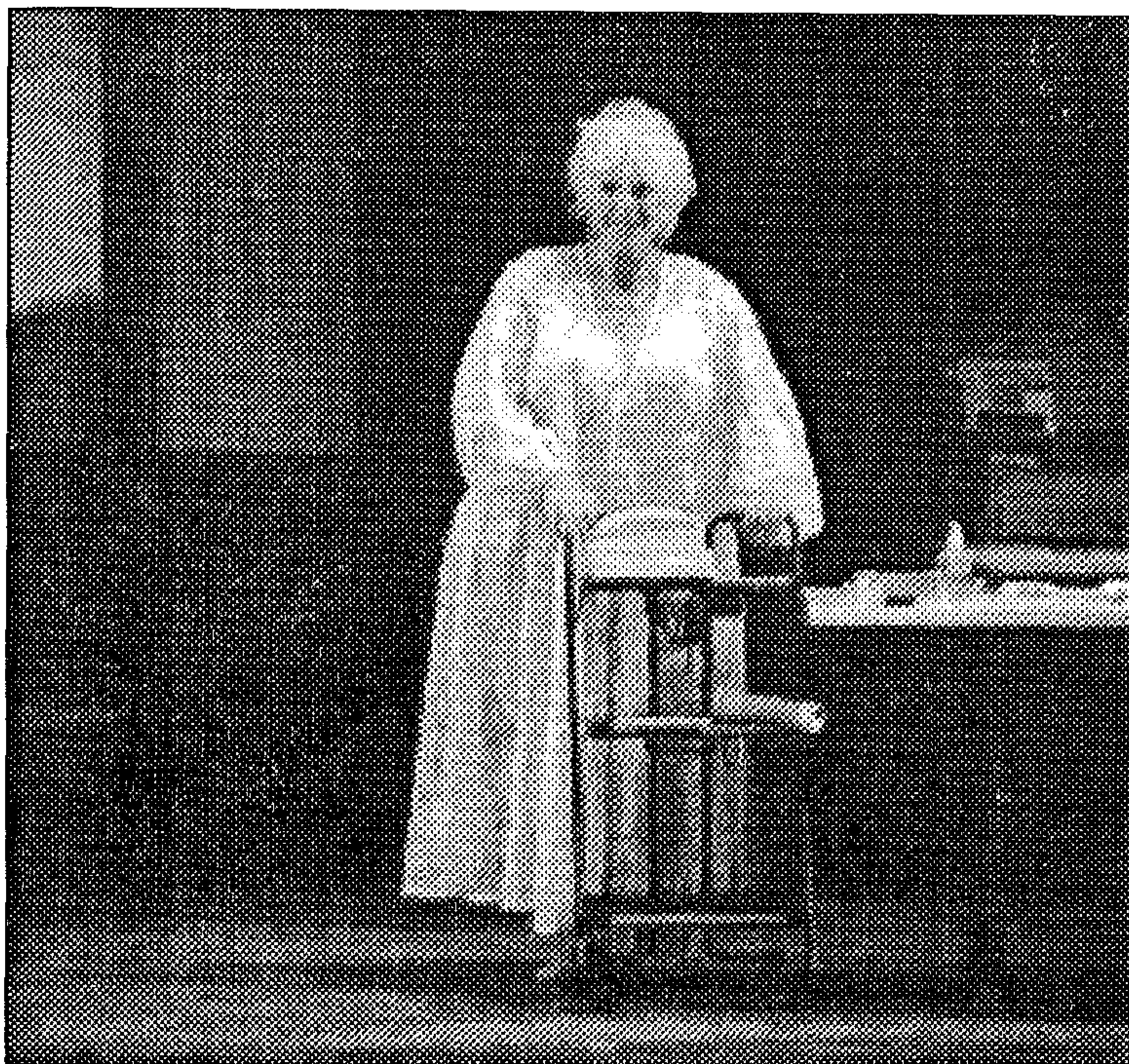
آنا : أنا ... !

مـــاتيـــا : الباب مفتوح !

آنا : **(تدخل، وهى تبكى بيأس شديد)** ماما... ماما.... أين أنت؟

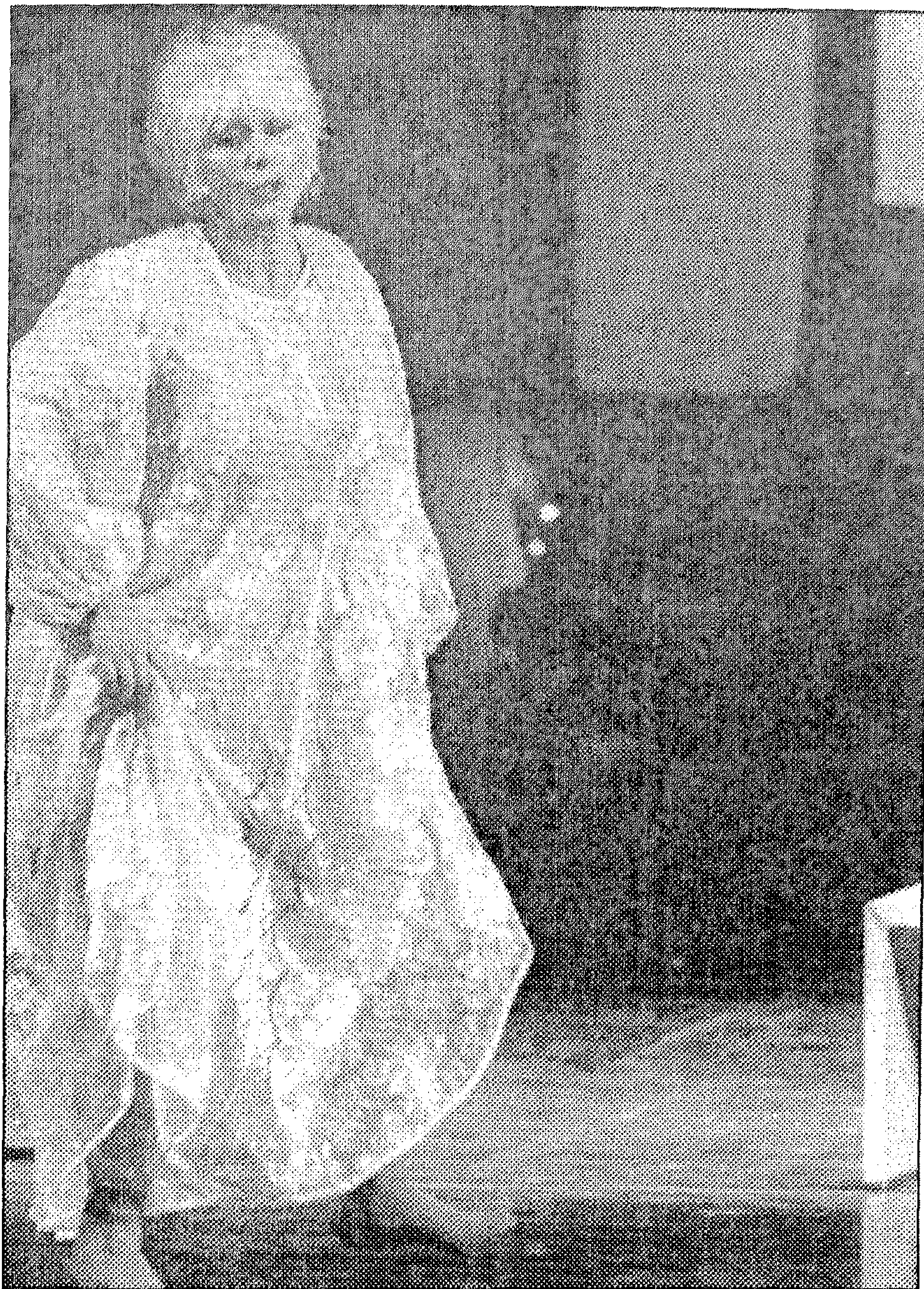
مـــاتيـــا : **(من الحمام)** أنا هنا..... ماذا حدث ؟















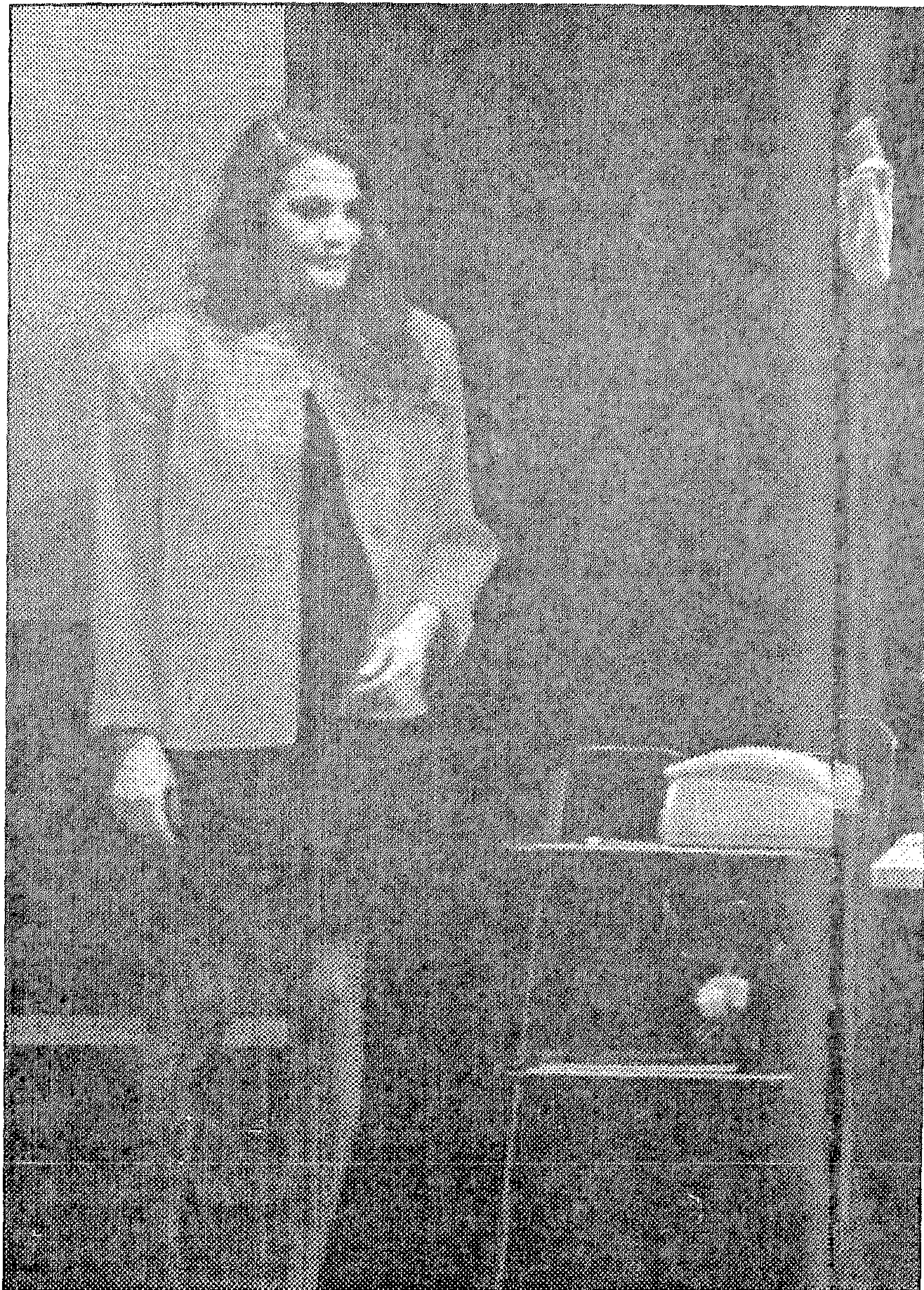






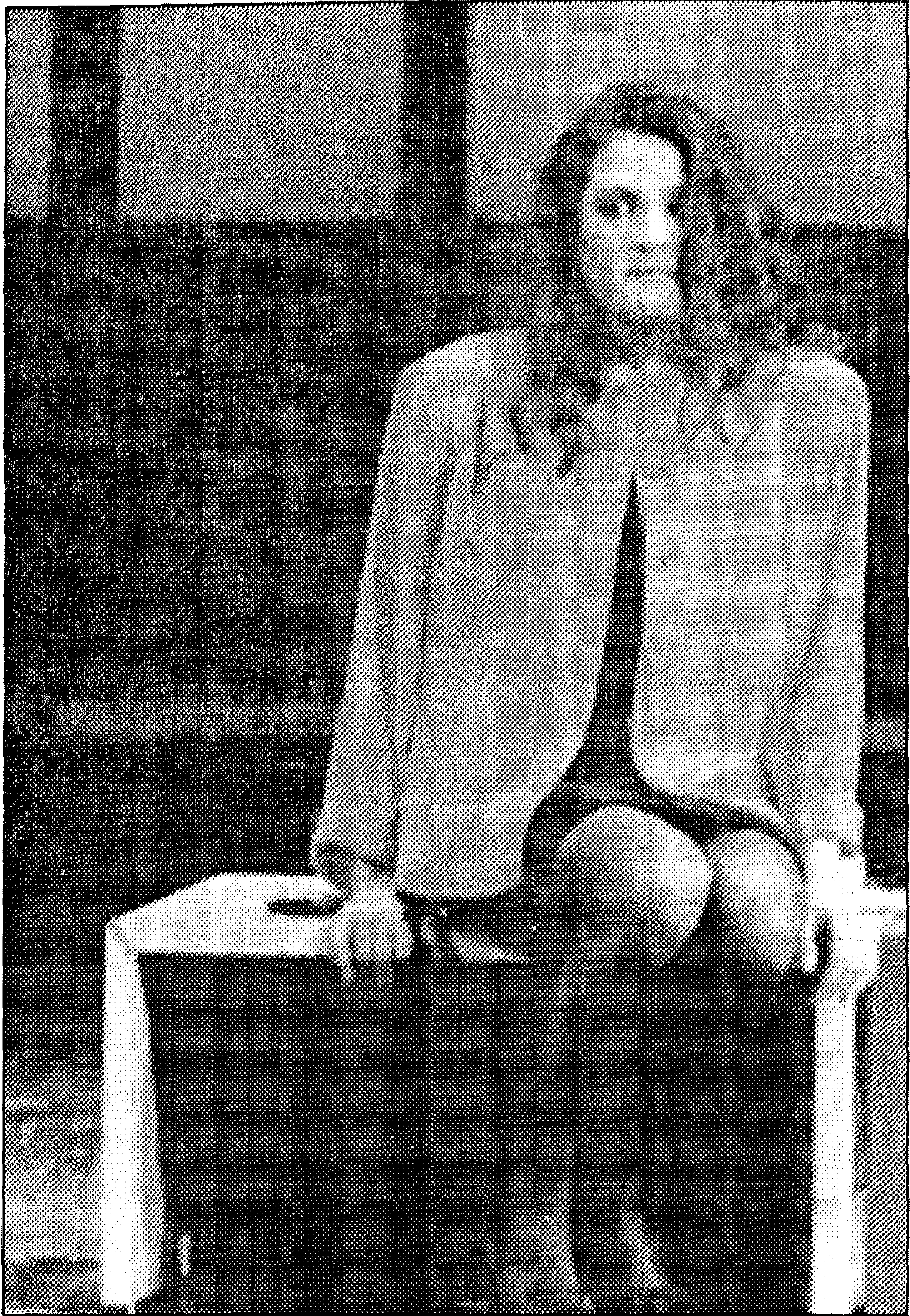














آ ــــــــنّا : **(تنتحب بيأس)** أمي إنه أنا.... آنّا ....

مـــاتيـــا : أعلم ياعـزيزتي، لقد عرفتك! أدخلي هنا عندي... **(تدخل آنّا الحمام تتعانق السيدتان)** اهدئي! ماذا حدث؟! **(وخلف الأضواء نرى الأم تغتسل، في حين ترفع ابنتها التنورة وتنزل سروالها، إلا أنها تبقى واقفة)**

آنـــــــــّا : إنه لن يتركها! لن يتركها! إنني يائسة! لا أفعل شيئًا سوى التبول!

مـــاتيـــا : إنه شيء طبيعي ياعزيزتي، إن الدموع يجب أن تتفجر و تخرج من مكان ما....

آنـــــــــّا : إنه نذل، خنزير، كاذب! ياإلهي... إنني أموت ؛ أمي... أمي.. إنني أموت.... **(يدخل الشاب من جديد إلى المشهد يجلس ويراقب بفضول السيدتين .)**

مـــاتيـــا : اهدئي ياعـزيزتي.... اجلسي .... لاتبقي معرضة للهواء هكذا... تبولي بهدوء .... اشرحي لي.... ماذا حدث؟ من هو ذلك الخنزير الكاذب؟

آ ــــــــنّا : لقد ذهبت إلى منزله ..

مـــاتيـــا : منزل من ؟

آ ــــــــنّا : منزل كارلو ...

مـــاتيـــا : كارلو من ؟ هل أعرفه ؟

آ ــــــــنّا : لا .... إنني معه منذ ثلاثة أشهر فقط .

مـــاتيـــا : ما معنى "معه"؟ وأين زوجك ؟

آ ــــــــنّا : في المنزل ....

مـــاتيـــا : ولكنك لم تكوني تتحدثين معي أبداً عن كارلو هذا ! كنت مقتنعة إنك مازلت مع ذلك الدومينجو...

آ ــــــــنّا : لم أتحدث معك مطلقًا عن هذا لأنني كنت أخشى غضبك. ولكن الحقيقة إن كل ما كان بيني وبين دومينيجو قد انتهى منذ فترة!

(تقف وتشغل خزان المرحاض)

مـــاتيـــا : إن كلك عرق! لتغتسلي تحت "الدُش"... **(تنزع آنًا ملابسها وتمثل إنها تغتسل)** .

آنًا : لم أكن استطيع التحمل أكثر من ذلك.. فقد كان غيوراً، مسيطراً... مختلفًا بشدة من ناحية المستوى الثقافي... عالمين مختلفين ياأمي! وإضافة إلى ذلك كله، إنني عندما أخبرته عن نيتي بتركه نهائيًا، أعطاني ضربة رهيبة بقبضته فوق رأسي.. كضربة القادوم! تكومت أرضًا.. نقلوني على الفور إلى قسم الإسعافات الأولية وأنا مصابة تقريبًا بإرتجاج في المخ.

مـــاتيـــا : **(تخرج من الحمام وتذهب لتحضر منشفة وتعطيها لآنًا)** آه، ياإلهي !.. ولكن متى حدث هذا؟ ولماذا لم تحدثيني أبداً عن كل هذا؟ **(تدرك وجود الشاب وتقول له بصوت منخفض)** ماذا تفعل؟... هل تتمتع بمراقبة خيال الظل لابنتي؟ اذهب فوراً إلى المطبخ واصنع لنفسك قهوة!

الشـــاب : ولكنني صنعت فنجانًا للتو !

مـــاتيـــا : اصنع واحداً أيضًا للغد! **(يعود الشاب إلى المطبخ، وتتحدث هي مع آنًا)** لماذا لم تتحدثي معي مطلقًا عن هذا؟!

آنًا : لم أكن أرغب في إثارة قلقك... بجانب أنه عندما أخذوني إلى مستشفى الكولومبوس، في العيادة الخارجية ، لم أكن أدرك شيئًا....

مـــاتيـــا : ولكن أين كان زوجك ؟

آنًا : في المنزل... كنت قد أخبرته أنني سأحضر عندك لمدة يومين.. إذ إنك قد اكتشفتي أنك قد تخطيت الـ١٣٠كيلو وسقطت في أزمة إحباط رهيبة .

مـــاتيـــا : ولكنك بلاضمير! فكري في المشاكل التي كان يمكن أن تسببيها إذا كان قد أتصل بي!

آنا : يتصل بك؟ لم يكن هناك أى خطر... إنه لا يستطيع تحملك.. أنت تعرفين أنه يرتعد منك !

ماتيا : لطيف جداً هذا الغبى !

آنا : ثم إنه يثق بى! على كل حال، ففى مستشفى الكولومبوس، كان الطبيب الذى عالجنى... قد دخل إلى قلبى... كان لطيفًا جداً حتى إنه حدث لى أن قصصت عليه كل ماحدث بتلقائية .

ماتيا : بينما كان يقوم بعمل رسم القلب .

آنا : لا، بعد ذلك.... عندما انتظرته فى البار !

ماتيا : انتظرتيه في البار .... متى ؟!

آنا : بمجرد أن سمحوا لى بالخروج... بعد ٢٠ دقيقة.. من إرتجاج المخ.. لم يتبق أى شىء **(تخرج من الحمام وهى تضع المنشفة)** قال لى "على كل حال، أنت لست أهلاً أن تعودى إلى المنزل بمفردك."

ماتيا : وجعلت شخصًا غريبًا يصحبك إلى منزلك؟!

آنا : ولكن يا أمى، نحن فى القرن العشرين!... لقد عالجنى! ثم إن الطبيب ليس شخصًا غريبًا .

ماتيا : وربما سمحت له بالصعود إلى المنزل أيضًا .....

آنا : ولكن يا أمى: لقد كان قد رآنى عارية بالفعل!

ماتيا : عارية بسبب إرتجاج فى المخ؟! ولكن أين وضع المجسات الالكترونية؟ على مؤخرتك لأن مخك هناك.

آنا : ولكن ماذا تقولين؟!... لقد صدمت فخذى! توجد به بقعة من هنا حتى الحالب!

ماتيا : لقد فهمت، لقد وضع لك المجسات الالكترونية فوق المقعد الأمامى!

آنا : أمى لقد كنت تسبين وتلعنين بسبب نفاق والدتك. والآن تقومين بتكرار التحقيق نفسه الذى كانت تصنعه معك، معى!

ماتيا : ياإلهى، ياللخجل!... لقد كانت مجرد خواطر... معذرة. وماذا قال لك زوجك ؟

آنّا : لم يكن موجوداً فى المنزل. لقد وجدت أنه ترك لى ورقة كتب فيها أنه ذهب لزيارة والدته لأنها متوعكة .

ماتيا : ولكن دون وجود الأمهات- المرضى بإستمرار- كيف كان يمكن أن يخون أحدكما الآخر؟

آنّا : هل نمزح الآن؟ لا تتخابثى يا أمى! إننى أعيش مأساة! إننى لم آكل شيئًا منذ أسبوع!... بل، أيمكن أن تعدى لى شطيرة فأنا جائعة؟!

ماتيا : حسنًا... **(تذهب إلى المطبخ وتدخل مرة أخرى على الفور وهى تحمل الشطيرة لآنّا)**

آنّا : **(تدخل الحمام لترتدى ملابسها)** ومع كارلو، تقابلنا عدة مرات.. وهو متزوج، ولكنه زواج إجبارى، فرضته عليه أسرته..

ماتيا : بسبب أن الفتاة كانت حاملاً بالطبع .

آنّا : **(مذهولة، تخرج من الحمام)** نعم... ولكن كيف عرفت هذا؟ هل تعرفينهما ؟

ماتيا : لا، إنها قصة تقليدية، استمرى ...

آنّا : كانا فى ذلك الوقت صغيرين جداً...، هو لم يحب زوجته مطلقًا.. والآن قد وصلا إلى مرحلة يتحرك فيها كل منهما دون أن يضطر أن يقول إن والدته ليست على ما يرام... وهما مازلا معًا فقط لصالح الأطفال. فلديهم ثلاثة أطفال. **(تعود إلى المشهد وهى ترتدى ملابسها بالكامل)**

ماتيا : مؤكد أن إنجاب ثلاثة أطفال لشخص تزوج قهراً تضحية عظيمة!

آنّا : إنهما كأخ وأخته .

ماتيا : ..... إليك الشطيرة.... هيا ، كلى ....

آنّا : شكراً يا أمى... إذن، نظراً لأنه كان يقول لى دائمًا "لا أمتلك

الشجاعة لأقول لها هذا.... لم أعد أستطيع... إننى أحبك أنت.. معها أشعر أننى فى سجن!" وبعد أن فكرت فى الأمر لعدة أيام ...

ماتيا : ولكن معذرة - وفى كل تلك القصة - أين زوجك... هل نسيتيه؟ هل أشرت له بأى شىء؟

آنا : لا، هذا العزيز المسكين..... لماذا كان يجب علىّ إزعاجه؟ كنت أفكر أنه بمجرد ترك كارلو لزوجته، سأقول كل شىء لبييرو...

ماتيا : بييرو؟! ولكن أليس اسم زوجك هو چوڤانى؟

آنا : بييرو هو صديقه الحميم ..... وأنا أقول له أسرارى دائمًا. وهو عادة ما يعطينى النصائح .

ماتيا : ومنذ متى وأنت تذهبين للفراش مع بييرو أيضًا ؟

آنا : أمى، لاتمزحى! إننى أعيش مأساة !

ماتيا : اتفقنا، ولكن هل ذهبتِ إلى الفراش مع بييرو أم لا ؟

آنا : **(وهى تكاد تبكى)** نعمَ بضعة مرات.... عندما أشعر بإحباط..

ماتيا : فهمت... بييرو المسمى بالدواء الجنسى المضاد للإحباط، نازع السدادات النفسية... استمرى .... وذهبت إلى زوجته...

آنا : نعم، استجمعت كل شجاعتى.... وذهبت إلَى زوجته.

ماتيا : إلى زوجته!! !! ؟! إنك مجنونة !؟

آنا : **(تضع الشطيرة وتبكى)** آه يا أمى، لقد كان شيئًا رهيبًا.. يالها من إهانة.... هذا اللعين !

ماتيا : هيا، تشجعى ... أكملى ماحدث...

آنا : لا. لا أستطيع يا أمى... إليك! استمعى إلى التسجيل ضعى سماعات الأذن، لايمكن الاستماع دونها.

ماتيا : هل قمت بتسجيل الحديث مع الزوجة؟!**(وتبارز بجهاز التسجيل)**

آنا : نعم بالتأكيد... لأوثق الحديث !

ماتيا : آه! تجسس تنافسى ...

آنّا : قدمت نفسى إليها وأنا أحمل أنبوبة المهندسين المعماريين أسفل ذراعى **(تأخذ من عربة يدوية أنبوبة رسومات هندسية)**،اعتبرى أنها هذه... وبعض نشرات إحدى شركات السياحة **(تأخذ من فوق المائدة مجلة)** وذلك للتنكر.... ووضعت الميكرفون فى مقدمة الأنبوبة، وذلك حتى يُسجل صوتها جيداً .

ماتيا : أحسنت! **(تضع السماعات)** إن ابنة سيدة عبقرية، لا يمكن إلا أن تكون عَبقرية هى أيضًا.... فى الواقع صوت السيدة غاية فى الوضوح.... ولكن صوتك يكاد يكون مختفيًا! قولى لى ماذا أفعل الآن حتى أفهم الحوار؟!

آنّا : شىء غاية فى البساطة؛ إذا كررتِ لى ما تقوله الزوجة سأعيد أنا عليك إجاباتى .

ماتيا : والآن، علىّ أيضًا أن أقوم بدور الدوبليرة! **(يقطع الشاب الذى كان يعمل فوق المائدة عمله، ويقترب منهما)**

الشاب : أوه، نعم، نعم ... لنستمع لهذا العرض! لابد وإنه سيكون مسليا!

آنّا : ياإلهى، رجل !!!

ماتيا : هل أنت فزعة هكذا لأنه يرتدى ملابسه؟! لا تقلقى.. إنه يعرف الآن كل شىء عنك.. إنه مساعدى وهو أمين جداً.

آنّا : آه، حسنًا، إذا كان أمينًا ..

الشاب : ولكننى لست أتفق مع والدتك.. فأنا أجد أن سيادتك- بالرغم من كل حماقاتك- تعبرين عن جاذبية غير عادية... مدام آنّا.. **(ويقبل يدها)**

آنّا : أشكرك .

ماتيا : **(وهى تشعر بالضيق)** - هل ستتم الخطوبة فى المنزل؟

آنّا : أمى، فلنبدأ. أنا أدق الجرس، تفتح لى سيدة فى حوالى ٣٠أو٣٥ سنة وهى ترتدى ملابس المنزل. انتبهى جيداً ، كان هو

قد وضعها لى كنموذج بلا معنى، مصاب بالأنيميا... ولكننى وجدت نفسى أمام نوع من عارضات الأزياء، رائعة الجمال... أطول منى بحوالى عشرة سنتيمترات.. لها عينان ساحرتان.. حاولى أن تتخيلى روبرت ردفورد يرتدى شعراً مستعاراً لامرأة، وقرط... ياللروعة !... إليك ياأمى، إنه دورك الآن.

ماتيا : **(تشغل جهاز التسجيل)** آه، نعم ... "عمت صباحًا، ماذا تريدين؟"

آنا : "أريد التحدث معك."

ماتيا : **(تكرر بصعوبة الكلمات المسجلة)**- "إذا كان الأمر يخص التبرعات فأريد أن أخبرك أننا تبرعنا بالفعل".

آنا : حاولى التمثيل بصورة أفضل يا أمى.. إنك هكذا تشتتين أفكارى..

ماتيا : أريد أن أرى أداؤك أنت ! أتظنين الأمر بهذه السهولة مع وجود هذا الصوت الذى يتحدث فى أذنك؟ .. انتظرى على الأقل حتى أعتاد عليه أليس كذلك؟ **(تستكمل)** "يؤسفنى، ولكننا تبرعنا بالفعل."

آنا : "لا ياسيدتى، معذرة... الأمر يتعلق بشىء خاص جداً."

ماتيا : "آه... سيادتك من إحدى شركات السياحة.. لم ألحظ النشرات السياحية... معذرة إن لم أكن قد فهمت ذلك على الفور... ولكن لا داعى لأن تنزعجى... فمازال هناك متسع من الوقت، فأنا وزوجى لن نرحل قبل يوم الخميس!"

آنا : "ترحلان؟!..... مع من ؟!"

ماتيا : "مع كارلو، زوجى!"

آنا : "ولكنه كان سيرحل معى! معذرة أشعر برأسى تدور..." **(يسند الشاب آنا ويساعدها على الجلوس)**

ماتيا : إنها تلك القصص المعتادة!.... أنظرى، إن زوجى يحبنى جداً،

ونحن سعداء سويًا، ولدينا أيضًا شركة جنسية كبيرة.." **(وهي تتوقف)** ماذا لديهم؟.... كازينو؟.... **(ثم تعيد الاستماع إلى التسجيل)** لا، لقد أسأت الفهم... "تفاهم" جنسي عظيم... ولكن هذا الشاب المبارك له تلك العادة السيئة بأن يرتبط خارج المنزل بأخريات. إنه مزواج بطبعه.. ولا أستطيع أن أفعل شيئًا.. فهو في حاجة للمغامرات، ولإشباع غرائزه... وأنا أتركه لحاله.. لأنه على كل حال، يعود دائمًا إليّ في النهاية. وفي كل مرة يتعب من إحدى خطيباته كالمعتاد، وكأنه يقلب الصفحة- يقترح عليّ القيام برحلة... وهكذا نرحل! أتعلمين لقد قمنا بالسفر تقريبًا إلى القارات الخمس؟" **(تتحرر من السماعات)** هذه هي اليكسيس Alexys * الماكرة!

آنا : ياللخسة... ياللمهانة! هذا الملعون القذر، الكاذب! ثلاثة أبناء! الخائن!!! أمي، ساعديني أنت! والآن قولي لي ماذا أفعل؟

ماتيا : **(بعد لحظة من الصمت، والهدوء)** اسمعي ياعزيزتي... إنني تعبت جداً من استماعي في كل لحظة إلى قصص السيدات... كلها متشابهة... ومن ضمنها قصتي أيضًا. بربك، ألايوجد شيء من الخيال! ولكن أمن الممكن أن نسقط دائمًا في الأمر نفسه؟ ولكن هل من المعقول أننا نيأس فقط عندما يبتعد عنا رجالنا، ولكن لماذا لانفكر على الأقل لحظة واحدة قبل أن نرتكب الحماقة مع زوج امرأة اخرى؟

آنا : ولكنني لم أكن أعرف أنه متزوج...

ماتيا : آه، لأنك لو كنت تعلمين ذلك لما قمت بهذا؟ يبدو لي أنني أراك: "آه، لا، ياسيدي الطبيب!"

آنا : **(بخجل)** ولكن يا أمي... على كل! لقد وقعت في الحب!

---

* *شخصية (شريرة) من شخصيات مسلسل أمريكي مشهور "Dynasty" . (المترجم)*

ماتيا : ها هو السبب! فباسم الشهوة التى تجتاحنا لا ننظر إلى أى شىء و أى شخص أمامنا!" ماذا كان يمكننى أن أفعل؟ إنه حب لايمكن مقاومته!" فعندما يتعلق الأمر بذواتنا، تصبح كلمة "حب" من أقوى الكلمات... كلمة "لايمكن مقاومته" أقوى منها! ولكن عندما يتعلق الأمر بالأخريات فالأمر يختلف تمامًا.... فلا نجد سوى نوعيات مختلفة من الكلمات مثل ؛ عديمة الشرف- مهيجة الجنس. ونبدأ فى التخطيط لخدع ، ولأعمال سيئة، كل يوم.. ضد السيدات الآخريات... ماذا اقول "سيدات"... نساء! إن الأخريات لسن سوى... عاهرات! ... ويفتخرن بالإتحاد.. بالإخاء... ! ولكن من ؟! نحن أخوات، متحدات سويًا فى المعارك العظيمة... إجهاض... طلاق .... أو مشاكل بعد سن الخمسين... ولكن فى الحياة اليومية، لسنا سوى ضباع... بل لا ، إن الضباع تستريح من حين لآخر... فلاشىء يروى عطشنا! أتعرفين رأيى؟... إنه من خلال سنوات عمرى... من خبرتى، ومن معرفتى بشخصيات.. ومن خلال السيدات الآتى عرفتهن... ساورنى شك عظيم.. أنا أوافق تمامًا على فكرة المنافسة... وعدم الثبات فى المشاعر... ولكن يساورنى شك كبير أنه فى بعض المواقف، يكون أكبر عدو للمرأة هى المرأة نفسها.

آنا : إنك تتحدثين بنوع من الثقل ...

ماتيا : نظرًا لحجمى الكبير ، فأنا ثقيلة جدًا. وسأقول لك ماهو أشد: لا يهمنى أى شىء فيما يتعلق بمأساتك الشبيهة بالمسلسلات التليفزيونية البرازيلية.

آنا : والآن ، أصبحت أيضًا برازيلية !

ماتيا : لدى ما أفعله. أقوم بتسجيل مدته عام للإعلان عن "صباح الخير ياحبى" لكل الأذواق...

آنا : ولكن حسنًا ! لقد وجدت بالفعل سند رائع ... أنا مشاكل رهيبة، وهى، أمى، لاتهتم بى، وتخلط بينى وبين. مسلسل تليفزيونى برازيلى... وتعاملنى كأننى عاهرة مصابة بالهيستيريا ولا تهتم بالمرة بأننى أتألم، لأنها يجب أن تقوم بالدعاية عن منبه "صباح الخير ياحبى" لكل الأذواق!!! ولكن يا أمى، إننى ابنتك!

ماتيا : (تمد لها يدها، وكأنها تقدم نفسها) تشرفنا يامدام! (جادة جداً) إنك ابنتى عندما يفيدك ذلك فقط! فأنا أم "بالساعات"... معذرة، بالدقائق. اتركينى فى سلام! لايهمنى شيء من مشاكلك، وربما .... لا يهمنى سوى القليل جداً منك أنت .

الشاب : الآن يبدو لى أن .....

ماتيا : أنت، عد إلى مكانك! والتزم الصمت! (مرة أخرى تتحدث مع آنا) أعتقد أننى أنجبت للعالم مخلوقًا من الصنف الثالث... أسوأ الأصناف... لقد قمت دائمًا بتنفيذ ما في رأسك..ولكن عن هذا فالخطأ هو فعلاً خطئى إذ إننى لم أركلك فى فمك!...أصبحت حامل فى الخامسة عشر من عمرك... وقمتى الأجهاض الأول ! ومقتنعة أنك ذكية بسبب تلك الشهادة العلمية الهزيلة التى حصلت عليها... ولكنك جاهلة كالماعز... تخرجت فى علم الغباء المقارن... أتعلمين لماذا ؟ لأنه تنقصك المشاعر. لا أذكر لك تصرف واحد كريم . لايهمك شى سوى جسدك العزيز، سوى أنسجتك الغالية... والتجاعيد ، يهمك فقط أن تدورى فى الطرقات، وأن تثرثرى وتنطقين بالتفاهات.... "موصومة" من رأسك إلى قدميك.... وبأن تتعرى فى كل مكان..... دون أي تمييز أو أخلاق... مقتنعة بأنك امرأة متحررة.. لا ياعزيزتى إنك لست امرأة متحررة..... إنك مجرد امرأة سهلة قابلة للتعرى. إن حرية المرأة هى شيء آخر مختلف تمامًا .

الشـــــــاب : **(يحتضن آنّا)** يكفى هذا.... إنك تبالغين!

آنّا : **(مذهولة)** ولكن ماذا يحدث يا أمي.. ياإلهى... ماذا يحدث في منزلنا ؟

مــــاتيــــا : منزلنا ؟ هل مازال بيننا شيء مشترك؟ هل لدينا منزل مشترك؟

آنّا : أتعتقدين أن كونك أمى يعطيك الحق فى إهانتى بتلك الطريقة؟... أنت ؟! .... أنا سهلة التعرى... أنا سهلة؟ ... لنستمع الآن من أى محراب تأتى الوعظة! من تظنين نفسك، هل نسيتِ قصصك؟ هل نسيت مشاجراتك القاتلة مع أبى؟ إنك لم تفهميه قط ذلك الرجل المسكين ... ولم تفعلى فى حياتك سوى جعله يشعر بالذنب... مشاهد درامية... مآسٍ! لقد كان يحبك... عندما أتذكر كم تألم... كم شعر باليأس عندما حدثت لك تلك الحادثة البشعة.... يوم أن اصطدمت بذلك العامود...

مــــاتيــــا : نعم... حقًا ... كان حزينًا جداً .... فلقد كانت السيارة جديدة وكانت مدة التأمين قد انتهت .

آنّا : إليك، أترين؟ ... ها أنت تعودين إلى مذاقك الساخر لتهزئى به بأى ثمن. حقًا... إنك لا تحبين أحداً.. ثم بعد ذلك تندهشين إذا تركك زوجك... وإذا مكث مع واحدة أخرى ... إلى الأبد...

مــــاتيــــا : لا تنطقى بالتفاهات! سيعود.... سيعود... لقد فعل ذلك ألف مرة .... ثم كان دائمًا يعود! **(سكون، تتغير نبرتها تمامًا)** كيف تقولين "إلى الأبد"؟

آنــــــــا : إنه على وشك الزواج، يا أمى ... لقد أصبح له ابن .

(تمكث ماتيا لحظة دون حركة، ثم تستدير وتعطى ظهرها لآنّا وللجمهور، وتسير بضعة خطوات. تقترب آنّا منها وتهم باحتضانها ، ولكن توقفها بإشارة) معذرة ياأمى... كان يجب أن أقول لك ذلك... ولكن ليس بهذه الطريقة... ولكننى لم أتحكم فى نفسى... خرجت منى الكلمات تلقائيًا... معذرة يا

أمي ....

مــــاتيـــــا : **(بهدوء شديد)** ابتعدى ....

آنا : ماهذا ، أتطردينني؟ أمي... أحقًا لم تعودى تحبينني؟

الشــــــاب : **(يقترب من آنا)** بالطبع مازالت تحبك... إنها لحظة مؤقتة... ولكنها ستنتهي... **(لماتيا)** ستنتهى أليس كذلك.. إنك تحبين ابنتك أليس كذلك؟

مــــاتيـــــا : **(دون اقتناع)** بلى ، معذرة ...

آنا : لقد قلت لى أشياء بشعة... وأنا فقدت حلمي... ولكنني لم أكن أريدَ... معذرة ..... أمي، هل تعتقدين حقًا فيما قلتِ؟

الشــــــاب : لكن لا... إنها لا تفكر فيه حقًا... أليس كذلك؟

مــــاتيـــــا : معه حق .... أنا لا أعتقد هذا ... أعذريني أنت، أولاً.. لقد كان مجرد تنفيس... هكذا ، لا معنى.... وأنا أفهم رد فعلك.. لقد أحسنت بإعادتى إلى صوابى... وبالنسبة لوالدك ... لا تعتقدى أنك... أقسم لك ، لا يهمني بالفعل أى شيء... بشأن زواجه... أو ابنه... بل، إنني سعيدة لأنه استقر.... لقد كنت أراه في حالة سيئة... ضال بهذه الطريقة... إن ماحدث رائع في رأيى. أخيراً سأنجح فى أن أنزع عن كاهلى عقدة الذنب الغبية التى كنت أحملها... بأننى مزقت عائلتى. أنا حرة الآن ! وأصبحت امرأة ناضجة.... وها أنا فى سبيل أن أوقع عقداً وسأربح الكثير من النقود ... أخيراً سأحقق ذاتى.. أخيراً سأجد نفسى وحدى! وحيدة مع نفسى!.. ولهذا السبب أشعر بالغثيان.

آنا : إليك، أترين، ها أنت تسخرين من جديد ...

مــــاتيـــــا : ولكن لا... إنه حب المزاح ، إننى سعيدة حقًا..

الشــــــاب : **(لآنا)** نعم، هذا حقيقى... فأنا أعرفها جيداً... إنها سعيدة .. فلتهدئى **(يسند آنا التى تبكى)** تعالى، سأصحبك إلى المنزل.. لا تبكى ياعزيزتى... لاتبكى... أين زوجك ؟ **(يخرجان)**

(بمجرد خروج آنّا والشاب، لا تستطيع ماتيا أن تحبس دموعها تمكث لثوان بلا حركة تُشعل سيجارة، تأخذ منها نفسين ثم تطفئها. تأخذ من فوق المائدة جهاز تحكم عن بعد، تشير به تجاه الحائط الخلفي الذي يفتح على مصراعيه؛ يظهر مقعد كبير مليء بالمعدات الالكترونية ، يتحرك حتى يصل إلى اللقطة القريبة، في منتصف المشهد. تجلس ماتيا فوق المقعد وتجعله يعمل؛ موسيقا ، أضواء خافتة تظهر، لمعان ضئيل ، في حين يقول صوت مذكر جذاب) :

صــوت الرجل : آه يا عزيزتي.. أين كنت حتى الآن؟... لقد افتقدتك بشدة!... تعالى حتى آخذك بين ذراعيّ... غوصي فوقي... أيتها المخلوقة الرائعة ..... إني أحبك ... أتركي نفسك... لاتفكري في شيء.... أي شيء... **(تنخفض الأضواء)**

النهاية

الملحق

فرنكارامى ممنوعة فى البولزانو Bolzano وفى صالات الـEti *

قام الكاهن الذى يدير مسرح "تياترو كونكورديا Teatro Concordia" - دون أى سبب رسمى- بمنع عرض "فلنتحدث عن المرأة"، مسرحية فرانكارامى الجديدة. وهذا العام لم يتم إدراج أى من عروض فرقة فو/رامى فى برنامج صالات الـEti. هل انطلقت رقابة ما خوفًا من النصوص الملتزمة، التى تتحدث عن المخدرات والتى تتحدث بصورة سيئة عن كولومبو؟ هل هذه عودة إلى النفى السياسى؟

"ولا أحد يعلم متى يعود" دون كاربين، الكاهن الذى منع فرانكارامى من استخدام المسرح الذى يديره فى بولزانو ولن يمكن الاتصال به سوى الغد. بينما قامت فرانكارامى من منزلها بميلانو بإخبارنا بالخلفيات والمرارة التى تكمن خلف هذا التصرف الهجومى المتكرر ضدهم، ضد فرقة فو/رامى- مؤلفان وممثلان يقدم العالم أعمالهما كله ويحسدنا عليهما - ولكن مازالا فى إيطاليا موضع إقصاء عنيد إلى درجة أنه يصل إلى حد الاضطهاد.

تحكى الممثلة: "يدير كاهن" المسيح ملك "فى بولزانو مسرح التياترو كونكورديا ويستضيف جزءًا من القائمة الضخمة لمنظمة العروض الفنية التى تقدم فى المدينة، منذ حوالى ثلاثة أسابيع- ولكننا عرفنا ذلك الآن فقط- أعاد لمنظمة العروض الفنية قائمة المسرحيات التى وافق عليها؛ وفيها يوجد روسى Rossi، ريودينو Riodino، ليللا كوستا Lella Costa وآخرين. لقد وافق عليهم جميعًا فيما عدا عرض، دون أن يبدى أى سبب لقراره هذا ."

---

* كتبت ستيفانيا كينزارى، "L' unita"، ٩ ديسمبر ١٩٩١.

* Ente Teatrale italiana : Eti : هيئة المسارح الإيطالية . (المترجم)

ومسرحية "فلنتحدث عن المرأة" التى كتبتها ومثلتها فرانكارامى، تلمس بعرضين مونولوج مواضيع مأساوية، أخلاقية ومعاصرة اجتماعية مثل المخدرات والوحدة. بطل العرض الأول أم يائسة تصل إلى الدعارة وذلك لتوفر لابنتها ثمن جرعة الهيروين؛ وفى العرض الثانى تعرض لنا أحد الملاجىء الأكثر انتشاراً وتدميراً للوحدة النسائية وهى البدانة، ستار اليأس والحامى المزيف، والذى عادة ما تكون مرادفًا للهجر ولصعوبة الحياة.

"كانت المسرحية قد قدمت منذ عدة أيام فى رافينا؛ ولاقت إقبالاً جماهيريًا رائعًا، ومشاركة عظيمة، ومؤثرة أيضًا، ويبدو لى أن الرسالة العميقة لنصوصى قد وصلت بالفعل إلى الجميع ، أى أنه فى بعض المآسى التى تتعلق بالمشاعر يكون أسوأ عدو للمرأة هى المرأة نفسها".

وفى ترينتو تم تقديم العروض المسرحية المقرر عرضها فى "مسرح كونكورديا" فى الفترة من ١٧ إلى ٢٠ ديسمبر، وتقول فرانكارامى : إن مسرحية "فلنتحدث عن المرأة" ستصل بأى طريقة إلى بولزانو "فسيتم تقديم العرض حتى إن كان ذلك فى الميدان أثناء تساقط الجليد" وتزيح بذلك الغبار عن تصلب سنوات "النفى"، عندما تم إقصاؤها هى وداريوفو، لمدة عشرين عامًا من سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٨٦، من لائحة العروض الفنية للمسارح الرسمية ومن المسارح التى تديرها "هيئة المسارح الإيطالية Eti". وكانت فترة قاتمة والتى بدت فيها عودة التعصب والظلام.

وتقول الفنانة أيضًا : "بعد خمس مواسم قدمت فيها عروضنا المسرحية فى جميع صالات عرض الهيئة تقريبًا، هذا العام فى شهر يونية قالت لنا هيئة المسرح الإيطالى - والتى يجب عليها لا أقول حماية المؤلفين الإيطاليين المعاصرين لكن على الأقل إحترامهم - إن الميادين كانت معلقة ، وإننا قدمنا طلبنا فى وقت متأخر جداً. وأراهن

على أنه لو كنا مؤلفين "حكومة" لاتصلوا بنا بأنفسهم، قبلها بعدة شهور ليسألونا إلى أى مرحلة وصلت نصوصنا المسرحية الجديدة ."

هل يمكن أن يكون ذلك بسبب الموعظة القاسية التى يقولها "فو" ضد الشعب الذى يستدعيه المشتركين فى المسرح، وذلك فى كل عروضه تقريبًا ؟.

هل يمكن أن يكون ذلك بسبب إغراء استضافة ساندرا ميلو فى صالات الهيئة التى تقدم على المسرح برنامج حديث Talkshow (والذى ألغى للأسف) ؟

هل يمكن أن يكون السبب هو القلق لوجود ميزانية مدمرة لهيئة على حافة التفكك ؟

تؤكد فرانكارامى قائلة : "ولكن هيئة المسارح الإيطالية ليست الوحيدة الموجودة فى الساحة. فحتى يوم الأحد القادم، فى فلورنسا، سيكون العرض على مسرح "تياترو ڤاراتيى"، ثم سنرى . لقد أعتدنا أن نقدم عروضنا فى أى مكان وقد أثبت الجمهور فى كل مكان دائمًا أنه يحبنا."

ثم تذكر حادثة تشبه إلى حد كبير ما حدث فى البولزانو. "منذ عدة أعوام فى نوورا، كان علينا أن نمثل فوق أحد المسارح الكنيسة. مسرحية " لا تهتم سوى بالمنزل والفراش والكنيسة". وكان يكفى اسم المسرحية وإعلان، حيث كان عليه تصميم لداريو لامرأة عارية منحنية فوق نفسها، حتى تنطلق الرقابة. وكان هناك آلاف من الأشخاص ومن النساء بانتظارى فى المدينة ، وفى المساء وجدتهم جميعًا فى صالة مكتبة البلدية التى سمحت لنا إدارة المنطقة بأن نعرض فيها."

الرقابة مرة أخرى لفرانكارامي*

ترينتو :- في روفيريتو أيضًا تم رفض صالة عرض مسرحية للعرض المسرحي "فلنتحدث عن المرأة" لفرانكارامي. والأمر يتعلق بسينما ومسرح روزميني، الذى يديره الاباء الروزمينيان، وهو المكان الوحيد فى المدينة المفتوح للعروض المسرحية بعد إغلاق مسرح زاندوناي للترميم. وفى الأيام السابقة رفض لنفس الفرقة فو/رامى استخدام صالة "الكونكورديا" فى بولزانو، والتى يديرها الأب اتيلليو كارين من كنيسة "المسيح ملك".

تبعًا لأقوال الأباء الروزمينيان فإن عرض فرانكارامى لن يكون "مناسبًا لتقاليد النادى الكنسى الذى تقع فيه صالة المسرح." إلا أن دون كارين لم يذكر أسباب قراره بإلغاء العرض. هذا الرفض تسبب فى إرتفاع رد الفعل العنيف لداريوفو، الذى تحدث فى خطاب له أرسله إلى الصحف عن الرقابة .

قال فيه : "إننا قد تسلحنا بالوثائق و نحن على ثقة تامة أن هذا الذى يدير الصالات الدينية لا يعرف نص فرانكارامى. ربما قد سمع أحداً يتحدث عنه... أشار له أحد بأن الأم التى يدور حولها النص (أم يائسة تلجأ إلى الدعارة لكى تجلب لابنتها المدمنة جرعة الهيروين، تتحدث مع الأب السماوى، تسخر منه، تتهمه بأنه ترك "الحبل على الغارب"... ربما هنا تكمن كل الفضيحة ."

وقد صرحت فرانكارامى للصحف :"تمّ تقديم عرضى المسرحى منذ عدة أيام فى راڤينا؛ ولقد شعرت من الجمهور الإقبال الشديد، والمشاركة المرتفعة، والمؤثرة أيضًا،

---

* س.ن، الـ La Stampa ، ١١ ديسمبر ١٩٩١ . "

ويبدو لى أن الرسالة العميقة لنصوصى قد وصلت بالفعل إلى الجميع، أى أنه فى بعض المآسى التى تتعلق بالمشاعر يكون أسوأ عدو للمرأة هى المرأة نفسها."

وقد اختتم الاثنان حديثهما مؤكدين : " سيتم تقديم العرض حتى وإن كان ذلك فى الميدان أثناء تساقط الجليد". وقد تذكرا أيضًا بذلك تلك الفترة المليئة بالكفاح، عندما كانت ولمدة عشرين عامًا ، منذ سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٨٦، اسماء فرانكارامى وداريوفو مرفوضة من برامج العروض المسرحية للمسارح "الرسمية" ومن مسارح هيئة المسارح الإيطالية .

وقد وصف مسئول المؤسسة التعاونية اجورا Agorá فى ترينتو- والذى قام فى الأيام السابقة بتنظيم خمس عروض للعرض الجديد لفو فى المدينة "يوهان بادون فى اكتشاف الأمريكتين" ، والذى اتفق مع إدارة البلدية على عرض مسرحية "فلنتحدث عن المرأة "- وصف هنا رفض بأنه "عمل رقابى يهدف إلى رفع حواجز كانت موجودة منذ خمسين عامًا".

*أيها الآباء الأعزاء ، لماذا تفرضون علىّ الرقابة ؟**

إننى أريد فعلاً تقديم الشكر للأب دون كاربن، فإن رفضه قد صنع دعاية لعرض "فلنتحدث عن المرأة" لم يكن فى إمكانى القيام بها بمساعدة أى مكتب دعاية لأنه كالعادة لا يوجد شىء أفضل من منع رقابى لدعوة الجمهور إلى المسرح. ولكن تصرف كاهن بولزانو وذلك التصرف الذى قام به الآباء الروزمانيين فى روفيريتو يقلقنى ويدفعنى إلى التفكير .

توجد فى إيطاليا مئات الصالات المسرحية يديرها رجال دين- والذين منذ فترة من الزمن كثيراً ، ودائمًا بطريقة أكثر- ما أدانوا ومنعوا ممثلين وعروضًا. وأحيانًا- تمامًا كما حدث لى مع كاهن بولزانو- ما يأتى المنع دون أى سبب . فمنذ عامين، فى تياترو كونكورديا أيضًا ، أوقف دون كاربن مسرحية سنوات من الرصاص للفون تروتا. وحاليًا ، لم يقم الكاهن بمشاهدة العرض، ولم يقرأ حتى النص. إذن فمن الواضح أنه يريد إبعادى أنا ، إقصاء اسمى، تاريخى وماضى، كفاحى. والنساء أيضًا. لأن فصلى المسرحية المنفصلين يتحدثان عن النساء، عن المعاناة والوحدة اللاتى تشعر بهما المرأة. عن امرأة هجرها زوجها فتلجأ للطعام وعن امرأة أصبحت وحشًا بسبب أنها وجدت ابنتها قد أصبحت مدمنة.

وأنا لا أعرف إذا كان قانون تشريع المخدرات هو قانون جيد، ولكننى أعلم أن هذا القانون الحالى ليس قانونًا جيداً ، وإنه يتسبب فى ثلاث وفيات كل يوم وأن هناك ثلاثمئة ألف مدمن يحقنون أنفسهم حتى الليل، يسرقون وينحرفون ويتعرضون لخطر الإصابة بالإيدز. أيعنى شيئًا لهم أن هناك ثلاثمئة ألف يسرقون

---

*فرانكارامى ، الـUnitá ، ١٤ ديسمبر ١٩٩١ .

وينحرفـون. وخطر الإيدز. إن نصى يتحدث أيضًا عن هذا. إنه عرض مسرحى يهمنى كثيراً لأننى استطعت فيه أن أقول كل ما كان بداخلى لسنوات عديدة. الجمهور يفهم ذلك، لأنه فى الصالة، أثناء التمثيل ، يوجد انتباه لايصدقة عقل، جعلنى أتأثر بشدة.

فالجمهور يعلم أننى أطرح موضوعات تعد الدراما اليومية لكثير من العائلات. ويعلم أيضًا أنه حقيقى ما يقال فى الخاتمة، أى أنه بعد المعارك العظيمة والمسيرات لأجل قضايا الطلاق والإجهاض وقوانين الانتهاكات الجنسية. فإن السيدات، فى حياة كل يوم، هن أسوأ عدو للسيدات .

حتى الآن لم أوضح ما فى نفسى، ولكن كيف يمكن لكاهن أن يمنع عرض مسرحى يتحدث عن ألم وعن معاناة الكثيرين، ولايحتوى على كلمة واحدة مبتذلة، أو على مزحة فاضحة. وكيف إذن وافق هذا الكاهن نفسه على وصول باولو روسى- الذى أحبه وأقدره - على مسرحه بالرغم من أنه قام فى الماضى بتقديم عرض مسرحى عن الصلب؟

ولكن فمع استبعاد كل من بولزانو وروفيريتو، تلقينا أيضًا العديد من علامات التشجيع. ليس بالطبع من التليفزيون أو من الإذاعة أو من بعض الصحف. ولكن بصورة عامة كانت هناك حركة تعبئة كبيرة، وانتباه مخلص. ومن جهة أخرى، فالجمهور العادى، ذلك الذى يتبعنا ويحبنا منذ الأبد، أدرك على الفور أن الأمر يتعلق بعنف مجانى، بمنع نتج عن موقف مسبق. ففى الفراغ العقلى والسياسى لهذه السنوات، إدرك الكهنة أن المسرح أيضًا يقوم على توزيعات القوى والسلطة، وأن بعض الممثلين لهم

أباء روحيين *ولا أحد يلمسهم، أما الآخرون فهم مجرد كلاب ضالة لا أحد يحلم بأن يساندهم أو بأن يدافع عنهم.

إن التدخل الرائع لأحد رهبان بولونيا دفاعًا عن النص الذى كتبته، وإحترام كل أولئك الذين أدركوا فى أى جهة نعمل- داريوفو وأنا، فى مدة خمسين عامًا من المسرح كنا دائمًا نتصرف بكل صدق واستقامة- يعطينا القوة لأن نستمر فى الكفاح.

ولقد وعدنا عمدة روڤيرينو بأن يعثر لنا على صالة أخرى ، ويريد مستر ستابيلى فى بولزاف والذى كان قد استضاف فى قائمة أعماله مسرحيتى ، أن يعالج ما تسبب فيه تصرف الكاهن. أريد أن أقول إنه سيتم تقديم العرض المسرحى ربما فى الميدان أثناء تساقط الجليد، ولكنه سيقدم .

* كلمة أب روحى، تطلق على عصابات المافيا ، و هى الحماية التى يعطيها شخص ما قوى لشخص آخر يدفع مقابل هذه الحماية . (المترجم)

لا تهتم سوى بالمنزل والالتزام بخشبة المسرح

دافعت عن المعتقلين السياسيين، قدمت عروضًا فى المصانع العاملة، اشتركت فى مسيرات الحقوق المدنية.

عندما ينتابها الحزن تحشو فمها بالشيكولاته بالبندق. تعانى من جنون المواعيد الدقيقة، وكانت لعدة أعوام من هواة جمع الأشياء: الأثاث القديم، أوراق أشجار اليوسفى، أقلام حبر، وساعات الجيب. ولكنها تؤكد: "الآن، توقفت ".

فرانكارامى :-

ممثلة خارج الإطار المألوف تبلغ من العمر ٥٩ عامًا، وعمليًا هى مولودة فى المسرح . كانت عائلتها هى عائلة فنانين متجولين .

"كان عمرى ثمان سنوات، وكنت أمثل وانا ممسكة ذراع أمى ابنه چثفيقا لباربانتى ." تلتها بعد ذلك ٣٧ سنة من العروض المسرحية والإهتمامات السياسية مع داريوفو.

أمرأة غير عادية. دون أسرار. أعلنت عن رغبتها فى الطلاق من داريوفو فى حديث على الهواء فى التليفزيون، ومثلت وقدمت على المسرح مأساة اعتداء جنسى وقع عليها .

إن فرانكارامى مثل تلك الاقنعة التى تمثل مسرح الكوميديا ديل الارتى "الملهاة المرتجلة "، ذلك الزى المكون من أجزاء ملونة ألوان مختلفة. وهى مليئة بتلك الوجوه المصقلة التى فيها تستطيع

النساء العثور أنفسهن.

فى الواقع فهى تقدم تلك الوجوه فى المشاهد بقدر هائل من الذكاء الذى يجبرنا على رؤية ذلك الجانب الساخر أيضًا الموجود فى التعب الشائع للحياة اليومية.

فرانكارامى مثل أرليكينو، الذى كما يقول المثل "يعترف ساخراً". بالنسبة إليها، هى التى ولدت فى المسرح من الصعب تمييز أين تنتهى الحياة وأين يبدأ المسرح .

إنها ميديا التى تقتل ابناءها لتعاقب الرجل الذى يتركها لحب يانع . إنها المرأة التى تكتشف أن "الزوجين المشهورين" لا يصلحا، كما يحدث تمامًا للمغمورين، أو التى تقدم "الاغتصاب" على المسرح وهى "المرأة الوحيدة" التى تدخل إلى المشهد.

تحكى وتضحك، بذلك الصوت الذى يُبح وذلك ليشير إلى مزحة.

*** ماذا كنت تنتوين القيام به أيضًا ؟**

"تعلّم اللغة الانجليزية ولكن لم يكن لدى مطلقًا متسعًا من الوقت لهذا. حاولت ذلك منذ عامين . كنت على وشك الذهاب إلى ايسكيا لأعالج ذلك الذراع الملعون، يؤلمنى منذ عام ١٩٧٧، عندما صدمتنى سيارة. كان الطقس سيئًا جداً، ذلك السوء الذى معه يصعب عليك رؤية إذا ما

كانت أمامك هاوية أم لا. ثم قلت لنفسى: ولكن ماذا سأذهب لأفعل فى ايسكيا، سأذهب لأموت؟ وفى روما توجهت إلى المطار وأخذت أول طائرة إلى لندن. قمت باستئجار شقة فى البيكاديللى وكل صباح، وأنا أحمل كراساتى تحت ذراعى، كنت أذهب إلى المدرسة.

وفى الظهيرة كنت اعتنى بأعمالنا فى لندن ، أما فى المساء فقد كنت أذهب إلى المسرح. ولقد كانا أسعد شهرين على الإطلاق فى حياتى كلها. ويقول المثل: "اقضِ عيد الميلاد مع عائلتك وعيد الفصح مع من تريد" لكن داريو جاء ليقضى عيد الفصح مع زوجته. وعدت، ولم أتعلم الإنجليزية."

*** ماذا تفعلين لتقومى ببناء شخصية ؟**

- إنه السؤال نفسه الذى ألقوه علىّ فى النرويج. كان قد تم استدعائى لأقيم حلقه دراسية فى الإلقاء المسرحى . أجبتهم : وقلت "الدراسة " أصروا وقالوا : وبعد ذلك؟! "ثم بعد ذلك، أقدم الشخصية". أصابهم الذهول. كان يؤسفنى أننى لم استطع أن أقول لهم الأشياء العظيمة التى كانوا ينتظرونها منى .

*** ولكن... ماذا عن الفنانة التى تعبر عن شىء مختلف فى المشهد ؟**

- لاتدعونى فنانة لأن هذا يصيبنى بالغثيان. بالنسبة لى هى مجرد مهنة أحاول القيام بها على أكمل وجه؛ لأنه يجب احترام الجمهور سواء أكان من حضر لمشاهدتك خمسون أو ألف و خمسمئة : لأنهم قاموا بتجهيز أنفسهم للخروج، واشتروا التذاكر، وأخذوا سياراتهم، وتعبوا فى العثور على مكان لانتظار السيارات... أى أنهم أزعجوا أنفسهم. وأنا ممتنة لهم من كل قلبى."

***حتى عام ١٩٧٧ كنت دائمًا فى صحبة داريو. ثم بدأت تعملين وحدك. لماذا؟**

- يجب أن نبدأ من سنة ١٩٦٨، ماذا حدث؟ حدث أننا خرجنا من الدوائر التقليدية. استمريت فى التمثيل، ولكن كان هناك أيضًا الأشياء الأخرى. كنت أتولى الإدارة، أبيع التذاكر، وأقوم بشراء الطلبات، ولأجل "الأخلاقيات الثورية"، لم أكن خادمة. ثم حدث بالمصادفة أن كان هناك عشرة آلاف معتقل سياسى أهتم بهم. إذن كان الوضع هكذا : السياسة فى المقام الأول. وإذا وجد فى النص دور مناسب لممثلة، حسنًا، وإذا لم يكن كانت الأهمية للأحاديث السياسية . " وأنت ماذا تريدين بحق السماء؟". فى الواقع لم أكن حتى أسأل نفسى ذلك. ولكننى كنت فعلاً قد توحشت .

***وماذا فعلت؟**

- تأمل. قلت لنفسى : إن عملى كممثلة لا يستهوينى بشدة، حتى إننى لأقوم بذلك يجب أن أضع الماكياج- وهو الشئ الذى لا أحبه مطلقًا - وهناك أعمال كثيرة يمكن القيام بها.. لأفعل ذلك! تجمعت الفرقة وأعلنت الخبر. أصاب الذهول الجميع. ولكن داريو قال: "فرانكارامى معها حق".

***هذا فقط ؟**

- بعد ثمانية أيام جاء إلىّ، وهو يعطينى مسرحية "لايشغلها سوى المنزل والفراش والكنيسة، وقال لى: هذا لك- ولكن إذا كنت فعلاً تريدين تغيير المهنة ..."

***وعندئذ؟**

قمنا بإخراجها ومثلتها أنا . وحدى. وبعد العرض الأول الذى كان ناجحًا جداً،

كان يمكننى أيضًا أن أتوقف، لقد أثبت لنفسى أننى كنت أستطيع النجاح. واختفت كل شكوكى .

ماذا تقولين، أنتِ غير واثقة ؟!

- نعم، أتعرفين لماذا، لقد قضيت سنوات طويلة أسمع أنه يقال عنى "جميلة وغبية"... كنت قد أصبحت مشهورة وكأننى ريتا هيوارث الإيطالية، ولكن دون أن أفعل شيئًا. وكان الجميع يعتقدون أننى لست سوى جميلة ضخمة ولكننى فى الحقيقة كنت خجولة جداً. عندما كنت أكون بصحبة شخص يهمنى كنت فى وضع خضوع تام حتى إننى لم أكن أجرؤ على الذهاب إلى المرحاض. وأحيانًا كنت أفكر فى أشياء رائعة وكنت أنطق فقط لأقول : الجو بارد اليوم، أليس كذلك؟!

فلنتحدث قليلاً عن العائلة. وابنك ياكوبو. . كيف نجحت فى القيام بدور الأم ؟

- بتعب شديد. حتى بلغ ياكوبو اثنى عشر عامًا كنت أتصرف مثل كل الأمهات. كنت أجعله يرتدى التنورة فى كل مرة أشعر أنا فيها بالبرد. ثم بدأت أصبح بالفعل إنسانة مثيرة للضجر كنت أسير خلفه، بسبب السياسة. وهكذا يومًا ماقلت له: هذا هو رقم التليفون، عنوان المنزل أنت تعرفه. أنا هناك إذا أردت شيئًا اتصل بى". بعد ذلك بيومين كان هو الذى استسلم؛ فكان يعترض قائلاً: "لماذا لم تتصلى بى؟"

كيف حدث أن قررت كتابة نص درامى مثل "الاغتصاب" ؟

عندما عدت إلى المنزل بعد الحادث، منهكة، ومغطاة بالدماء، حكيت لهم عن

الاعتقال وعن الضرب. ولكن كل الذى حدث تمامًا لم أستطع التفوه به. كنت ألتزم الصمت، حتى مع داريو. فى المنزل أدركوا ما حدث، ولكن لم يجرؤ أحدهم على سؤالى. وكان بداخلى ذلك الشىء، تلك الذكرى التى تؤرقنى. ولم أرغب فى الذهاب إلى الطبيب النفسى. لم أرغب فى أن أقص أى شىء لأى شخص ثم ، يوم ما ودون حتى أن افكر فى ذلك مسبقًا- جلست على المائدة وكتبته. ولكن عندما بدأت فقط المباحثات عن قانون الانتهاك الجنسى أدركت أننى يجب أن أعرضه. لم أنجح فى عمل التدريبات. فميجرد أن تبدأ مزحة ما كنت أبدأ فى البكاء. كان أول عرض فى بيزا. كنت قد أنتهيت توًا من تقديم عرض "اليقظة"، وكان هناك مقعد فى المشهد دخلت، دون أن أقول شيئًا، وقدمت الدور. ومنذ ذلك الحين، أقدمه كلما استطعت. ولكن ليس بغرض إثارة الرعب، ولكن للحث على التفكير... وأيضًا لمساعدة نساء أخريات "للتعبير عن ذلك الشىء" الذى تعرضوا له .

أى نوع من النساء أنت ؟!

- "ذلك النوع الذى يختزن كل شىء بداخله ويطحنه، يطحنه حتى ينفجر فى النهاية . وعندما أتوقف يظهر كل قلق نفسى كمرض عضوى مثلما حدث أثناء عرض "ايزابيللا ملكة انجلترا" . فقد كانت شخصية أكرهها، فأصبت بكل الأمراض : آلام نافذة فى ذراعى، جروح فى قرنية العين... ثم بعد ذلك شفيت"

أنت وداريو كنتما أجمل زوجين فى العالم ، كما تقول الأغنية ثم حدث بعد ذلك تصريحك على الهواء عن الطلاق ..؟

- كانت رافايللا كارا مستمرة فى إلقاء الأسئلة حول الزواج؛ ولم أستطع التحمل

أكثر من ذلك؛ فلم أكن أشعر مطلقًا أننى أريد إعطاء تلك الإجابة النموذجية. فقلت الحقيقة . ولم أكن أتخيل مطلقاً أنه ستحدث كل هذه الضوضاء. لم أكن أعتقد أننى على هذا القدر من الأهمية. فى الواقع إننى قلت لنفسى؛ ياللهول، إذن فأنا شخص ما!"

*** حسنًا ولكن بينك وبين داريو ماذا حدث ؟**

– ذلك الذى يحدث لكل الأزواج بعد ٣٧ سنة زواج. يحدث أنه فى لحظة ما، ودون أن تدركى هذا تقريبًا، يحدث أن هذا الشىء- الجنس- لا يصبح له وجود. وتبقى فقط الصداقة العميقة، والتقدير ولكن يعيش كل منهما حياته. فقلت لنفسى: من المؤكد أنه ستكون له علاقاته، مثلما يمكن أن يحدث هذا لى. ومثلما حدث لى بالتأكيد. ولكن متى سيتحطم ذلك الإتفاق الصامت بطريقة أو بأخرى؟ عندما تبدأ تصرفات زوجك فى جرحك... تشعرين بها وكأنها قلة احترام، وربما يكون هذا لمجرد أنك لست ناضجة بالدرجة الكافية أو وصلت إلى الانفصال اللازم حتى تستطيعى التغلب على ذلك..."

*** هل من الصعب الحياة مع شخصية تفرض نفسها مثل شخصية داريو ؟**

– إنها ليست شخصية تفرض نفسها. إن عدم ظهورى كمساعد مخرج ليس لأن داريو لا يريد ذلك، ولكن لأننى أنا أتغاضى عن ذلك. فأنا لم أطلب ذلك مطلقًا . وربما يكون هذا لأننى أظهر لامبالاة شديدة للعمل الذى أقوم به. وهذا أيضًا خطأ أمى، فلقد علمتنى أن الزوجة عليها فقط أن تتبع زوجها. وهذا صعب لأنه أحيانًا ما يكون البشر فظين. لا يكون لديهم الانتباه ولا الحساسية الكافية ليدركوا أن الزواج مكون من شخصين. يحدث دُائمًا كما فى النكتة التى تقول : سأل أحدهم شخصًا آخر؛ معذرة هل رأيت شخصين؟ لا ، كان

يوجد فقط رجل ومعه زوجته ". إذا كنت ربة أسرة يصبح الموضوع غاية فى الوضوح، سيقولون لك : "كم أنت بارعة فى صناعة العجين". ولكن إذا كنت تعملين مع زوجك، يجب عليك أن تنزعى هويتك بأظافرك."

***** إذن فإن فرانكارامى أصبحت مغلقة فى الدائرة المغلقة لموهبة فو ؟**

– لقد اعترفت دائمًا بالتفوق المطلق لزوجي. ولكن مغلقة لا، لا أعرف."

***** وفى الخارج أيضًا فأنت زوجة ... ؟**

– يكفينى أن أذهب– لن أقول بعيداً – فقط إلى باريس، ويتغير كل شيء هناك أنا يتيمة. وحيدة، أنا هو أنا. يستدعوننى للإخراج، للقيام بحلقات دراسية عن التمثيل إلى حد أنهم قالوا عنى–وأتأثر كثيراً وأنا أقول ذلك– "واحدة من أكبر ثلاث ممثلات رائعات على المستوى العالمى ".

***** هل حدث لك فى بعض المرات أن أحببت أحداً بخلاف داريوفو ؟**

– "أوه، نعم ، نعم" . تحكى قائلة : "انتظرى، ولكن لنختار أولاً قصة حب جيدة. ولكننى سأقول لك على الفور إن الحب العميق الوحيد فى حياتى هو حبى لداريو. إنه هو رجل حياتي . وبعد ذلك أحببت ثلاثمئة مرة. ولا استطيع أن أقول لك إننى كنت مخمورة حبًا لأننى ممتنعة عن شرب الكحوليات. ولكننى الآن أنهيت كل شيء."

***** لماذا ؟**

– سأشرح لك ذلك بجملة جديدة جداً : "إن للطعام المقلى موسمه" إن حب امرأة

أو رجل فى مقتبل العمر لشاب أو شابة لا يعجبنى . أعتقد مع كوكتو إن ذلك فحش .

**** قصى علينا إذن آخر قصة حب صادفتك ؟***

- الأخيرة، وأيضًا الرائعة. قبل كل شيء هو ممثل. ولم تكن لى قصص مطلقًا مع ممثلين، باستثناء داريو بالطبع. ولكن، هذا الشاب جعلنى أشعر أننى أنا أيضًا أبلغ من العمر عشرين عامًا. كان يغازلنى... لا، انتظرى إن يغازلنى مصطلح قديم جداً، لنحاول أن نبحث عن كلمة حديثة .... آه، فى رأيك أنهم مازالو يستخدمونها ؟ حسنًا، مازلت مسايرة للزمن. إذن فقد كان يغازلنى بطريقة رائعة. زهور، كروت، شيكولاته.. كل ليلة. تخيلى، وأنا المعتادة على الرفاق *، والذين يتخلون عن مكانهم لك بصعوبة . بل وأحيانًا يمكنهم لكزك بالكوع ليعبروا هم الطريق أولاً. وقد استعلمت أيضًا منه: هل أنت غنى؟ فقال لى : لا ، بل فقير . فلقد كان يتنازل عن الوجبات وبثمنها يهدينى علب الشيكولاته. كانت صغيرة، ولكن ذلك لأنه لم يكن غنيًا. ثم، فى يوم جميل كنا فى السيارة... ولكننى لا أستطيع أن أقص عليك كل شىء! لأنه كما تعلمين لدى أيضًا أبناء كبار فى السن. بجانب أن ياكوبو كان مسروراً. على كل، وجدت نفسى فى حالة حب. حقيقة كنت أحب الحب الذى أشعر به منه .

إليك، هذا هو ما حدث فعلاً .

---

* *Compagni* ***كلمة تشير إلى أنها شيوعية وتشير هى إلى رفاقها الشيوعيين . (المترجم)***

**** والآن انتهى كل ذلك ؟ أيكون ذلك بسبب خوفك من أن تقعى فى حبه ؟***

- "السبب هو أننى عقلانية وأرى دائماً الجانب المضحك من الأشياء."

**** كيف بدأ اهتمامك بالمعتقلين ؟***

- "مصادفة. كنا مازلنا فى المستودع فى شارع كوليتا، وكان ذلك عام ١٩٦٨، وفى أحد الأيام جاءت انولينا وهى تبكى. وكانت هى مربية ياكويو. كانت تبكى لإنه تم القبض على ابنها فى الوقت الذى كان يوزع فيه خطبة انتخابية. تأثرت جداً من آلام تلك المرأة وفى نهاية العرض سألت إذا كان هناك وسط الجمهور من هو مستعد ليتضامن فعليًا مع المعتقلين. فتقدم ثلاثة عشر شخصًا. وفى خلال شهرين أصبحوا عشرة آلاف".

**** ماذا تتذكرين عن هذه الفترة ؟***

- التعب، ولكننى أفتقدها قليلاً. ففى ذلك الوقت كانت هناك قيمًا لم تعد موجودة اليوم، مثل التضامن، والسخاء.

**** أتعتقدين أن الالتزام السياسى سّبب ضرراً لمستقبلك المهنى كممثلة ؟***

- بالنسبة إلىّ هما شيئان لا يمكن فصلهما. إنها طريقتى فى أن أكون ولا يهمنى إذا كانت قد سدت بعض المساحات الأخرى."

* ***هل دفعت ثمنًا غاليًا لاختياراتك ؟***

- "دفعتها كلها... كلها ...."

* ***هل ابتعلتِ حقًا الكثير من العذابات ؟***

- كثيرة جداً لا يمكنني إخبارك عنها . فى مكتبى يوجد كارت مكتوب عليه . "الإهانات هى فرانكا " ولقد شاركت تلك الإهانات فى تكوين طبعى ."

مجلة "مارى كلار"

لقاء صحفى مع فرانكارامى .

أدارته : روزيللا سيمونى .

أغسطس ١٩٨٨ .

مسرح فرانكارامي

مسرح فرانكارامى

١٩٢٩ - ١٩٥٠ في فرقة والدها، دومينجو رامى .

١٩٥١ فرقة مجلة، فرانكو بارينتى، الاخوات ناڤا: **"٧ أيام فى ميلانو."**

١٩٥٢ فرقة مجلة بيللى وريڤا : *المتطرفون* .

١٩٥٣ *الاصبع فى العين* .

١٩٥٧ *لا تذهبى للتجول وانتى عارية* **(لـ.ج. فايدو)**.

١٩٥٧ *لصوص، ومانيكان ، ونساء عاريات* **(٤ فصول منفصلة)**.

الرجل العارى، ورجل بالفراك .

لا يأتى كل اللصوص للعوم .

إن المبيضين لاذكريات لهم .

الجثث تنصرف والنساء يتعرين .

١٩٥٨ *كوميديا نهائية* **(٤ فصول منفصلة)**

عندما تصبح فقيراً ستصبح ملكًا .

السيدة ماركولفا .

ميت للبيع .

الشطار الثلاثة .

١٩٥٩ *رؤساء الملائكة يلعبون الفليبر* .

١٩٦٠ *كان يحمل مسدسين وعينيه ابيض فى اسود* .

١٩٦١ *من يسرق قدمًا محظوظ فى الحب* .

١٩٦٣ *إيزابيللا وثلاثة مراكب ومحتال* .

١٩٦٤ *الوصية السابعة : اسرق أقل قليلاً* .

١٩٦٦ *الخطأ دائمًا خطأ الشيطان* .

١٩٦٧ *السيدة تستحق الرمى* .

١٩٦٨ البانتومايم العظيم بالعرائس الصغيرة والمتوسطة .
١٩٦٩ العامل يعرف ٣٠٠ كلمة ، والسيدة ١٠٠٠ ، ولذلك فهو السيد .
١٩٧٠ أريد أن أموت أيضًا هذا المساء إذا كان يجب عليّ أن أعرف إنه لم يفيد في شيء.
١٩٧١ الكل متحدين، الكل معًا... ولكن معذرة، ذلك ليس السيد؟
غموض السخرية ٢ .
فيداين .
١٩٧٢ طلبية لله !!
١٩٧٣ كفانا فاشية
١٩٧٤ لن ندفع، لن ندفع !
١٩٧٥ فانفاني المخطوف .
١٩٧٦ إن حشيش أمي أجمل .
١٩٧٧ لاتهتم سوى بالمنزل والفراش والكنيسة **(داريوفو وفرانكارامي)** .
١٩٨٠ كلاكسات ، ونفير وصفير .
١٩٨١ لاتهتم سوى بالمنزل والفراش و الكنيسة **(الطبعة الجديدة)** .
١٩٨٢ لغة اضحة **(داريوفو وفرانكارامي)** .
أم **(داريوفو وفرانكارامي)** .
الاغتصاب **(داريوفو وفرانكارامي)** .
١٩٨٣ الزوجيان المشهوران **(داريوفو وفرانكارامي)** .
١٩٨٤ امرأة تقريبًا بالمصادفة : إليزابينا .
١٩٨٥ هيلليكوين ، هارليكين، ارليكينو **(بينالي ڤينتسيا)**
١٩٨٦ إجزاء نسائية .
يوم ما .
الزوجان المشهوران **(الطبعة الجديدة)** .
اختطاف فرانشسكا.
١٩٨٩ رسالة من الصين **(لتيان - ان - مين)** .

١٩٨٩ البابا والساحرة .
٢٥ مونولوج لامرأة (**فصلين منفصلين لفرانكارامى وداريوفو)**
١٩٩٠ اصمتوا ! فنحن على وشك الانهيار !
١٩٩١ فلنتحدث عن المرأة (**داريوفو وفرانكارامى)**
الهيروين
المرأة السمينة

فرانكارامى . T . V

١٩٥٦ المفكوك (**فيلم إخراج ليتزانى**)

١٩٦١ من رآه (**٦حلقات، القناة الثانية**)

١٩٦٢ أغنية رائعة (**مع داريوفو، القناة الأولى**)

١٩٧٧ مسرح داريوفو (**٧ مسرحيات ، القناة الثانية**)

١٩٧٨ ليلة سعيدة مع فرانكارامى (**٢٠ حلقة، القناة الثانية**)

لنتحدث عن المرأة (**حلقتين ، القناة الثانية**)

١٩٨١ مهنة مدام وارين (**إخراج . ج . البيرتاتزى**)

١٩٨٨ القناة الإجبارية (**القناة الثالثة**)

١٩٨٩ ذئبة لها وجه طفلة (**فيلم ، إخراج ، ج سيرا**)

أجزاء نسائية (**القناة الثانية ، إخراج . م سكاليونى**)

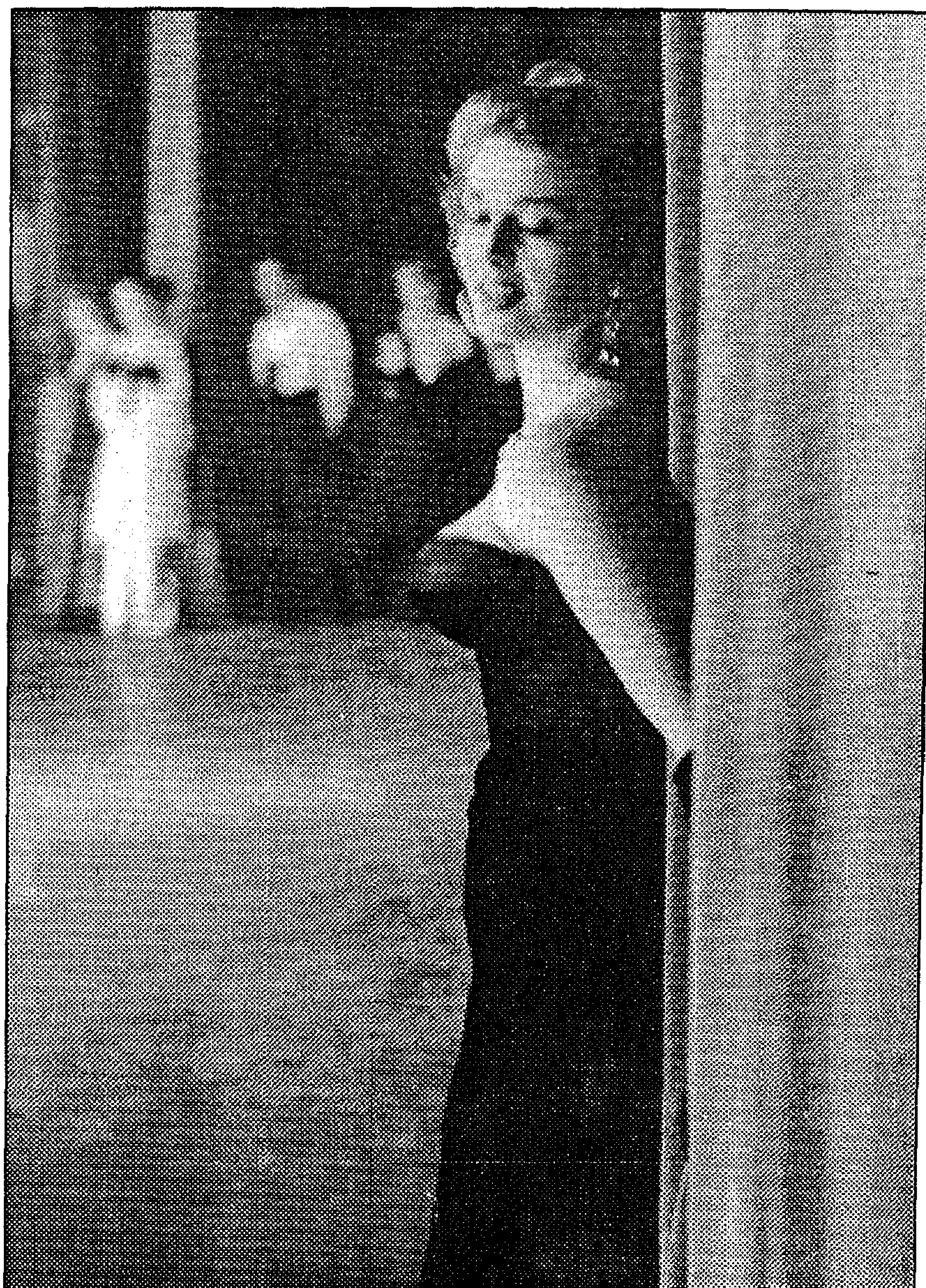
١٩٩٠ الزوجان المشهوران (**التليفزيون السويسرى الايطالى**)

١٩٩١ الوصية السابعة :" اسرق أقل قليلاً "(**القناة الثانية**)

الغـــمـــوض الســـاخـــر (**القناة الثـــانيـــة**)



فرانكارامى فى "كانسونيسما" (راى ١ (التليفزيون الايطالى) ، ١٩٦٢





فى أعلى الصوره (المتطرفون) - فرقة مجلة "بيللى وريڤا " (تياترو نووف، ١٩٥٣) .
على اليمين : "إصبع فى العين" ، فرقة بارينتى -فو- دورانو (بيكولو تياترو - ١٩٥٤).







فى أعلى الصورة : كان يحمل مسدسين وعينيه أبيض فى أسود " تياترو أوديون - ١٩٦٠)
على اليسار : "الكوميديا النهائية" (تياترو ستابلى فى تورينو-١٩٥٨)



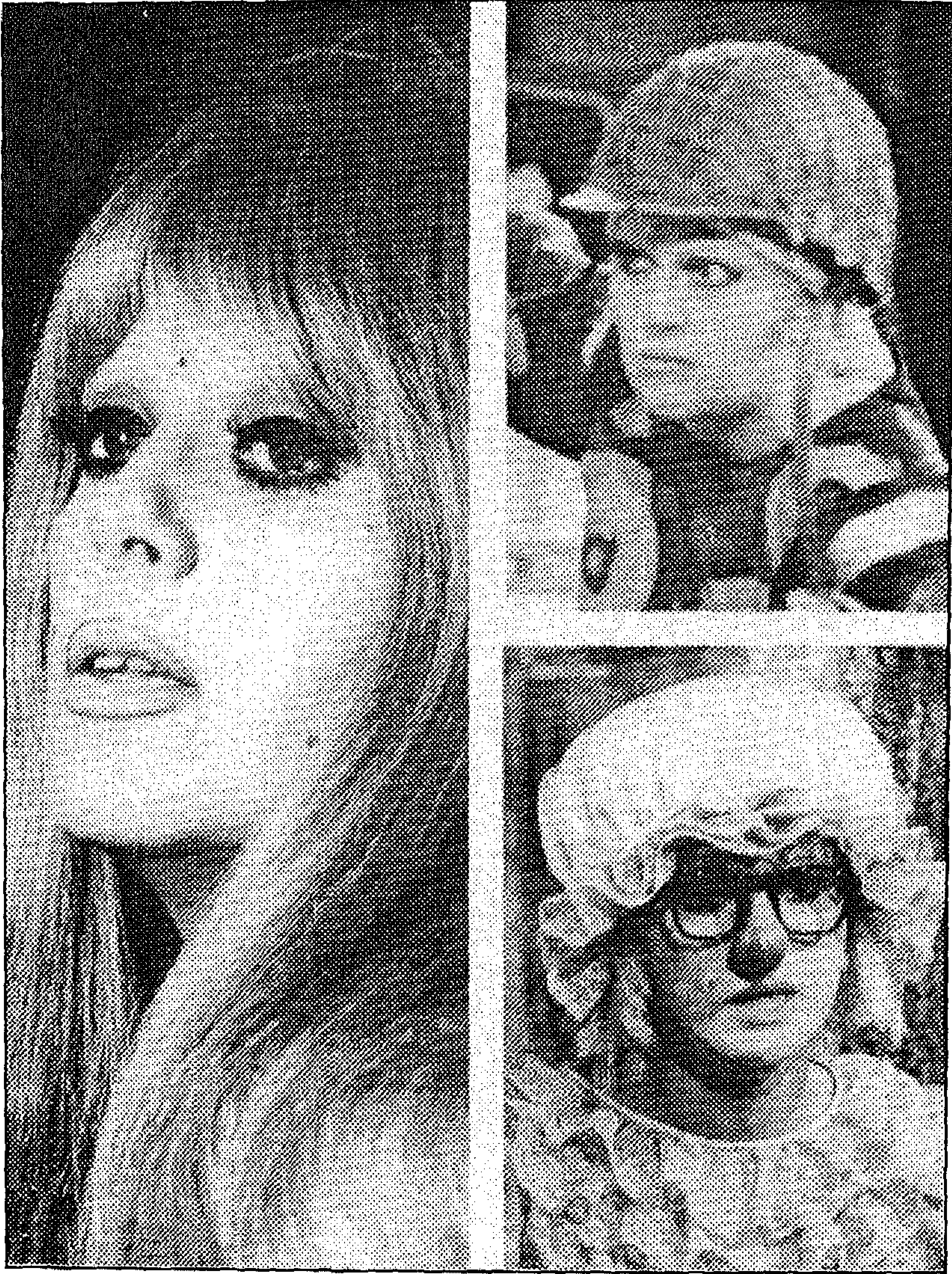
في أعلى الصورة : "من يسرق قدمًا، محظوظ في الحب" (تياترو أوديون-١٩٦١.
على اليمين : "إيزابيلا، وثلاثة مراكب ومحتال" (تياترو أوديون - ١٩٦٣)







فى أعلى الصورة : الخطأ دائمًا خطأ الشيطان" (تياترو أوديون – ١٩٦٥ .
على اليسار : "الوصية السابعة : أسرق أقل قليلاً " (تياترو أوديون – ١٩٦٤)



فى أعلى الصورة على اليمين : "السيدة تستحق الرمى" (تياترو ڤيامانسونى - ١٩٦٧)


SLIP IT
TO ME



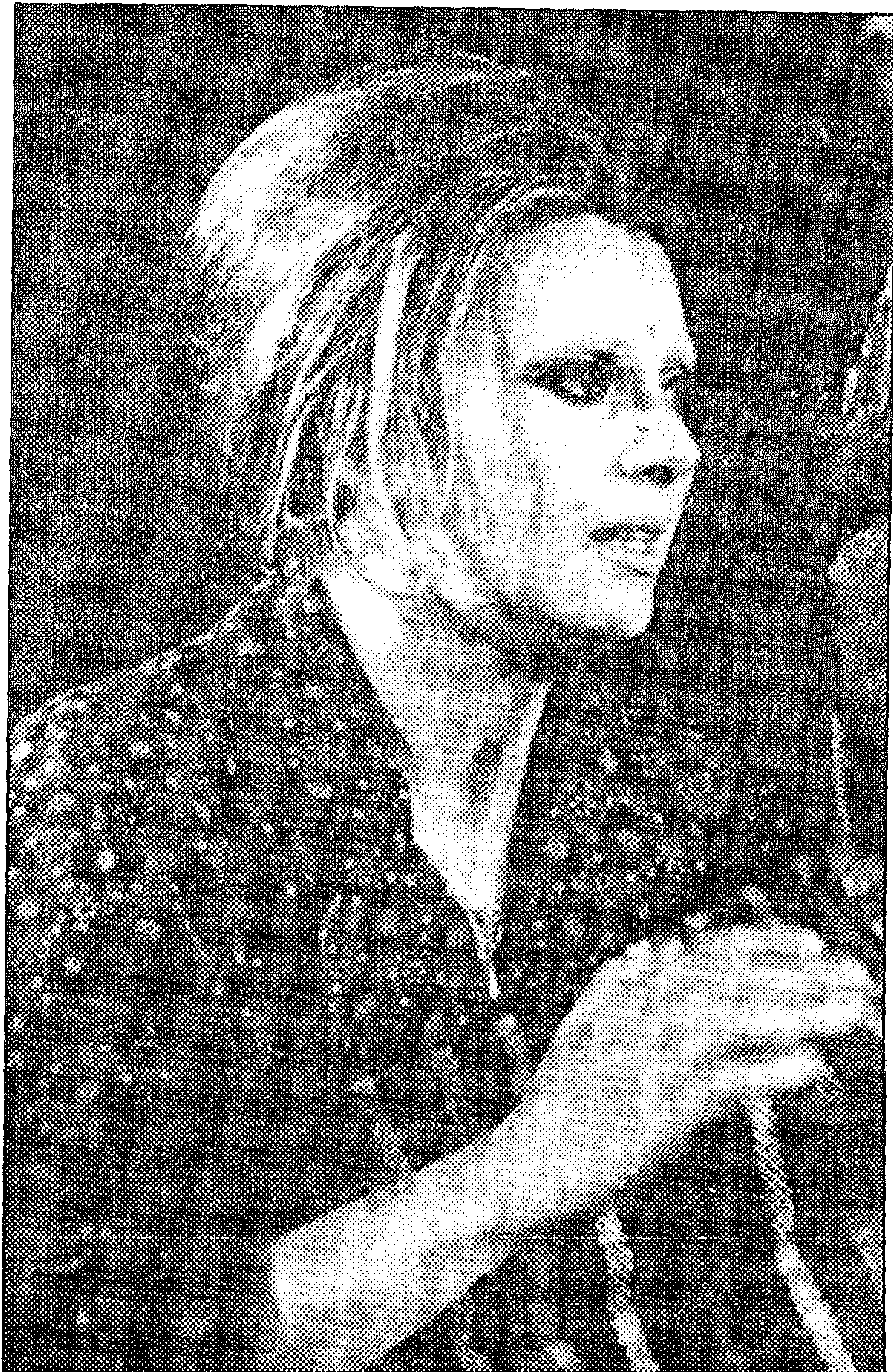
فى أعلى الصورة على اليمين : "السيدة تستحق الرمى" (تياترو ڤيامانسونى - ١٩٦٧)







في أعلى الصورة : "العامل يعرف ٣٠٠ كلمة ....."





في أعلى الصورة وعلى اليمين : "الكل محتدين معًا ..... ولكن معذرة ، ذلك ليس السيد؟"
(كابانوني في ڤياكوليتا - ميلانو - ١٩٧١)

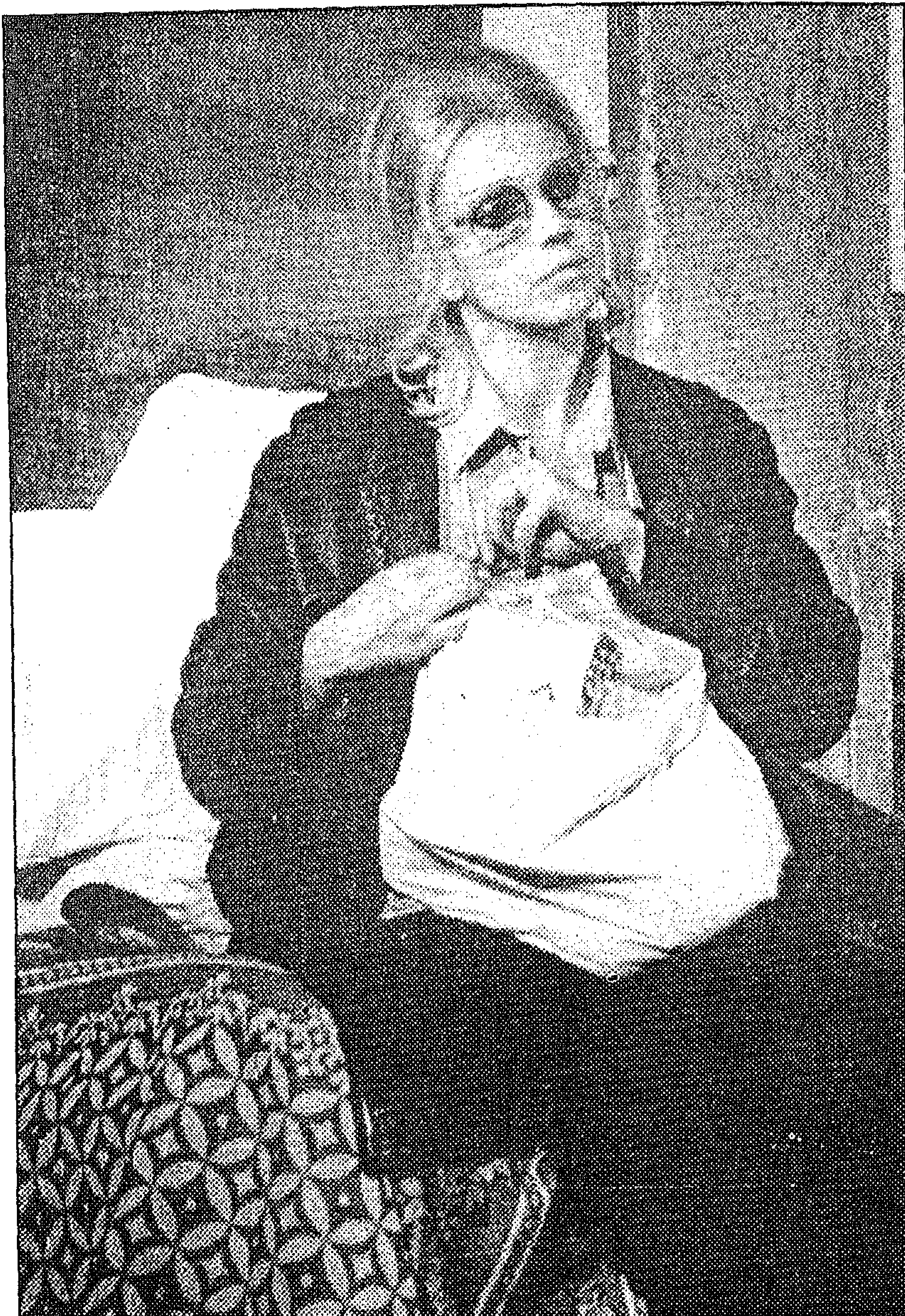








فى أعلى الصورة على اليسار :"غموض السخرية" (بالاتسينا ليبرتى- ميلانو - ١٩٧٩)





فى أعلى الصورة "أن حشيش أمى أجمل" (١٩٧٦)
على اليسار :"لن ندفع ، لن ندفع" (١٩٧٤







فى أعلى الصورة على اليمين : " لا تهتم سوى بالمنزل والفراش والكنيسة" (بالاتسينا ليبرتى - ميلانو - ١٩٧٧)









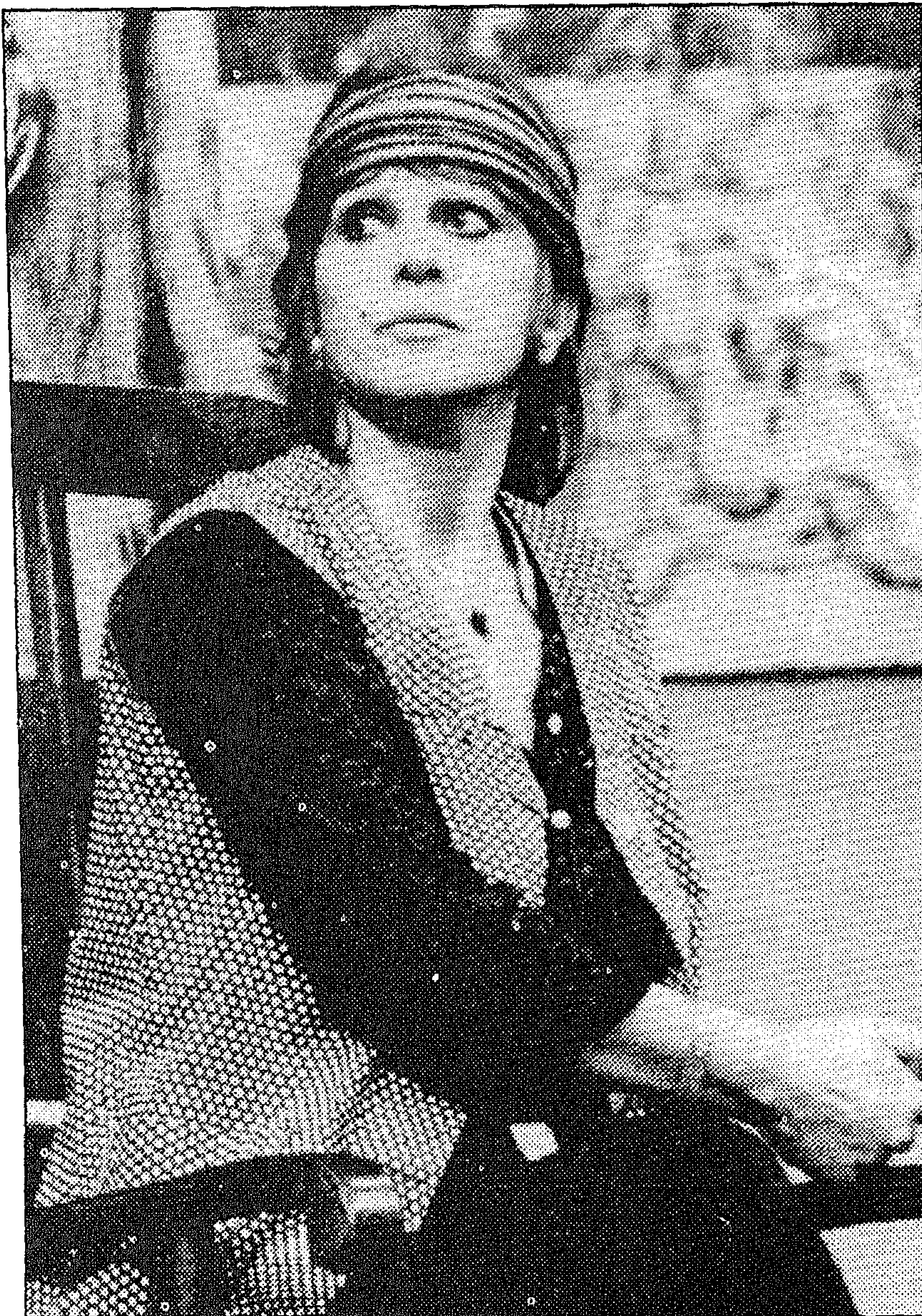


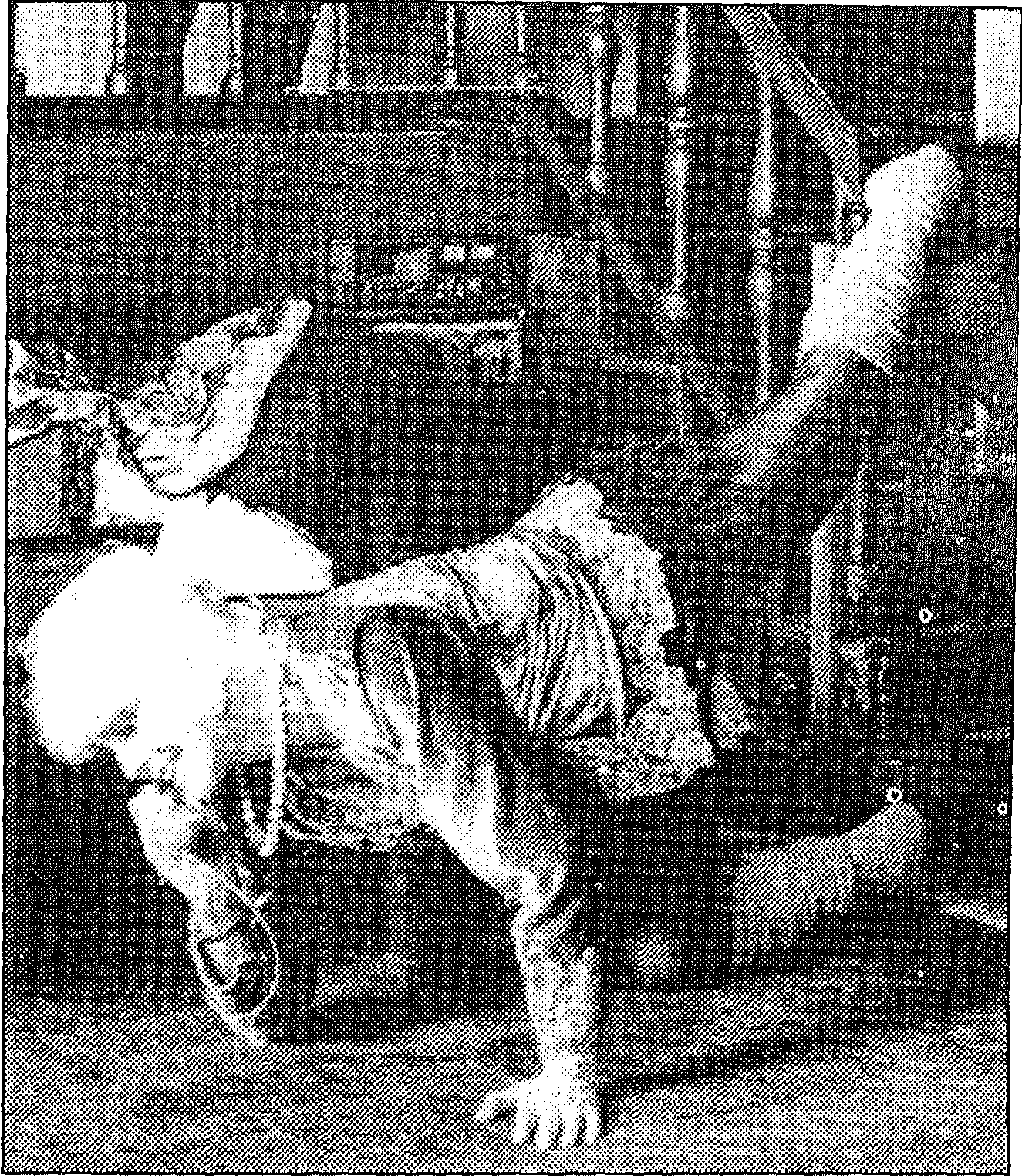

فى أعلى الصورة على اليسا : " لا تهتم سوى بالمنزل والفراش والكنيسة" (١٩٨١)



في أعلى الصورة على اليمين "الوصية السابعة : إسرق أقل قليلاً"
(راى تى .فى - شبكة ٢-١٩٧٧)







في أعلى الصورة "الزوجان المشهوران" تياترو نووڤو - ١٩٨٦)
وعلى اليسار : "كلاكسات ، ونفير وصفير" (تياترو كريستالو - ١٩٨٠)





فى أعلى الصورة : إمرأة تقريبًا بالمصادفة : إليزابيتا" (تياترو تشاك - ميلانو - ١٩٨٤)
"أجزاء نسائية" (تياترو نوڤو - ١٩٨٦)

المحتويات

صفحة

رقم الإيداع / ٩٤٩٧ / ١٩٩٧
دولى ٩٧٧ – ٢٣٥ – ٨٧٩ – ٤
مطابع المجلس الأعلى للآثار